أكـــــاديمية دراســـات اللاجئين

برنامج دبلوم الدراسات الفلسطينية

قســـم الأبحـــاث والدراســـات

اسم البحث

"مكانة القدس لدى كل الأديان"

اعداد

عبدالقادر على الشامي

مقدم الى

الأستاذة خديجة بن شقرون

متطلب دبلوم دراسة اللاجئين 2016

توطئة

الله عز وجل ... عندما خلق الإنسان وعرض الأمر على الملائكة ... استغربوا وجادلوا الله عز وجل لماذا ... لأن الصورة التي عندهم قاصرة ونظرتهم لا تتعدى حدود ما يرون ، ولا تحيط بالذي يريده المولى عز وجل ... ومن الطبيعي ان تأتي الصورة التي في اذهانهم على السنتهم فيذكروها امام الله عز وجل ...((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)) البقرة 30

فالله عز وجل بيّن لهم انه يعلم وهم لا يعلمون .... كذلك عندما امر الله عز وجل ابليس بالسجود لآدم عليه السلام بعد ان خلقه ... لم يرض واستكبر كما ذكر لنا القرآن الكريم في أكثر من موضع ... فلو ان الشيطان خضع لأمر الله عز وجل ... لما كان ما بعدها من أحداث ...

ولكن الأمر بالنسبة لله كان معلوما تمام العلم ماذا يريد .. ومن اللحظة الأولى التي خلق فيها آدم .. كان سبحانه يعلم موقف ابليس من خلق آدم ومن أمره ... فالله يعلم لماذا خلق آدم .... ؟ والى اين سيذهب .. ؟

الله عز وجل - في الأصل - خلق الإنسان كي يكون خليفة ... وكلمة خليفة لها معنى كبير ولها مقتضيات يجب ان تكون مصاحبة لها ... فما دام ان الإنسان خليفة فيجب ان يتعلم ماهية الخلافة ... ويجب ان يعرف ما هو الهدف من الخلافة ..؟ وكيف يحقق الخلافة ؟ وما هي معوقات الخلافة ...وسيعطيه الله من الإمكانيات الخارجية – ما حوله – والإمكانيات الداخلية من فكر وغرائز ومحفّزات ....ما تؤهله للقيام بأعباء الخلافة .

فعندما أمر الله الشيطان بالسجود لآدم ابى واستكبر كما قال تعالى ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[1]

بل انه تحدى الله وأعلن الحرب على هذا المخلوق الجديد الى يوم القيامة .. ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا .62قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً .63 قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا))[2]

اذن الله عز وجل يعرف تمام العلم ما هو كائن ... وجعل خلق آدم وما تبعه على هذا الأمر حتى يربط الأمور بمسبباتها ... مع التأكيد ان جميع الخلق لا يمكن باي صورة ان يعلم مراد الله عز وجل لان الغيب هو لله وحده ، وما خلق آدم في الجنة الى وقت نزوله للأرض ما هي الا تهيئة وتعليم لهذا المخلوق كي يقوم بالمهام المنوطة اليه.

وعلى هذا .. فان رحلة الإسراء والمعراج التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، ومن ثم عروجه الى السماوات العلى لم يكن يدر في خلد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام رضوان الله عليهم ان القدس سيكون لها الشأن الذي نراه اليوم , وانها ستكون محور الصراع البشري... خاصة مع ضعف الإسلام والمسلمين في ذلك الوقت , فقد أكثر الصحابة والتابعين وعلماء هذه الأمة في تحليل الإسراء والمعراج وسببها ؟ والى ماذا ترمي ؟ والكل ربطها بما وصل اليه فكره من ترويح عن الرسول عليه السلام وفرض الصلاة وأهميتها والرحمة بهذه الأمة ... لأن الصورة التي عند الله عز وجل ليست عندهم ..

---

[1] البقرة 40

[2] الاسراء 62-64

فاقتضت مشيئة الله منذ بدء الخلق الى ان تكون القدس والأقصى وفلسطين هي محور الصراع البشري , وهي درة الخلق وهي البوصلة التي تقود البشرية نحو السعادة لا يظفر بها الا من استعد وعمل لها ... وبذل في سبيلها كل ما يملك من امكانيات مادية وغير مادية ...

فكان ربط القدس بمكة ، والمسجد الأقصى بالمسجد الحرام ... كما يريد الله عز وجل حتى تكون محور اهتمام المسلمين ، وتكون رابطة ابدية لا تنفصم مهما طال الزمان وبعد عنها المكان , وحتى يكتمل الحدث جعل الله على أرض فلسطين مهبط الرسالات الأخرى اليهودية والنصرانية فكان الإهتمام الكوني بهذه المدينة المقدسة كبيرا ...

ان الله عز وجل يريد من ارض فلسطين ميزان يقيس به الكل نفسه امام القدس والأقصى ... وانها ستشهد صراع قوي ... يزداد مع تقدم البشرية وتقدمها في صناعة مختلف انواع الأسلحة ، لذلك ربط الله عز وجل المسلمين بالقدس برباطين احدهما أقوى من الآخر لا يذهبان مهما تقدمت البشرية ومهما تقدم الزمان ... أحدهما القرآن الكريم وثانيهما المسجد الأقصى .... فالمسلمون يتلون القرآن يوميا .. لذلك فهم يذكرون القدس والمسجد الأقصى كلما قرأوا سورة الإسراء والبقرة وأخواتها ... وكلما أذن المؤذن ذهبت الأبصار والأفكار نحو بيت المقدس هيأ الله لنا اسباب تحريره وجعلنا ممن يصلي فيه بعد تحريره .

ولضخامة المعركة وثقلها ... وثق الحق جل وعلا هذه المفاهيم من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في ارض الشام ... كي نستعد لهذه المعركة ويأخذ المسلمون كافة الوسائل من أجلها ، وتطيب النفس في العيش فيها وتحمل مشقات العيش ، فهي ارض الرباط الى يوم القيامة وارض الطائفة المنصورة ....

الله سبحانه وتعالى ربطنا بالقدس ربطا وثيقا من خلال الآيات ، والرسول صلى الله عليه وسلم ايضا ربطنا بها ربطا وثيقا محكما ، ولنتذكر ان الله عز وجل انزل الإسلام على اهل مكة والمدينة فضحوا وحملوا الراية وأوصلوها الى مشارق الأرض ومغاربها .. أوذوا في سبيل الله ... تركوا ديارهم ومتاعهم ... حتى تحقق أمر الله عز وجل ، فاستحقوا الأفضلية التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه والرسول عليه السلام في العديد من الأحاديث الشريفة .. فهل يقوم أهل الشام بما بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم من ان رباط الإسلام في آخر الزمان الشام ؟ كما وردت به الأحاديث :

عن أبي الدّرْدَاءِ رضي الله عنه أنّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ: ((فُسْطَاط المُسْلِمِينَ يَوْمَ المَلْحَمَةِ بالْغُوطَةِ إلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشّامِ))[3]

روى البخاري في صحيحه من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ، فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» [4] ، وزاد الامام احمد وفُسْطَاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغُوطَة في مدينة يقال لها دِمَشْقُ".[5]

---

[3] سنن ابي داوود ، حديث رقم 4298 ، باب الملاحم

[4] صحيح البخاري ، رقم 3176

[5] مسند الامام احمد ، احمد بن حنبل ، حديث رقم 24031

مقدمة

تميزت القضية الفلسطينية عن باقي القضايا على الساحة العالمية بثلاثة أمور :[6]

1- طبيعة الأرض بقدسيتها وبكتها ومركزيتها في قلوب المسلمين
2- طبيعة العدو بادعاءاته العقائدية والتاريخية , وبروحه الاحلالية التوسعية التي تسعى الى طرد الشعب الفلسطيني والغاء حقوقه في الأصيلة في ارضه ومقدساته.
3- طبيعة التحالف الغربي – الصهيوني الذي هدف اساسا الى تمزيق الأمة الإسلامية واضعافها وابقائها مفككة الأوصال تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى ...

والقضية الفلسطينية (مصطلح يشار به إلى الخلاف السياسي والتاريخي والمشكلة الإنسانية في فلسطين بدءاً من عام 1948 وحتى يومنا الحالي. وهي تعتبر جزءاً جوهرياً من الصراع العربي الإسرائيلي، وما نتج عنه من أزمات وحروب في منطقة الشرق الأوسط.

يرتبط هذا النزاع بشكل جذري بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، والاستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة. كما تتمحور القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين وشرعية دولة إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية على مراحل مختلفة ، وما نتج عن ذلك من مجازر ارتكبتها بحق الفلسطينيين وعمليات المقاومة ضد الدولة العبرية، وصدور قرارات كثيرة للأمم المتحدة ، ويُعتبر هذا النزاع، من قبل الكثير من المحللين والسياسيين القضية المركزية في الصراع العربي الإسرائيلي وسبب أزمة هذه المنطقة وتوترها .

ومع ان هذا النزاع يحدث ضمن منطقة جغرافية صغيرة نسبياً، إلا أنه يحظى باهتمام سياسي وإعلامي كبير نظراً لتورط العديد من الأطراف الدولية فيه ، وغالباً ما تكون الدول العظمى في العالم منخرطة فيه نظراً لتمركزه في منطقة حساسة من العالم ، وارتباطه بقضايا إشكالية تشكل ذروة أزمات العالم المعاصر، مثل الصراع بين الشرق والغرب، علاقة الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام فيما بينها، علاقات العرب مع الغرب وأهمية النفط العربي للدول الغربية، أهمية وحساسية القضية اليهودية في الحضارة الغربية خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية والهولوكوست اليهودي ، وقضايا معاداة السامية ، وقوى ضغط اللوبي اليهودي في العالم الغربي. على الصعيد العربي يعتبر الكثير من المفكرين والمنظرين العرب وحتى السياسيين أن قضية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي هي القضية والأزمة المركزية في المنطقة وكثيراً ما يربطها بعض المفكرين بقضايا النهضة العربية وقضايا الأنظمة الشمولية وضعف الديمقراطية في الوطن العربي[7].

وقد كانت فلسطين وما زالت محور الحياة البشرية ، اليها تنظر العيون وتهفو العقول والقلوب .. لموقعها وطبيعة مناخها وتوفر اسباب الحياة فيها، وقد ازداد هذا الإهتمام والصراع منذ اكثر من 2500 عام بدخول العامل الديني ، اذ نزلت على ارضها كافة الديانات ، وعلى ارضها عاش معظم الرسل الكرام وفيها دفن الكثير من الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه ، فأخذ الصراع شكلا آخر اصبح اكثر حدة وتطورا .

[6] القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، د. محسن محمد صالح ، مركز الزيتونة للدراسات ، بيروت ، 2012 ص 9

[7] https://ar.wikipedia.org/wiki/القضية_الفلسطينية

بدأت المأساة الحقيقية للشعب الفلسطيني منذ العام 1897 وظهور فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، واختيار الصهاينة اليهود المجتمعين في مؤتمر بال فلسطين محط انظارهم فشكلوا الهيئات والجمعيات التي تحقق هذا الهدف ، ووضعوا الخطوات العملية لتحقيقه ، واصبح كل ما يملك اليهود اينما كان يصب في تحقيق هذا الهدف ماديا واقتصاديا وعلميا وعسكريا .. ساعدهم على ذلك الحرب العالمية الأولى والثانية .

ان التخطيط المنظم الذي قامت به الصهيونية العالمية منذ البداية هو الذي قادها للنجاح , فأدارت الصراع على اساس ان فلسطين دينيا هي لليهود وكذا تاريخيا ، ترافق هذا مع رغبة قوية لدى الدول الكبرى في التخلص من اليهود وشرهم ، وايجاد كيان يشرذم الأمة الإسلامية ويمزقها ويسهل السيطرة عليها واضعافها ، فتسابقت الدول الكبرى من فرنسا وبريطانيا وامريكا لتحقيق حلم الصهيونية بالوسائل الدبلوماسية الخبيثة على مرآى من العالم العربي باتفاقيات سرية ابتدأت منذ 1916 بسايكس بيكو ثم وعد بلفور المشؤوم عام 1917 ثم عام 1921 اتفاقية سان ريمو ، وبالرغم من وجود اتفاقية بين بريطانيا والملك الحسين بن علي على إعطائه الدول العربية في اسيا وتنصيبه خليفة عليها ، في حال قيامه بإعلان الثورة على الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ، ولكن كعادة اعداء الله كانوا يظهرون غير ما يسرّون فكانت الخيانة منهم ، وتحقيق وعد اقامة دولة اسرائيل الغاصبة على ارض فلسطين متجاهلين كل الاتفاقيات المعقودة مع الشريف حسين، فكانت دولة اسرائيل في العام 1948 ، وبداية نكبة شعب فلسطين الذي هجر من ارضه الى البلاد المجاورة وبداية ما عرف بعد ذلك مشكلة اللاجئين والقضية الفلسطينية الى يومنا هذا ، فهي اطول قضية مرت على الحياة البشرية واكثر قضية اتخذ فيها قرارات .

ان المؤامرة التي تستهدف القدس والمسجد الأقصى كبيرة ، ومن يستمع إلى خطب الشيخ "رائد صلاح"- الرئيس السابق لبلدية أمّ الفحم (أمّ النور) ورائد الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام 1948م، ويقرأ معظم ما يكتبه من المقالات، وما تنشره له الصحف من التصريحات، وهو يتحدّث عن أبعاد المؤامرة الصهيونية العالمية التي تهدف إلى هدم المسجد الأقصى، ومن ثمّ بناء هيكلهم المقدّس المزعوم على أنقاضه ، ليؤكد ان الأمر جد خطير وعلى الدول العربية والاسلامية الانتباه لهذا الأمر فالقضية هي قضية اسلامية محورها كل العالم الإسلامي وليست خاصة بالعرب ولا بالفلسطينيين .

ان الموقف العربي والاسلامي ازاء ما يجري على ارض فلسطين وما تحاك ضدها من مؤامرات ضد القدس والاقصى يشعرنا بالحسرة والألم، وبوخز يسري في الصدر، وبدم يتفجّر في الشرايين، ويجعل اللسان ينطلق ويسأل: أين أمّة المليار ومائتي مليون مسلم؟ مؤامرات واعتداءات متكررة والخطر داهم ، وللأقصى رب يحميه ، إنّها المؤامرة الصهيونية (المسيحية واليهودية) الكبرى التي ابتدأت بالعمل على تهويد القدس ومن ثم العمل على هدم المسجد الأقصى المبارك ، وبناء الصهاينة المغتصبين هيكلهم المزعوم على أنقاض المسجد الاقصى وامة الاسلام تنظر حائرة ولا تفعل شيئا .[8]

ونحن نعي ان العدو الصهيوني حقق الكثير من أهدافه على ارض فلسطين ونحن لا زلنا في غفلة من أمرنا ، نذهب شرقا ونذهب غربا ، والحل بين ايدينا ، ولن نستطيع رفع الظلم عن فلسطين الا بالذهاب الى الطريق الصحيح وهو الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ..[9]

---

[8] يا مسلمي العالم افيقوا قبل ان يهدم الأقصى، الدكتور: صالح الرقب ص 5

[9] حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، د. صلاح الخالدي ، ط2، لندن ، منشورات فلسطين المسلمة ، 1995 ، ص 21

الفصل الأول

1- فلسطين (الاسم، الموقع ، المساحة والسكان)

1-1 سبب التسمية

سميت فلسطين منذ اقدم العصور باسم ارض كنعان نسبة الى اول شعب استقر فيها قبل حوالي 3000 سنة قبل الميلاد, والكنعانيون هم شعب عربي سامي, هاجر من الجزيرة العربية وسكن بلاد الشام, وقد تعرض الكنعانيون العرب لغزوات خارجية كثيرة بحكم اهمية موقع بلادهم وجنوبها الغربي "فلسطين" من جهة وخصوبة ارضها ووفرة خيراتها وغناها من جهة اخرى لكنهم بقوا محافظين على عروبة فلسطين .

اما الفلسطينيون فهم شعب بحري هاجر من غرب تركيا "اسيا الصغرى" ومن جزر بحر ايجة في اواخر القرن الثاني عشر واوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد الى بلاد الشام واستقروا اخيرا على ساحل فلسطين الجنوبي, وبنوا خمسة ممالك ومدن وهي غزة, عسقلان, اسدود, جت, وعقرون[10].

وفي سنة 750 قبل الميلاد ورد اسم "بلست" اي الفلسطينيون باللغة العبرية ثم ورد اسم بلادهم "فلستيا "Philistia , كذلك ورد اسم "بالستين" او سوريا الفلسطينية Palestine Syria الذي كان يطلق على الجزء الساحلي والداخلي من فلسطين الحالية حتى الصحراء العربية، وظهر اسم فلسطين سوريا في عهد الامبراطور الروماني هارديان والذي تحول اخيرا الى اسم فلسطين, وهو الاسم الحالي الذي انطبق على جميع الارض المقدسة وانتشر بشكل واسع في الكنيسة المسيحية[11].

اما في العهد الاسلامي فقد كانت فلسطين جزءاً من بلاد الشام, وقد كان لفلسطين منزلة خاصة في قلوب العرب والمسلمين, وقد استمر اسم فلسطين حتى وقتنا الحاضر حيث استخدمه الصليبيون والرومان والبيزنطيون والعرب والمماليك والتتار المغول والاتراك العثمانيون وبريطانيا والدول الغربية.[12]

2-1 المساحة والسكان

عدد السكان في فلسطين فهو في ازدياد بالرغم مما يحصل فيها من اضطهاد وقتل للشباب والأطفال والنساء والشيوخ بدون رحمة من قبل اليهود، وتشير المعطيات الإحصائية الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حول الفلسطينيين عام 2015 إلى ان عدد الفلسطينيين في العالم نهاية عام 2015 بحوالي 12.37 مليون فلسطيني؛ منهم حوالي 4.75 مليون في دولة فلسطين؛ أي ما نسبته 38.4% من إجمالي عدد الفلسطينيين في العالم ، وتبلغ مساحتها الكلية 27 الف كيلو مترًا مربعًا.

3-1 الموقع والحدود[13]

لم تحدد ارض فلسطين بحدودها الجغرافيا الحالية بدقة الا في ايام الاحتلال البريطاني لفلسطين وخاصة خلال الفترة من 1920-

[10] تاريخ فلسطين القديم ،ظفر الاسلام خان،ط3،1981، ص18
[11] فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ، ط2 ، 2004، الابداع الفكري ، ص26
[12] دراسات في تاريخ اثار فلسطين، د. شوقي شعث ،ط1، 2001، ص11)(تاريخ فلسطين القديم ،ظفر الاسلام خان،ط3،1981، ص18-19
[13] المدخل الى القضية الفلسطينية ، د.جواد الحمد ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،1999 ، ص 34 ص 21

1923[14] لفلسطين حدود مشتركة مع كلا من لبنان وسورية والأردن ومصر وتبدأ حدود فلسطين مع لبنان من رأس الناقورة على البحر المتوسط وتتجه شرقا إلي ما بعد مدينة بنت جبيل، وتبدأ الحدود مع الأردن عند مصب نهر اليرموك، لتساير بعد ذلك مجرى نهر الأردن، ومنه تتجه الحدود جنوبا للبحر الميت فوادي عربة حتى رأس خليج العقبة، أما الحدود مع مصر فهي ترسم خطًا يكاد يكون مستقيمًا يفصل بين شبه جزيرة سيناء وأراضي صحراء النقب، ويبدأ خط الحدود من رفح على البحر المتوسط إلى طابا على خليج العقبة، وفي الغرب تطل فلسطين على المياه الدولية المفتوحة للبحر المتوسط، مسافة تربو على 250 كيلومتر فيما بين رأس الناقورة في الشمال ورفح في الجنوب.

تقع فلسطين في غربي القارة الأسيوية بين خط طول 15-34 و40- 35 شرقًا، وبين دائرتي عرض 30-29 و 15-33 شمالًا على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، تتميّز بطابع البداوة الأصيل في الجنوب، وأسلوب الاستقرار العريق في الشمال، وتتميز بأنها كانت جزءًا من الوطن الأصلي للإنسان الأول، ومعبرًا للحركات التجارية، والغزوات العسكرية عبر العصور التاريخية المختلفة، وقد أتاح موقع فلسطين المركزي بالنسبة للعالم أن تكون عامل وصل بين قارات العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوروبا، فهي رقعة يسهل الانتشار منها إلى ما حولها من مناطق مجاورة؛ لذا أصبحت جسر عبور للجماعات البشرية منذ القدم ، وكان هذا الموقع محط أنظار الطامعين للسيطرة عليه والاستفادة من مزاياه . [15]

وقد لعب موقع فلسطين المتوسط لقارات العالم القديم الثلاث اسيا واوروبا وافريقيا دورا كبيرا في كتابة تاريخها ، وكونها تقع في جنوب الشام فقد كانت على الدوام معبرا للفتوحات والغزوات من قبل المصريين والاشوريين والبابليين والفرس وغيرهم ، وقد خضعت لهذه القوى الكبرى فترة من الزمن ارتبطت من خلاله بتاريخ وحضارات هذه الدول ، وهذا لا يعني انها لم تكن جزءا من هذه الحضارات بل استطاع شعبها ان يتعامل مع هذه الشعوب ، ويحافظ على وجوده ومحافظا على صبغة فلسطين العربية ، وكان لهم علاقات تجارية مع كل الدول والشعوب المحيطة بها .[16]

وتتميز جغرافية فلسطين بتنوعها ففيها السهول والجبال والهضاب والمنخفضات وفيها اخفض منطقة في العالم وهي منطقة البحر الميت .

[14] المدخل الى قضية اللاجئين الفلسطينيين ، د. محسن محمد صالح ، ط1، 2014 ، ص 8
[15] عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط10، 1990، ص11 واللاجيء الفلسطيني من الاقتلاع الى العودة ،ابراهيم العلي ، ط1 ، ، ص12-14
[16] المدخل الى القضية الفلسطينية ، د.جواد الحمد ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،1999 ، ص 34

الفصل الثاني

2- مكانة فلسطين

2-1 التاريخية

ان أول اثار معروفة في **فلسطين** تعود لقوم يسمون "بالكنعانيين" وقوم اخرين يسمون "بالآمورين" وهذان الشعبان قبائل هاجرت من شبه الجزيرة العربية شمالا واستقرت في بلاد الشام و**فلسطين** تحديدا وهذا ثابت وواضح في تاريخ **فلسطين** واجمع عليه جميع المؤرخين الشرقيين منهم والغربيين وبهم عرفت فلسطين .

ومن ثم سكنها شعوب أخرى جاءت من جزر البحر المتوسط وخصوصا من جزيرة "كريت وهي جزيرة معروفة ومشهورة ويبدو ان شعوب هذا الجزر أصابتهم مجاعة أو ظروف معينة ما جعلهم يهاجمون شواطئ الشام ومصر وصدهم أولا رمسيس الثالث في معركة لوزين المشهورة والتي حدثت في مصر ، وبعد المفاوضات استقر الامر على ان يرحلوا إلى **فلسطين** وامرهم رمسيس ان يسكنوا فيها وهم البلستينين ومن هنا جاء اسم **فلسطين** غير ان هذه الشعوب تجاورت مع الكنعانيون وهم السكان الاصليون لهذه المنطقة ومع تقدم السنين ذاب البلستينيون مع الكنعانيين ولم يعد لهم اثر .

وفقاً للتقديرات الموثقة، فإن الهجرة الأمورية الكنعانية الشهيرة من الجزيرة العربية قد حدثت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[17]، غير أن بعض الباحثين يستنتجون أن الكنعانيين كانوا منذ بداية الألف الثالث مستقرين في البلاد، مستندين إلى مكتشفات الآثار المصرية، التي تؤكد ان الكنعانيين هم أول من سكن فلسطين من الشعوب المعروفة تاريخياً وأول من بنى حضارة على أرضها ، والكتابات العبرية تؤكد ايضا أن الكنعانيين هم سكان البلاد الأصليون.

[17] العرب واليهود في التاريخ ، د. احمد سوسة ،ط2، 1972 ، ص 8

ومن أقدم المدن الكنعانية الباقية حتى اليوم : أريحا، أشدود (أسدود)، عكو (عكا)، غزة، المجدل، يافي (يافا)، أشكلون (عسقلان)، بيت شان (بيسان)، وهناك أيضاً العديد من المدن والقرى منها ما بقي حتى اليوم ومنها ما اندثر، وقد كانت شكيم العاصمة الطبيعية لكنعان[18] .

واشتهر الكنعانيون بالزراعة والصناعة وبرعوا في التعدين وصناعة الخزف والزجاج والنسيج والثياب كما برعوا في فن العمارة، وتأتي الموسيقى والأدب على رأس الهرم في الحضارة الكنعانية، وذلك لأن طقوس العبادة الكنعانية كانت تقتضي استخدام الغناء، وهكذا انتشرت ألحانهم وأدوات موسيقاهم في جميع بقاع المتوسط.، والكنعانيين العرب هم اول من استعمل الحروف الهجائية في الكتابة ، ومنهم انتقلت الى الفينيقيين الذين بدورهم نقلوها بين سنة 850-750 ق.م. الى الاغريقية واللاتينية كما دلت على ذلك اكتشاف اقدم كتابة في شبه جزيرة سيناء اذ كانت باللهجة الكنعانية [19].

وبعد دخول العبرانيون البدائيون الى فلسطين تأثروا بحضارة الكنعانيين واخذوا عنهم الصناعة والكتابة والزراعة ، وتركوا خيامهم وقلدوهم في بناء البيوت. [20]

وبعد دخول الفلسطينيين من جهة البحر والإسرائيليين من جهة الأردن، توزعت أرض كنعان بين الأقوام الثلاثة، ولم يعد الكنعانيون وحدهم سادة البلاد، غير أن اللغة الكنعانية بقيت هي السائدة ، ومنذ فجر التاريخ المكتوب أي منذ خمسة آلاف سنة لم تعرف فلسطين حتى عهد الانتداب البريطاني سنة 1917 سوى لغات ثلاث : الكنعانية أولاً، والآرامية ثانياً، -وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح- والعربية ثالثاً .

وفي سنة 2000 ق.م سيطر المصريون سيطرة شبه التامة على بلاد الشام أثناء حكم الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر ألتي تم فيها القضاء على آخر ملوك الهكسوس حوالي (1567ق.م) وحملات تحتمس الثالث على بلاد الشام (حوالي 1480ق.م) ومن الجدير ذكره أن هناك نصوص تفصيلية منذ عهد تحتمس الثالث ومنها ذلك النص المتعلق بمعركة مجدو الفاصلة التي قادها من الجانب الشامي كل من ملك مجدو وملك قادش يدعمها الملك الميتاني، وشارك في هذا التحالف ما يقارب من مائة وعشرين مدينة كما ظهر من النقوش الموجودة على المسلات الموجودة في كل من الكرك وممفيس .

ثم جاء الفرس الذين يعتبرون انفسهم الورثة لآشور بفعل ملوكها الأوائل "كورش" و"قمبيز" و"داريوس" وامتدت هذه الإمبراطورية من بحر إيجة في الغرب إلى حدود الهند في الشرق ومن جنوب مصر إلى البحر الأسود وجبال القوقاز في الشمال ، واصبحت فلسطين جزءا" من الولاية الخامسة التي عرفت باسمها الآرامي "عبر نهرا" أي "ما وراء النهر " والمقصود نهر الفرات و تضم بلاد الشام كلها بما فيها سوريا وفينيقيا وقبرص .

ثم اجتاز الإسكندر المقدوني سنة (334 ق.م) البحر من اليونان قادماً إلى آسيا الصغرى وأحرز أول انتصار على الفرس في معركة غرانيكوس ، وفي السنة نفسها انتصر على ملك فارس في أيسوس في كيليكيا، واتجه بعد ذلك جنوباً نحو سواحل بلاد الشام رغبة منه في تدمير الأسطول البحري الفينيقي الذي كان يعتمد عليه الفرس في شرق البحر المتوسط فاجتاز جبال طوروس وعمّر مدينة مرياندوس وهي الإسكندرية الحالية وأرسل فرقة من جيشه إلى دمشق فاحتلها، وسار بعد ذلك على الساحل الشامي واستولى عليه في (خريف 332ق.م) وبعد وفاته مرت

---

[18] القدس من الاسراء الى وعد الآخرة ، د. حسن الباش ، ط1،2004 ، دمشق ، دار قتيبة ، ص25-27

[19] العرب واليهود في التاريخ ، د. احمد سوسة ،ط2 ،1972 ، ص لا ، وانظر ص 11

[20] (المدخل الى القضية الفلسطينية ، د.جواد الحمد ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،1999، ص36-37)

الإمبراطورية بحالات عديدة من الحروب والنزاعات الداخلية على الحكم وأدى هذا إلى إقامة دولتين هما السلوقيون في بلاد الشام والبطالمة في مصر ، ثم وقعت تحت حكم الرومان ثم حكم المسلمين .[21]

2-2 مكانة جغرافية

نتيجة لموقع فلسطين الجغرافي وما حباها الله من تنوع من حيث المكان والمناخ كان لها دور كبير في الاهتمام العالمي منذ القدم اذ تبين من الحفريات والاكتشافات ان الحياة بدأت فيها منذ آلاف السنين ، وان هناك مستوطنات بشرية سكنتها ، كما ان من المعروف ان اقدم المدن ظهرت على أرضهما كمدينة أريحا ، كما ان فلسطين في العصور القديمة كانت تمثل احدى الطرق التجارية الهامة التي تربط بين مواطن الحضارات في وادي النيل وجنوب الجزيرة العربية من جهة، ومواطن الحضارات في بلاد الشام الشمالية وفي العراق من جهة ثانية، وكانت فلسطين مسرحاً لمرور القوافل التجارية قبل الاسلام وبعده، حيث تسير إليها القوافل العربية صيفاً قادمة من الجزيرة العربية كجزء من رحلة الشتاء و الصيف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وكانت البضائع التي تأتي من الشرق الأقصى وتصل اليمن وتتجمع في موانئها الواقعة في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية وتنتقل منها إلى سورية.[22]

وتتميز فلسطين بحكم موقعها المتوسط بأنها كانت جزءً من الوطن الاصلي للإنسان الاول، ومهبطاً للديانات السماوية، ومكاناً لنشوء الحضارات القديمة، ومعبراً للحركات التجارية، والغزوات العسكرية عبر العصور التاريخية المختلفة، وقد أتاح لها موقعها المركزي بالنسبة للعالم أن تكون عامل وصل بين قارات العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوروبا، فهي رقعة يسهل الانتشار منها إلى ما حولها من مناطق مجاورة، لذا اصبحت جسر عبور للجماعات البشرية منذ القدم، وهي رقعة تتمتع بموقع بؤري يجذب اليه -لأهميته- كل من يرغب في الاستقرار والعيش الرغيد، وكان هذا الموقع محط أنظار الطامعين للسيطرة عليه والاستفادة من مزاياه.

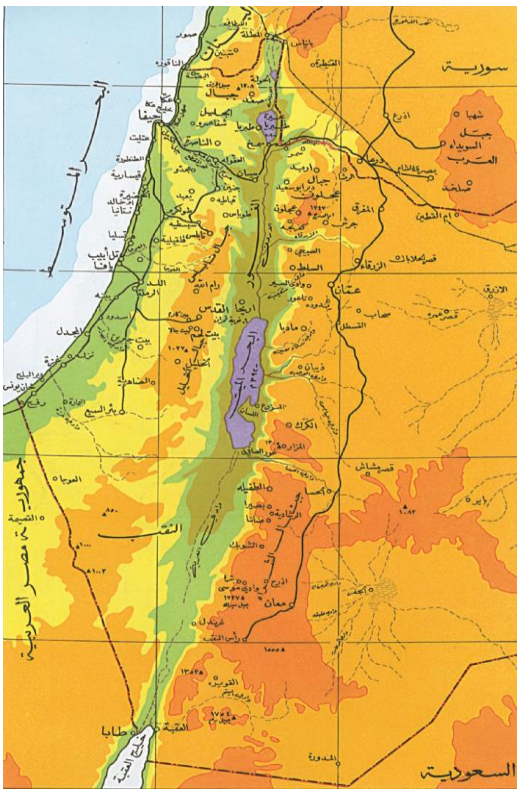

[21] المدخل الى القضية الفلسطينية ، د.جواد الحمد ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،1999ص28-45 بتصرف)
[22] اللاجيء الفلسطيني من الاقتلاع الى العودة ،ابراهيم العلي ، ط1 ، دار النفائس ، ص14))

3-2 مكانة دينية

فلسطين لها مكانة دينية عند اصحاب الديانات السماوية الثلاث المسلمين واليهود والنصارى ، وهي أرض المحشر والمنشر، وهي منبع البركة للعالمين، وهي الميزان والمقياس لصراع الحق مع الباطل، وهي الملاذ والأمل عند طغيان الشر والفتن، وهي على مدار الأيام والسنين كانت كل حضارة من حضارات الأمم السابقة تزحف نحو أرض فلسطين..

وهي الأرض المباركة التي ذكرها الله في القرآن الكريم في عدة سوَر كما في سورة الإسراء: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله". وذكر الله أرض فلسطين المباركة أيضا في كتابه : "نجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" (الأنبياء، آية 71)، وأيضا حينما قال "ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين" (الأنبياء، آية 81)، وعندما أمر الله النبي موسى وبني إسرائيل بدخول فلسطين قال "وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين" (البقرة، آية 58)، والقرية هي أريحا، وفي قوله "يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين" (المائدة، آية 21). وذكر الله عن قصة مريم العذراء في كتابه "فحملته فانتبذت به مكانا قصياً" (مريم 22) والمكان المقصود هو وادي يقع بين بيت لحم و القدس . وللقدس أهمية خاصة للمسلمين والمسجد الأقصى كما هو معروف بأنه أولى القبلتين ، ومنه عرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء وبقي مسجد هذه المدينة قبلة للمسلمين مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً .

وعلى أرضها عاش معظم الرسل والأنبياء الذين ارسلهم الله لهداية البشرية وإقامة دين الله على الأرض ، فعلى أرضها عاش ابراهيم عليه السلام واهله ، وقبره عليه السلام وأبنائه وأحفاده الأنبياء إسماعيل وإسحق و يعقوب وزوجاتهم موجود داخل الحرم الإبراهيمي في الخليل. وفيها ولد عيسى ابن مريم عليه السلام ، وعلى ارضها عاش موسى عليه السلام فترة من الزمن مع شعيب عليه السلام وكذلك انبياء بني اسرائيل كلهم عاشوا فيها ، وفي فلسطين العديد من المساجد التاريخية والشواهد الإسلامية مثل مسجد عمر ومسجد البراق في القدس والجامع العمري في غزة وبيت لحم بالإضافة لكثير من مقامات الأنبياء مثل مقام الخضر ومقام النبي الياس ومقام النبي داوود ومقام النبي صالح.[23]

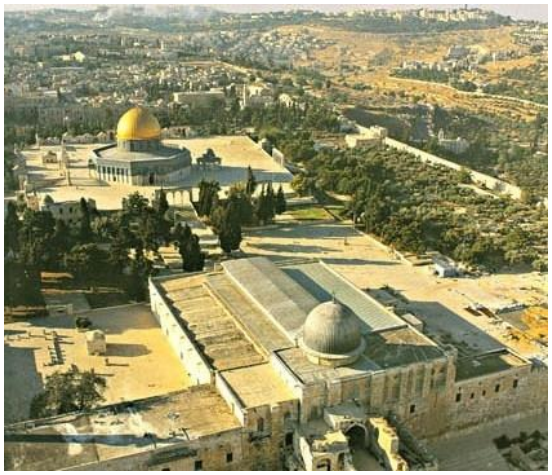

[23] التيار الاسلامي في فلسطين 1917-1948 ، د. محسن محمد صالح ، 1988 ، ص 23

4-2 فلسطين في القرآن الكريم[24]:

- قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }الإسراء1
- قال تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ }الأنبياء71، أي أن الله تعالى نجّى إبراهيم ولوطا وابن أخيه "هاران" من بلاد العراق إلى بلاد الشام المعروفة بكثرة أشجارها وأنهارها، حيث أقام إبراهيم عليه السلام في "فلسطين"، ولوطا عليه السلام في "المؤتفكة"، وبينهما مسيرة يوم.
- قال تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ }الأنبياء81، أي أن الله تعالى سخر الريح لسليمان عليه السلام تجري بسرعة شديدة إلى الأرض المباركة (بلاد الشام)، ومنها فلسطين.
- قال تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ }سبأ18. قال ابن عباسا: القرى الظاهرة هي: بيت المقدس.
- قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ }المائدة21، الأرض المقدسة: بيت المقدس.
- قال تعالى{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }البقرة58، القرية هي: بيت المقدس.[25]

5-2 فلسطين في الحديث النبوي[26]:

سأل أبو ذر الغفاري الرسول صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض، فقال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟، قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟، قال: أربعون عاما" . [ذكره مسلم في صحيحه.]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا". [رواه الشيخان.]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بألف صلاة، وصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة". [رواه البيهقي.]

عن ميمونة مولاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، قالت: "أفتنا في بيت المقدس، قال: أرض المحشر والمنشر، ائتوه وصلوا فيه، فإن صلاة فيه بألف صلاة". وفي رواية "بخمسين ألف صلاة."

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستجدون أجنادا، جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن. فقال الحوالي: يا رسول الله اختر لي، قال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده... فإن الله تكفل لي بالشام وأهله". [رواه أحمد.]

---

[24] فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ، ط2 ، 2004، الابداع الفكري ،ص 16-17

[25] الطريق الى القدس ، محسن محمد صالح ، بيروت ، 2013 ، ص 49

[26] فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ، ط2 ، 2004، الابداع الفكري ، ص18-19

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من متى ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قيل يا رسول الله: أين هم؟، قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس". وفي رواية: "لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك". [رواه الترمذي وأحمد[

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عقر دار الإسلام بالشام". [رواه الطبراني[

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام إلا أن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام". [أخرجه الحاكم.[

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستخرج نار في آخر الزمان من حضرموت تحشر الناس. قلنا فبما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالشام". [أخرجه الترمذي[

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط، ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو في جهاد". [رواه الطبراني].

واخيرا

ارتبطت المساجد الثلاثة (المكي والمدني والأقصى) بالقدسية والطهارة والشرف، فسكان مكة والمدينة والقدس هم من أشرف أهل الأرض، قال الله على لسان موسى عليه السلام: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ}المائدة21[27].

والأرض المقدسة هي: بيت المقدس. وقيل أن بيت المقدس سمي بهذا الاسم لأنه المكان الذي يتطهر فيه الأولياء من الذنوب والمعاصي والآثام. وكانت الملائكة تؤمه وتطوف فيه وكذلك الأنبياء عليهم السلام يعبدون ويتقربون إلى الله فيه.

وقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على القدوم إلى المسجد الأقصى ، نظرا لما يحتله في عقيدة المسلمين مثل عمر بن الخطاب وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وعبدالله بن عمر وخالد بن الوليد وابو ذر الغفاري وعمرو بن العاص وسعيد بن زيد وابو هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص وغيرهم الكثير ممن شاركوا في فتح بلاد الشام ، وقد سكن القدس من الصحابة: (عبادة بن الصامت، تميم الداري، عياض بن غنم) ، كما حرص بعض الخلفاء أن يحصل على مبايعة الناس في بيت المقدس، كما فعل معاوية بن أبي سفيان وسليمان بن عبد الملك في بيت المقدس. [28]

ودفن في بيت المقدس: (9) من الصحابة.. (62) من التابعين.. (286) عالما وقاضيا وخطيبا ونابغة من أصل (440)

قام عبد الملك بن مروان ببناء مسجد قبة الصخرة لتقي المسلمين من حر الصيف وبرد الشتاء، بعد أن استشار العلماء والأمراء. وكان مسجد القبة بجانب المسجد الأقصى والمسجد العمري.[29]

---

[27] الطريق الى القدس ، محسن محمد صالح ، بيروت ، 2013 ، ص 50-51

[28] فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ، ط2 ، 2004، الابداع الفكري ، ص 20

[29] القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ ،د. محمد على البار ، ط2،2013، دار الفقيه، ص15

الفصل الثالث

3- مدينة القدس

3-1 موقع القدس

تقع مدينة القدس على خط طول خمسة وثلاثين درجة وثلاث عشرة دقيقة شرقي خط جرنتيش، وعلى خط عرض واحد وثلاثين درجة وسبعة وأربعين دقيقة شمالاً. وهي تقع على سلسلة تلال ذات سفوح تميل من الغرب إلى الشرق، يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين سبعمائة وعشرين وثمانمائة وثلاثين متراً. وتبعد المدينة – في خطوط مستقيمة- عن البحر المتوسط اثنين وخمسين كيلومتراً، وعن البحر الميت اثنين وعشرين كيلومتراً، وعن البحر الأحمر مائتين وخمسين كيلومتراً ، وتبعد عن عمان (88) كم ، وعن دمشق (290) كم ، وعن بيروت (388) كم ، وعن القاهرة (528) كم ، وعن بغداد (865) كم .[30]

تشير الحفريات الأثرية إلى أن النواة الأولى لمدينة القدس أسست على تلال الضهور (الطور أو تل أوفل) التي تطل على قرية سلوان إلى الجنوب الشرقي من الحرم القدسي الشريف، ومساحتها نحو 55 دونماً. وأسهمت مياه عين أم الدرج التي تقع في الجانب الشرقي من تلال الضهور في توفير المياه للسكان. ومع مرور الزمن، انتقلت النواة الأولى إلى تلال أخرى، مثل مرتفع بيت الزيتون (بزيتا) في الشمال الشرقي، ومرتفع ساحة الحرم (مدرياً) في الشرق، ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي، وهي المرتفعات التي تقع داخل السور فيما يعرف اليوم بالقدس القديمة، ومساحتها حوالي كيلومتراً واحد، وتقع فيها الأماكن المقدسة عند الأديان الثلاثة .[31]

3-2 جبال القدس: [32]

أقيمت مدينة القدس على أربعة جبال هي: جبل "الموريا"، وجبل "صهيون"، وجبل "أكرا"، وجبل "بزيتا". ويحيط بهذه الجبال الأربعة عدة جبال أخرى، من أهمها: جبل "الزيتون"، وجبل "رأس المشارف"، وجبل "السناسية"، وجبل "المنظار"، وجبل" النبي صموئيل"، وجبل "أبو عمار"، وجبل "المكبر"، وجبل "بطن الهوا"، وهي كما يلي:

<u>جبل موريا</u> (جبل "بيت المقدس"): ومعناه "المختار".
بنى عليه العرب اليبوسيون مدينة "القدس" أوَّل مرَّة؛ يحتضن الحرم القدسي الشريف بمساجده، ومواقعه التاريخية. ويبلغ ارتفاع هذا الجبل نحو 770م. وقد ورد اسم "موريا" في سفر "التكوين" / الإصحاح "22" الآية الثانية في قصة الذبيح حيث حدد الله سبحانه وتعالى طبقا للتوراة هذا المكان ليقوم فيه خليل الرحمن تعالى "إبراهيم" عليه السلام بذبح ابنه اسحاق وإن كان اليهود على خلاف في موضع هذه القصة فاليهود "السامرا" يرون أن الحادثة كانت على جبل "جرزيم" بالقرب من "نابلس" حيث قام أقدم هيكل لبني إسرائيل وقد أبطله "داوود" عليه السلام بعد أن نقل عاصمته إلى "القدس" أما سائر الطوائف اليهودية الأخرى فتزعم أن هذه الحادثة كانت على جبل "موريا" وعلى الصخرة الشريفة على وجه التحديد..

<u>جبل صهيون</u> أو "جبل النبي داود :"
يقع في الجنوب الغربي من مدينة "القدس"، أقام عليه العرب اليبوسيون حصنهم الذي بقي في أيديهم حتى سيطر عليه نبي الله "داود" عليه السلام ، وفي موضع حصن "صهيون" أنشأ السلوقيون في عهد الملك اليوناني السلوقي

---

[30] اللاجيء الفلسطيني من الاقتلاع الى العودة ،ابراهيم العلي ، ط1 ، دار النفائس ، ص 15))
[31] القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات ، عرفة عبدو علي ، ط1 ، 2007 ، سركة الأمل للطباعة والنشر ،ص17
[32] http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=9556 وانظر وانظر القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ ،د محمد البار ، ط2، ص 26-30

"إنتيخوس الرابع" أو "أبيفانوس" الذي حكم الشام من سنة (175) إلى سنة (164 ق.م) قلعة عُرِفت باسم "أكرا"، ويبلغ ارتفاع جبل صهيون (2550) قدمًا فوق سطح البحر، وينحدر باتِّجاه وادي "قدرون."

جبل اكرا:

يقع إلى الشمال الشرقي من جبل "صهيون إلى الداخل أو نحو المدينة ذاتها؛ ويفصل بذلك بين جبل "صهيون" وبين "القدس". وعلى جبل "أكرا" تقوم كنيسة القيامة التي هي أقدس بقاع الأرض بالنسبة للطوائف المسيحية كافة.

جبل بزيتا:

يقع بالقرب من باب "الساهرة" (أحد أبواب المدينة، والذي بني إبان حكم السلطان العثماني سليمان القانوني)؛ ويعرف الآن باسم "باب هيرودوس"، ويقع في الجانب الشمالي من سور المدينة المقدسة، ويعتبر امتدادًا بشكلٍ أو بآخر لجبل "صهيون" .

اما الجبال التي خارج السور فهي :

جبل الزيتون أو جبل الطور:

يشرف على مدينة "القدس" بشطريها القديم والحديث، ويرتفع عن سطح البحر بمقدار (826) مترًا؛ وتقع أسوار الحرم القدسي الشريف في واجهته من الشرق، ويفصله عن "القدس" وادي "قدرون". ويسمي العرب هذا الجبل باسم جبل "الطور ." واسمه الأول مأخوذ من شجر الزيتون الذي يكسوه. وفوق هذا الجبل تقع بلدة "الطور". ويقال إن نبي الله تعالى "عيسى بن مريم" -عليه السلام- كان يلجأ إليه هربًا من أذى اليهود؛ وأنه -عليه السلام- رُفِع من فوقه إلى السماوات السبع ، وقد حطت معظم الجيوش التي أتت إلى فتح المدينة عبر التاريخ فوق هذا الجبل. ويوجد فيه مدافن شهداء المسلمين وعلماؤهم منذ عهد سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

جبل راس المشارف:

يقع شمال مدينة "القدس". وسمي بهذا الاسم لإشرافه عليها؛ حيث يشرف على طريق "القدس- رام الله" وهو امتداد طبيعي لجبل "الزيتون" من جهة الشمال الشرقي، وحتى الشمال؛ ويفصل بينهما منخفض يسمى بـ"عقبة الصوانة". ويفصل "وادي الجوز "بين "جبل المشارف"، ومدينة "القدس" ، ويبتدئ هذا الجبل من شمالي "شعفاط"، وينتهي بجبل "الزيتون"؛ ويرتفع عن سطح البحر بنحو (850) مترًا، ويسمى كذلك هذا الجبل بجبل "المشهد" وجبل" الصوانة". وقد أقام القائد الروماني "تيطس" عام 10م معسكره عليه عندما قام بغزو" القدس"؛ حيث قام بتدمير المدينة المقدسة تمامًا، كما أقام الصليبيون عام 2099م تقريبًا معسكراتهم عليه بعد غزو المدينة. ويطلق الأوروبيون على هذا الجبل اسم "سكوبوس" وتعني باليونانية "الملاحظ" أو "المراقب."

جبل النبي صمويل:

يقع على بعد (5) أميال شمالي غرب "القدس"؛ ويبلغ ارتفاعه (885) مترًا؛ وتقع قرية "الجيب" في شماله. وهو أعلى القمم الجبلية الموجودة بالقرب من بيت المقدس .

جبل المكبر:

وهو أحد جبال بيت المقدس الشهيرة؛ وله ذكرى مهمة لدى المسلمين؛ حيث صعد إليه أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" -رضي الله عنه- وهو في طريقه إلى تسلم مفاتيح "القدس"، من "صفرونيوس" وكان مع سيدنا عمر

مجموعة من الصحابة وأشراف المسلمين، وقد وقف الخليفة "عمر بن الخطاب" على الجبل ليؤذِن؛ ومن هنا جاء اسم الجبل "المكبر."

وهناك جبال أخرى مثل جبل بطن الهوا والسناسية وابو عمار ، والمنطار .

3-3 اسماء القدس

عرفت القدس منذ نشأتها بأسماء كثيرة من أهمها:

أورسالم (أوروشالم): أي مدينة السلام، أو مدينة سالم وهو الاسم الذي أطلقه عليها العرب اليبوسيون الكنعانيون الذين أنشأوها.

يبوس: نسبة إلى منشئيها اليبوسيون العرب.
أوشاميم: وهي تسمية أطلقها عليها المصريون.
هيروساليما: وهي التسمية اليونانية للمدينة.

ايلياكابيتولينا: وهي التسمية التي أطلقها الرومان على المدينة بعد تدميرها وإعادة بنائها من جديد. ثم أُختصر الاسم الى (ايلياء) أو (إيليا) عندما فتحها المسلمون.
بيت المقدس (القدس): وهي التسمية التي أطلقها العرب المسلمون على المدينة.
جروسالم: التسمية الإنجليزية للمدينة وقريب من هذا الاسم باقي التسميات باللغات الأوروبية.

يلاحظ أن الاسم الكنعاني العربي هو الذي تداولته الدول الغازية المختلفة باستثناء الرومان الذين غيروه عندما هدموا المدينة، أما العرب الكنعانيون فهم الذين أعطوها الاسم الأصلي، أما تسميتها بـ"بيت المقدس" فدليل على قدسيتها لدى العرب المسلمين منذ فتحها عام 15هـ الموافق 536 ميلادية.[33]

3-4 سور القدس وابوابها [34]

يمتد سور القدس حول المدينة القديمة التي تبلغ مساحتها كيلو متر مربع, وتختلف ارتفاعات السور وسماكة جدرانه من موقع الى آخر حسب التضاريس الطبيعية للأرض, ومتوسط سمك الجدران (2متر) وذلك لتحقيق غرضين رئيسيين: أولهما لمقاومة القذائف المدفعية, والثاني لاستخدام أعلى السور كممرات علوية تسهل حركة الدفاع عن المدينة وحراسة الأسوار أيضاً ، وقد استخدمت الأحجار الجيرية في بناء السور الحالي, وبينما كانت المداميك السفلية من أحجار كبيرة استخدمت حجارة أصغر حجماً في تشييد الأجزاء العلوية من البناء.

ويبلغ محيط السور ميلان ونصف الميل, يلتف حول القدس من الجهات الأربع وأطواله على النحو الآت[35]ي:

الشمالي: 3930قدماً ، والشرقي: 2754 قدماً -.والجنوبي: 3245 قدماً. والغربي: 2086 قدماً ، وقد بني سور

---

[33] تاريخ القدس ، عارف باشا العارف ،ط2، دار المعارف ، 1951 ، ص 167)

[34] دائرة الشؤون الفلسطينية ، http://alqudsgateway.ps/wp/?p=230 وانظر القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ ،د محمد البار ، ص 34-37

[35] المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف، ط5 ، 1999 ، مطبعة المعارف القدس ، ص432

القدس في بداية العهد العثماني, أيام السلطان سليمان القانوني. وارتفاع السور متفاوت يصل في بعض المناطق إلى (30م) أما طوله إلى (4200) متراً [36]، ويوجد في سور القدس القديمة أحد عشر باباً, سبعة منها مفتوحة وهي:

-باب الخليل/باب يافا الواقع في الجدار الغربي.

-باب الجديد/ باب السلطان عبد الحميد الثاني الكائن في الجانب الشمالي للسور وعلى مسافة كيلومتر واحد تقريباً إلى الغرب من باب العمود.

-باب العمود/ باب دمشق/ الواقع في منتصف الجدار الشمالي لسور القدس.

-باب الساهرة الواقع في الجدار الشمالي من سور القدس وعلى بعد نصف كيلومتر شرقي باب العمود.

-باب المغاربة الواقع في الزاوية الغربية الجنوبية من سور القدس وهو أصغر أبواب القدس.

-باب النبي داوود (باب صهيون الواقع في الجدار الجنوبي لسور القدس)

-باب الأُسود (الأسباط) الواقع في الجدار الشرقي لسور القدس.

أما الأبواب الأربعة المغلقة فجميعها تقع في الجهتين الجنوبية والشرقية للمسجد, وهي أيضاً تقع ضمن أسوار المسجد التي تعد في الوقت نفسه جزءاً من سور مدينة القدس, وهي:

" -باب الرحمة وباب التوبة/ البا الذهبي" الواقع على مسافة (200) متر جنوبي باب الأُسود (الأسباط), وهو قريب من باب صغير يسمى باب الجنائز نسبة إلى استعماله في إخراج الجنائز بعد الصلاة عليها لدفنها في مقبرة باب الرحمة.

-الباب المفرد الواقع في الجدار الجنوبي من السور قرب الزاوية الجنوبية الشرقية.

-الباب الثلاثي الواقع في الجدار الجنوبي والذي يلي الباب المفرد مباشرة ويضم ثلاث فتحات يعلو كل منها عقد.

-الباب المزدوج الواقع في الجدار الجنوبي للسور ويتألف من مدخلين يعلو كل منهما سور, وقد تم إعادة بناء هذه الأبواب الثلاثة "المفرد والثلاثي المزدوج" في العهد الأموي عندما بنى الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة ما بين عامي (66هـ/ 685م – 72هـ/ 691م.

[36] القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ ،د محمد البار ، ط2، ص34

5-3 اربطة القدس [37]

الربط في الإسلام في الأصل كانت بيوتا للمجاهدين ، وقد اسست الربط في فلسطين وسوريا في القرن الثاني للهجرة لكن الربط في القدس والخليل كان الهدف منها توفير اماكن لسكن الحجاج والزوار مثل :

1- الرباط الزمني : يقع في باب المطهرة (المتوضأ قديماً) مقابل المدرسة العثمانية ، ينسب الى منشئه الخواجا شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن الزمن الدمشقي، المعروف بابن الزمن، الذي وقفه في سنة (881هـ/1476م) .

2- رباط الكرد : يقع في باب الحديد ملاصقاً لسور الحرم الغربي، ينسب إلى منشئه الأمير المقر السيفي كرد، صاحب الديار المصرية، في سنة (693هـ/ 1294م) الذي كان من مماليك السلطان قلاوون (741-709هـ/ 1340-1309م) ، وقد انهار جزئيا سنة 1971 بسبب الحفريات الصهيونية.

3- رباط المنصوري : يقع بالقرب من باب الناظر ، ينسب إلى السلطان المملوكي المنصور قلاوون الصالحي الذي وجه الأمير علاء الدين أيدغدي (البصير) لإنشائه في سنة (681هـ/ 1282م) ووقفه على الفقراء وزوار القدس.

4- رباط البصير : يقع بالقرب من باب الناظر ينسب إلى الأمير علاء الدين أيدغدي، المعروف بالبصير الذي أنشاه في سنة (666هـ/ 1268م) ، وما يزال قائما ومسكونا ، وهو اقدم ربط القدس .

5- رباط بايرام : يقع بالقرب من طريق الواد ينسب إلى واقفه ومنشئه الأمير بايرام جاويش بن مصطفى في سنة (947هـ/ 1540م) في عهد السلطان سليمان القانوني.

6- رباط المارديني : يقع عند باب حطة ووقفه منسوب الى امرأتين من عتقاء الملك الصالح ، صاحب ماردين وتاريخه 673 هـ / 1361 م

7- الرباط الحموي : يقع عند باب القطانين ولا يعرف مؤسسه ولا تاريخ تأسيسه ، وكان مؤلفا من رباطين احدهما للرجال والآخر للنساء الأرامل

5-3 القدس في التاريخ القديم

يرجع تاريخ مدينة القدس إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، وهي بذلك تعد واحدة من أقدم مدن العالم. وتدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها على عمق هذا التاريخ. وقد أطلقت عليها الشعوب والأمم التي استوطنتها أسماء مختلفة، فالكنعانيون الذين هاجروا إليها في الألف الثالثة قبل الميلاد أسموها "أورساليم" وتعني مدينة السلام أو مدينة الإله ساليم. واشتقت من هذه التسمية كلمة "أورشليم" التي تنطق بالعبرية "يروشاليم" ومعناها البيت المقدس، وقد ورد ذكرها في التوارة 680 مرة. ثم عرفت في العصر اليوناني باسم إيلياء ومعناه بيت الله. ومن أهم الأعمال التي قام بها الكنعانيون في القدس شق نفق لتأمين وصول المياه إلى داخل المدينة من نبع جيحون الذي يقع في وادي قدرون والذي يعرف اليوم بعين سلوان.[38]

[37] القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات ،عرفة عبدو علي ، ص 69- 71 وانظر موقع دائرة شؤون القدس / منظمة التحرير الفلسطينية على الشبكة العنكبوتية

[38] العرب واليهود في التاريخ ، د. احمد سوسة ،ط2 ،1972 ، ص 13-14 وانظر القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات، عرفة عبدو علي ، ط1 ، 2007 ص21

وقد شهدت القدس نزول الرسالات السماوية الثلاثة على اراضيها مما اكسبها القيمة العليا عند جميع البشر ، فشهدت ارضها صراعات عدة وظهور حضارات وأفول حضارات ، وهي دائما محط انظار القوى الكبرى فالقدس غالية ومهرها غالي ولا يحتويها الا الأقوى .. ومن يبذل في سبيلها اغلى ما يملك .

- وجدت اثار الوجود البشري في منطقة جنوبي بحيرة طبريا ، هي ترقى إلى نحو 600 الف سنة قبل الميلاد ، وفي العصر الحجري الحديث (10000 ق.م. - 5000 ق.م.) انشأت المجتمعات الزراعية الثابتة ، ومن العصر النحاسي (5000 ق.م. - 3000 ق.م.) وجدت ادوات نحاسية وحجرية في جوار أريحا وبئر السبع والبحر الميت، ووصل الكنعانيون من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين بين 3000 ق.م. و 2500 ق.م.

- في العصور الحجرية المتوسطة التي تعود إلى 8 آلاف سنة قبل الميلاد وجدت آثار في وادي النطوف شمال غربي القدس تدل على ثقافة متطورة نسبيا، مثل البيوت والأكواخ وتماثيل الحيوان والإنسان. وعرف عن القدس في العصر الحجري الحديث العمليات الزراعية المنظمة، مثل الفخار والطواحين، والمستوطنات الزراعية، ولكن هذه الآثار لا تدل على أن القدس كانت تتمتع بمكانة عظيمة في تلك العصور، فربما كانت أريحا القريبة منها أهم منها بكثير.

- وقد عثر علماء الآثار في مصر على قبور ونقوش كثيرة ترجع إلى الأسرة الفرعونية السادسة (حوالي سنة 2420 – 2280ق.م)، سجل بعضُها معلومات عن أقدم حملة حربية في التاريخ المعروف لنا، شارك فيها جيش وأسطول بحري من مصر، وقد كانت هذه الحملة في عهد الملك بيبي الأول، وأُرسلت لإخماد ثورة مشتعلة ضد الحكم المصري في فلسطين بناحية الكرمل.. ،مما يعني أن فلسطين كانت مسرحًا لثورات متتابعة..

وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد، كانت الغارات البدوية على أمراء المدن التابعين لمصر تزداد، فكانت الاستغاثات وطلبات النجدة تتابع، وممن أرسلوا يطلبون النجدة من أخناتون (1372 – 1354 ق.م) أمير "يوروساليم" (القدس) "عبدي خيبا"، الذي حذر الفرعون بقوة من سقوط المدينة في يد قبائل "خبيري" الشرسة. ولكن ظروف مصر حينئذ حالت دون إنقاذ الموقف، وقد يكون جالوت (الذي هزمه جيش طالوت وفيه النبي داود – عليه السلام) أميرا غير موال للفراعنة، فلم نسمع قط أن المصريين كان لهم أي تأثير أو تدخل في هذا الصراع، الذي دخلت القدس بعده تحت حكم داود وسليمان (عليهما السلام) ثم انقسمت المملكة في القرن العاشر قبل الميلاد، وسيطر أحد فراعنة الأسرة الثانية والعشرين (يُدعى سيتي الآول) من جديد على القدس. [39]

خرج العبرانيون من مصر حوالي عام (1220 ق.م) بقيادة موسى (عليه السلام)، متجهين نحو أرض فلسطين، ولما حاولوا في بادئ الأمر دخول البلاد من ناحيتها الجنوبية قاومهم الفلسطينيون، وحالوا دون تحقيق هدفهم من دخول البلاد، وعندئذ توجهوا إلى جبال مؤاب والمناطق الواقعة شرقي الأردن. [40]

ويبدو أن القدس حين خرج بنو إسرائيل من مصر كانت ـ مع بعض المدن حولها ـ خاضعة لقوم من الكنعانيين يدينون بالولاء لفراعنة مصر وقد ذكر في القرآن بعض أوصاف هؤلاء القوم حين أمر موسى بني اسرائيل بدخول الأرض المقدسة ليقيموا فيها شريعة الله تعالى قالوا له **: (إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ)** (سورة آل عمران 22)
قال تعالى: **(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)المائدة 21**

[39] القدس من الاسراء الى وعد الآخرة ، د. حسن الباش ، ط1 ، 2004 ، دمشق ، ص 34
[40] تاريخ القدس ، عارف باشا العارف ، ط2 ، دار المعارف ، 1951 ، ص14

ولكن بني إسرائيل خالفوا أمر موسى (عليه السلام) واستحقوا عقوبة (التيه)، حيث صارت المنطقة التي أقاموا بها في سيناء سجنا لهم تحيط به أسوار معنوية، فلا قدرة لهم على العودة إلى مصر التي خرجوا منها، ولا شجاعة عندهم ليواجهوا سكان (الأرض المقدسة)، وبقيت فلسطين في يد الكنعانيين (الجبارين !!) .[41]

كان رفض بني إسرائيل الدخول إلى الأرض المقدسة كما أمرهم موسى (عليه السلام) إيذانا بعقوبة إلهية تنزل بهذا الجيل منهم، فكتب الله عليهم التيه أربعين سنة، قال الله تعالى : **(قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفَاسِقِينَ)** (سورة المائدة :26) ومعنى هذا أن الأربعين سنة هذه سيتلوها شيء جديد غير ما كان أثنائها، وكان هذا هو السعي إلى دخول الأرض المقدسة.

- دام حكم اليهود للقدس 70 عاماً طوال تاريخها الذي امتد لأكثر من خمسة آلاف سنة. فقد استطاع داود السيطرة على المدينة في عام 977 أو 1000 ق.م وسماها مدينة داود وشيد بها قصراً وعدة حصون ودام حكمه 40 عاماً، وجعل فيها مقرا لجميع السلطات الدينية والسياسية والعسكرية، ولذلك اعتبر داود المؤسس الأول للمملكة العبرية ، ثم خلفه من بعده ولده سليمان الذي حكمها 30 عاماً[42] .

لقد كان فتح القدس من قبل داوود عليه السلام عام 1003 ق.م إيذاناً ببداية تأسيس كيان سياسي للإسرائيليين جعل اورشاليم عاصمة له ، وتقول القصة التوراتية إنَّ داوود عليه السلام بعد فتحه القدس (يبوس) استمال اليبوسيين وأصلح المدينة، وغير اسمها الى مدينة داوود[43] ، يبدو أن المدينة ظلت على حالها في عهده حيث لا توجد أدلة تشير إلى اتساع المدينة في عهده وهذا ما تؤكده الأبحاث الأثرية فجزء السور الذي يعود إلى العصر البرونزي الذي تم التعرف عليه، لم يكن قائماً في عهد داوود فحسب بل استمر في أداء وظيفته أكثر من مئتي عام بعد ذلك.

ثم جاء بعده ابنه سليمان عليه السلام بعد أربعين سنة فقام ببناء الهيكل الذي ابتاع أرضه من «ارنان اليبوسي» الواقعة على تل موريا . (وكان هيكل سليمان الأول, المركز الديني والسياسي للشعب في إسرائيل) ، وجعل المدينة عاصمة مزدهرة لإمبراطورية تمتد من الفرات الى مصر، وقد آتاه الله مع الملك النبوة ، وسأل الله أن يؤتيه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، فاستجاب الله له وسخر له الإنس ، والجن ، والشياطين ، والطير ، والريح ، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن حتى يجلس . وقيل : إنما سخر له الريح ، والجن ، والشياطين ، والطير ، وغير ذلك ...

وخلال فترة حكمه قام بعدة إنجازات في مدينة القدس حسب ما أوردته الروايات التاريخية، حيث قام بتجديد بناء ما كان هناك من أسوار للمدينة، وعمل على إنشاء وفتح المخازن التجارية لتمد القوافل المتنقلة بين بلاد الرافدين ومصر عبر مدينة القدس بما تحتاجه من المواد التموينية.

بعد وفاة سيدنا سليمان عليه السلام عام 932 ق.م ،انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين ،الأولى مملكة يهوذا بالجنوب وعاصمتها أورشليم، وأول ملوكها هو رحبعام، وقد تعاقب عليها من بعده عشرون ملكاً، واستمرت حتى سنة 586 ق م حيث سقطت على يد نبوخذ نصر البابلي، فتكون قد عمرت زهاء أربعة قرون ، وتذكر المصادر التاريخية أنَّ نبوخذ نصر نهب المدينة ودَّمرها ونقل سكانها إلى بابل في العراق . [44]

---

[41] دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، د. محسن محمد صالح ،ط1، 2002 ، ماليزيا ، ص12

[42] تاريخ فلسطين القديم ، ظفر الاسلام خان ، دار النفائس ، ط3 ، 1981 ، ص 47

[43] المصدر نفسه ، ص 16

[44] القدس من الاسراء الى وعد الآخرة ، د. حسن الباش ، ط1 ، 2004 ، دمشق ، ص57

والثانية مملكة إسرائيل في الشمال، وكانت عاصمتها شكيم /نابلس، وأول ملوكها هو بريعام، وقد تعاقب عليها من بعده حوالي تسعة عشر ملكاً، عمرت زهاء مائتين وخمسين سنة، وكانت نهايتها على يد سرجون الثاني ملك آشور سنة 721ق م وقد استمرت الحروب والمنازعات بين المملكتين معظم أيام قيامهما، ووصل الحال بهما أن كل واحدة منهما كانت تستعين بدولة أو بدول أخرى؛ لتقضى على أختها.[45]

وفى سنة 538ق م استولى قورش، ملك الفرس على بلاد بابل، فعامل اليهود معاملة حسنة، لأنه تربى في حجر استير، اليهودية، التي كانت في حوزة أبيه، وقد اصدر ، قورش، نداءاً سمح فيه لليهود أن يعودوا إلى أورشليم، وأن يعيدوا بناء هيكلهم[46]، وساعدهم على ذلك بالأموال والرجال ولكن أكثر اليهود كانوا قد ألفوا الحياة في بابل، وامتدت بها أعراقهم، وذاقوا بها خصب العيش، والتجارة الرابحة، ومن ثم فقد تردَّدوا كثيراً في العودة إلى أورشليم، ومعظم الذين عادوا منهم إلى أورشليم كانوا من سبطي يهوذا وبنيامين ، وقد حقق الفرس بعودة اليهود الى فلسطين ثلاثة أهداف أولها أنَّهم تخلصوا من اليهود بعودتهم حتى لا يتكرر ما حصل مع البابليين، وثانيها أنهم أوجدوا أناساً موالين لهم بالقدس وثالثها أنهم كسبوا ودَّ اليهود، ولكن رغم تشجيع الفرس اليهود على ذلك، إلا أن نجاحهم كان جزئياً حيث لم يعد إلى القدس إلا قسم ضئيل من اليهود وبقي القسم الأعظم في العراق، وهم أسلاف اليهود العراقيين الذين تم ترحيلهم قسراً إلى إسرائيل عام 1948 بالتعاون فيما بين المخابرات الإسرائيلية وجهات أخرى.

- استولى الإسكندر الأكبر على فلسطين بما فيها القدس عام 332 ق.م، وبعد وفاته استمر خلفاؤه المقدونيون والبطالمة في حكم المدينة، واستولى عليها في العام نفسه بطليموس وضمها مع فلسطين إلى مملكته في مصر عام 323 ق.م. ثم في عام 198 ق.م أصبحت تابعة للسلوقيين في سوريا بعد أن ضمها سيلوكس نيكاتور، وتأثر السكان في تلك الفترة بالحضارة الإغريقية[47].

- استولى قائد الجيش الروماني بومبيجي على القدس عام 63 ق.م وضمها إلى الإمبراطوية الرومانية، واستمر حكم الرومان للقدس حتى عام 636م شهدت خلالها حوادث كثيرة، ففي الأعوام من 66 إلى 70م قام اليهود بأعمال شغب وعصيان مدني قمعها الحاكم الروماني تيطس بالقوة فأحرق المدينة وأسر كثيراً من اليهود، وعادت الأمور إلى طبيعتها ، لكن اليهود عادوا الى التمرد وإعلان العصيان مرتين في عامي 115 و132م وتمكنوا بالفعل من السيطرة على المدينة، إلا أن الإمبراطور الروماني هدريان تعامل معهما بعنف وأسفر ذلك عن تدمير القدس للمرة الثانية، وأخرج اليهود المقيمين فيها ولم يُبق إلا المسيحيين، ثم أمر بتغيير اسم المدينة إلى "إيلياء" واشترط ألا يسكنها يهودي ثم جاء الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول ونقل عاصمة الإمبراطورية الرومانية من روما إلى بيزنطة، وأعلن المسيحية ديانة رسمية للدولة فكانت نقطة تحول بالنسبة للمسيحيين في القدس حيث بنيت كنيسة القيامة عام 326م. [48]

1-5-3 نبي الله زكريا في القدس

سجل القرآن على لسان نبي الله زكريا علامات الشيخوخة التي لحقته فقال الله – تعالى – عنه: (**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِياً**) (سورة مريم: 4)، ولا شك أن وهن العظام واشتعال

---

[45] القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ ،د محمد البار ، ط2، ص 88 وانظر للمزيد ص 121 - 123

[46] تاريخ القدس ، عارف باشا العارف ، ط2 ، دار المعارف ، 1951 ، ص 18

[47] تاريخ القدس ، عارف باشا العارف ، ط2 ، دار المعارف ، 1951، ص 137

[48] المصدر نفسه ، ص 140

الرأس بالشيب يشيران إلى سن عالية لصاحبهما، اذ قيل أن عمره إذ ذاك كان سبعا وسبعين سنة، والأشبه – والله أعلم – أنه كان أسن من ذلك" ، ومع ذلك فلو رضينا بأن سن زكريا (عليه السلام) كانت (حين دعا ربه بأن يرزقه الولد) سبعا وسبعين سنة، وأضفنا عدة سنوات أخرى كانت باقية على ميلاد عيسى (عليه السلام) فسنجد أن زكريا عليه السلام وُلد قبل الميلاد ببضع وثمانين سنة، ومعنى ذلك أنه عاصر فترة انزواء مُلك بني إسرائيل، وذهاب استقلالهم، وسيطرة الرومان على القدس، فقد كان ابن بضعة عشر عاما حين دخل القائد الروماني بومبي بيت المقدس سنة 63 ق.م، ودنس بيت عبادة بني إسرائيل..

وفي دعاء زكريا وسؤاله الولد يقول مناجيا الله تعالى: (**وَإِنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِياً (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِياً**) (سورة مريم: 5 – 6)، وهذا يفيد أن الفساد في زمنه قد عم في بني إسرائيل، حتى لم يجد زكريا (عليه السلام) فيهم أحدا يصلح لخلافته في قومه؛ يرشدهم ويدلهم، ويقوم فيهم مقام الأنبياء.

لم يستطع زكريا ولا ابنه يحيى (عليهما السلام) صد طغيان بني إسرائيل، وبالتالي لم يستطيعا رد حكم السنن والنواميس الإلهية عنهم، فكانت هذه مرحلة انسلاخهم من الدين السماوي الذي أنزله الله، وتمت واكتملت مع بعثة المسيح عيسى (عليه السلام)، وهذه المرحلة نفسها هي مرحلة الانطفاء التام بالنسبة لبني إسرائيل، والتحول بالنبوة عنهم، فقد كان زكريا ويحيى وعيسى (عليهم السلام) آخر ثلاثة أنبياء في بني إسرائيل، وتعرضوا جميعا لمحاولات يهودية للقتل، أما عيسى فقد نجاه الله، وأما زكريا فيُروى أنهم نشروه في شجرة فمات، وأما يحيى فالمشهور أنه قُتل مهرًا لبغي..[49] ، وقد عاش زكريا وابنه يحي عليهما السلام ، وكذلك مريم في عهد هيرود الكبير ، وفي اواخر عهده ولد السيد المسيح عليه السلام [50]

2-5-3 القدس عند احتلال الروم لها

حين دخل الرومان فلسطين وجدوا حالة حضارية نادرة؛ لم تشهدها المنطقة من قبل، فقد جرى خلال قرنين ونصف القرن من الزمان تلاقح حضاري كامل بين سكان فلسطين وبين الغزاة اليونانيين، فنشأ شعب اختلطت فيه دماء الكنعانيين والآموريين واليونانيين، وتمازجت ثقافة الغزاة بثقافات أهل البلاد، فنشأت ثقافة جديدة لا هي يونانية خالصة (هللينية) ولا هي شرقية خالصة، بل هي مزيج منهما (هللينستية)، وتداخلت الأديان، حتى بُنيت معابد تجمع آلهة اليونان مع آلهة الكنعانيين، بل تجمع يهوه إله اليهود مع آلهة اليونان في داخل القدس نفسها..

أن الغزاة اليونانيين لم يُقبلوا بالعدد الذي يسمح لهم بابتلاع سكان فلسطين عرقيا، لكنهم جاءوا حكاما غالبين وفي أيديهم ثقافة أقوى مما في يد أهل فلسطين، لذلك ركزوا على الاختلاط بشعوب البلاد ومصاهرتها؛ لينفتح الطريق أمامهم ثقافيًا وسياسيًا. لقد استوعب سكان الشام الآراميون اللغة الإغريقية العامة ، وكذلك طريقةَ الحياة والسلوك والمعيشة الإغريقية، والتي انتشرت خاصة بين الفئات الأرستقراطية من الشرقيين، والذين تلقوا تعليمًا رفيعًا على يد أساتذة إغريق ، ولم يكن انتشار الحضارة الإغريقية وقفًا على مناطق المدن ومراكز الحضارة والعمران التي أسسها المستوطنون المقدونيون والإغريق، بل وصلت إلى المدن الآرامية والفينيقية والكنعانية. حتى بيت المقدس – أورشليم تسللت إليه الحضارة الإغريقية، فقد أصبح لكل مدينة في الشام دار للتربية ، وهذه كانت مراكز للنشاط الثقافي والحضاري الإغريقي، ساعد على ذلك اتجاه الإغريق إلى الزواج من آراميات وكنعانيات، إذ كان أغلب

[49] الطريق الى القدس، د. محسن محمد صالح 36، انظر فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ، ط2 ، 2004، الابداع الفكري ،ص24-70
[50] الطريق الى القدس ، د. محسن محمد صالح ، ص 35

الجنود والمستوطنين بلا زوجات، ونادرا ما كانوا يجلبون زوجات من مقدونيا أو بلاد اليونان.. ونتيجة لذلك ظهر جيل من الآراميين الاغريقين، أو الإغريق الآراميين، والكنعانيين الذين يجمعون بين الحضارتين لغة وعقيدة، ويتوجهون بالعبادة للآلهة الآرامية والكنعانية والفينيقية، بعد أن أضفوا عليها الصفات الإغريقية، مثل الأسماء والمظهر، وأطلقوا عليها أسماء إغريقية مثل زيوس الأولمبي..

دخلت قوات بومبي القدس سنة 63 ق.م، وأُلغيت الجمهورية في الدولة الرومانية سنة 30 ق.م، فكان بين الحادثين ثلث قرن، جرت فيه أحداث ضخمة؛ سواءٌ فيما يتعلق بالدولة الرومانية عامة، أم بالقدس وفلسطين خاصة..[51]

انفرد يوليوس قيصر بحكم الدولة الرومانية بعد مقتل منافسه القوي بومبي – أول فاتح روماني للقدس – سنة 48 ق.م، وانتهاء الحرب الأهلية الرومانية سنة 46 ق.م.. وفي أثناء هذه الأحداث شن قيصر حملة على مصر، لقي فيها معونة من أنتيباتر الأدومي – معاون هركانوس ملك القدس السابق وكاهنها بعد اقتحام قوات بومبي لها – وكان أنتيباتر قد أشرفَ من قبل على إحدى الفرق العسكرية التي تحقق على يدها انتصار الرومان على المكابيين حكام القدس.. فكافأه قيصر على معونته له بجباية فلسطين كلها، بما فيها القدس، كما كسب أنتيباتر لليهود بعض الامتيازات من الرومان، لكن اليهود – على الرغم من ذلك – لم يكونوا يستريحون إلى هذه الشخصية الماكرة، وقد حكم فلسطين أنتيباتر الأدوميُّ ومن بعده ابنُه هيرود الكبير، وظل اليهود ينظرون إليهما نظرة ريبة وعدم اطمئنان، على الرغم من كل ما قدّماه لليهود من أعمال وخدمات، مع تظاهرهما باتباع اليهودية.

3-5-3 القدس تحت حكم هيرود الكبير [52]

مات أنتيباتر والد هيرود قتيلا سنة 34 ق.م، وهذا يعني أن قياد فلسطين لن يسلس لهيرود ، وبالفعل تذكر المرويات اليهودية أن البقية الباقية من البيت المكابي تعاونت مع طائفة الفريسيين تحت قيادة أنتيجونس المكابي لطرد الرومان وأعوانهم من القدس، ونجحوا في طردهم من جنوب فلسطين (مملكة يهودا السابقة)، واستقلوا بدولتهم من جديد، وكانت هذه آخر مرة تستقل فيها دولة يهودية في القدس حتى القرن العشرين الميلادي..[53]

لكن هيرود تحرك بجيش يضم جنودا من الرومان والأدوميين والسوريين، تحت إشراف من مارك أنطونيو في روما ، وتقدم نحو القدس حتى ضرب عليها الحصار حتى اقتحم هيرود المدينة، وجرى القتال في شوارعها وداخل مكان العبادة اليهودي الذي هدّمه القتال، وانتهت المقاومة تماما، وانفرد هيرود بالحكم سنة 37 ق.م ، وثبت في مكان ابيه كملِك على فلسطين مفوَّض من قِبل الرومان ثلاثة وثلاثين عاما (37 ق.م – 4م)، وُلد في أواخرها النبي الكريم – عيسى ابن مريم (عليه السلام) ، وأظهر الوالي الأدومي في فترة حكمه دموية وجبروتا كبيرين، عمل على نشر ثقافة الرومان في فلسطين، ويقيم معابد وثنية في القدس ومدن فلسطين؛ تقربا إلى سادته من الرومان. ويُنسب إليه إقامة الهيكل اليهودي سنة 20 ق. م آخر مرة ، واليهود اليوم يزعمون أن حائط البراق (يسمَّى عندهم حائط المبكى أو جدار المناحة) هو من بقايا الهيكل السليماني الذي أقامه هيرود مكان المسجد الأقصى.[54]

ولكن التاريخ وعلم الآثار ينفيان صحة الزعم اليهودي تماما، فكل المرويات الإسلامية تؤكد أن مكان الحرم عند الفتح العمري للقدس كان خاليا من البناء، وقد حوَّله الرومان إلى "مزبلة" مهجورة. وقد سجل المؤرخون المسلمون

---

[51] المدخل الى القضية الفلسطينية ، د.جواد الحمد ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،1999 - جغرافية فلسطين وتاريخها ، أ. د. زيدان كفافي ، ص 53

[52] المصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، ج1 ، ص 41

[53] تاريخ فلسطين القديم ، ظفر الاسلام خان ،دار النفائس ، ط3 ، 1981، ص85

[54] نفس المصدر ، ص 86-87

ذلك في وقت لم يكن ينافسهم فيه أحد على امتلاك القدس، فلم يكونوا بحاجة إلى سَوق الأدلة والحجج على حقهم فيها. وأيضا ليس من العقل أن يظل هذا الجدار قائما وحده قرابة ستة قرون رومانية، دون أن يفكر أحد في هدمه، وقد كان هناك من حوافز العداوة بين اليهود والرومان ما يكفي لهدمه مرارا وتكرارا..

ومواصفات الحائط تؤكد أنه يصعب أن يظل قائما وحده طوال هذا الزمن، كما أنه يبدو جزءا من كل، لا نشازا يخالف ما حوله، فهذا الجدار (في الجنوب الغربي من سور الحرم القدسي الشريف) طوله 48 مترًا وارتفاعه 17 مترًا.. وإلى جانبه رصيف عرضه 3.35 أمتار، تسامح المسلمون مع اليهود فتركوهم يَبكون وينتحبون عنده؛ فأسموه حائط المبكى، وادعوا أنه بقايا بناء هيرود للهيكل. وقد أيدت لجنة عالمية شُكلت أيام الانتداب البريطاني سنة 1930م أنه من أملاك المسلمين.[55]

3-5-4 مولد المسيح عليه السلام

استمر حكم هيرود الكبير اربعين عاما وفي أواخر حكمه سنة 4 ق.م[56] وُلد خاتمة أنبياء بني إسرائيل عيسى عليه السلام وقد وقع الغربيون في خطأ تاريخي كبير عند تحديدهم سنةَ ولادته، ولكنهم اقروا في النهاية انها في 25 ديسمبر ، وُلد عيسى عليه السلام بصورة غير معتادة في ولادة البشر؛ ليكون آية للناس على قدرة الله، وجاءت ولادته في بيت لحم الواقعة إلى الجنوب من مدينة القدس بمسافة 10 كم، وتتبع لواء القدس، وترتفع عن سطح البحر 777 مترًا، وتحيط بها تلالٌ تَكْسُوها أشجار الزيتون واللوز والكروم. وكانت في القديم قرية تكتنفها الأودية العميقة من الشرق والغرب والجنوب.

وقد ذكر القرآن قصة ولادة عيسى عليه السلام بتفصيل تام؛ لما حدث حولها من خلاف أدى إلى نشوء عقائد ومذاهب جديدة مازال يعتنقها الملايين من البشر، وكأن هذه هي شهادة القرآن حول حادث ضل فيه كثيرون؛ لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد البيان..

يقول الله تعالى في سورة مريم: **{ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً (16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِياً (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِياً (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِياً (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِياً (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِياً (21) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِياً (22) فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِياً (23) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِياً (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياً (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنسِياً (26)** (سورة مريم: 16 – 26).

هذا، وللمسيح عليه السلام صلة عميقة ببيت المقدس، فهنالك عاش، ودعا الناس إلى التوحيد، وهناك أبان لهم أنه عبد الله ورسوله.. وقد حاولت بيزنطة المسيحية تتبُّع الأماكن التي اعتقدوا أن للمسيح فيها ذكريات لتخليدها، وجاء ذلك بعد ثلاثة قرون كاملة من المسيح، فكان لابد من الوقوع في أخطاء فادحة.. يقول كُتّاب "قاموس الكتاب المقدس": "توجد في أورشليم أماكن كثيرة يربطها التقليد بحوادث في حياة يسوع المسيح، ولكن لا يمكن التثبت إلا

---

[55] القدس مدينة الله ام مدينة داوود ، الاستاذ حسن ظاظا ، ص 28-29

[56] تاريخ فلسطين الحديث ،عبدالوهاب الكيالي ، ط10 ،1999، ص16 وانظر المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، ص 41-46

من القليل منها على وجه التحقيق.. ويقول التقليد إن كنيسة القيامة مقامة فوق مكان الصلب ومكان قبر يسوع المسيح، ولكن يظن بعض العلماء أن موضع هذين المكانين غير معروف، ويقول بعض العلماء: إن موضعهما يقع إلى الشمال من الأسوار الحالية".[57]

5-5-3 القدس في القرون الأولى للميلاد

كان المجتمع اليهودي في تعامله مع الرومان منقسمًا على نفسه، بين ممالئ لهم متعاون معهم، وبين كاره لسلطانهم ووثنيتهم، يحافظ على بقايا من دعوات الأنبياء. وحين أظهر المسيح عليه السلام دعوته ازداد الحاسدون المنافقون الذين يتعاونون مع الروم، ومن الطبيعي أن يكون أكثر هؤلاء من أحبار اليهود الخائفين على سلطانهم أن يزيله هذا الفتى العظيم، الذي جاءهم يقول – كما حكى القرآن: { **وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأبْرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}** (سورة آل عمران: 49 – 51)، فتعاون الخائفون على سلطانهم حكاما وأحبارًا على الخلاص من النبي الكريم، ولكن الله تعالى نجّاه منهم.

كان هذا الحادث من كبار حوادث تاريخ القدس أثرًا في العالم؛ لما بُني عليه من عقيدة الفداء التي قامت عليها المسيحية كلها، بعد أن فسر بولس – المقتول حوالي سنة 67م – عقيدة المسيح تفسيرا آخر تماما غير ما كان يقوله المسيح – عليه السلام.

كان الرومان حينئذ قد وضعوا ولاية فلسطين – منذ سنة 29م – في يد رجل قاس هو بيلاطس البنطي[58]، واتخذ بيلاطس من المدينة الجديدة – التي بناها سلفه هيرود – "قيصرية" قاعدة لحكمه، وقد تآمر اليهود معه على نبي الله عيسى عليه السلام فوجدها فرصة ليضمن ولاء هؤلاء المشاغبين له، وسعت شرطته إلى إيقاع النبي الكريم في يد أعدائه اليهود.

وكانوا قد ظنوا حينئذ أنهم متى أرادوا قتل نبي قتلوه، ولم يمنعهم من ذلك أحد، حتى الذي أرسله! ولكن الله تعالى كما افتتح حياة عبده الصالح "المسيح" بآية من آيات قدرته، فقد ختمها أيضا بآية من هذه الآيات، قال تعالى عن اليهود: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا(157) بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}** (سورة النساء: 157 – 158).

لم يجد عيسى عليه السلام في مجتمع القدس وفلسطين من يجيب دعوته إلا نفرا قليلا من الحواريين، مما يعني أن الانتقال بالخير والنبوة من بني إسرائيل إلى غيرهم صار أمرًا لابد منه؛ ليعتدل حال البشرية، ويستقيم ميزان الحياة الإنسانية، ولكن النبوة الجديدة لم تأتِ إلا بعد حوالي ستة قرون، أكّدت أن البشرية لا غنى لها عن الوحي والعون الإلهي. وكان التقاء الأنبياء أولِهم وآخرِهم ليلة الإسراء وفي رحلة المعراج علامة وحدة وأخوة عميقة شهدتها القدس ورحاب حرمها الشريف، كما شهدتها السموات.

---

[57] فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ، ط2 ، 2004، الابداع الفكري ،ص24-70

[58] المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، ص 52

6-5-3 التدمير الروماني للقدس

في بداية الحكم الروماني لفلسطين، بدا اليهود بقايا أمة تدعي لنفسها التميّز، ولكنها لا تملك لذلك أسبابا، ولا تقدم عللا مقنعة بهذا التميز، فقط هم الشعب "المختار" الذي التصق به هذا الفضل، والحقيقة أن المصادر لا تتحدث عن تاريخ غير اليهود بالقدس طوال بضعة قرون قبل الميلاد، وبضعة قرون أخرى بعده، فيبدو تاريخ القدس أثناء هذه الفترة وكأنه صراع بين اليهود وبين الغزاة من البابليين والآشوريين واليونان والرومان، أو انفراد من الغزاة بالقدس بعد نفي اليهود منها، وكأن هذا النفي مرحلة مؤقتة لابد أن تنتهي بالعودة اليهودية ، وهذا نقصٌ شنيع في المصادر، أتاح لليهود فرصة رسم التاريخ كما شاءوا، من خلال مصادرهم التي لا يرقى مستوى الكثير من محتواها إلى مقام الفلكلور الشعبي الذي حُشي بروايات لا وزن لها!! والمشكلة أن الكثير من المسلمين يأخذون بهذه المرويات وبالقراءات اليهودية المنحازة للمكتشفات الأثرية الفلسطينية على أنها شيء مسلَّم!! ، ولم يكتفوا بالبعد عن الحق، بل حاربوا أهله، وشنوا حربا على أتباعه أوقدوا نيرانها أكثر مما فعل الرومان، وكان اضطهاد المسيح عليه السلام وأتباعه من أبرز الأمثلة على ذلك.

اليهود ثاروا على الوالي الروماني "فلورس"، وذبحوا الحامية الرومانية في القدس عام 66م. فشعر الرومان ان هيبتهم قد اهتزت بهذه المذبحة وغيرها في أنحاء فلسطين، فوجهوا سنة 67م جيشا للانتقام عدته 60 ألف مقاتل، ويقوده فسباسيان – الذي سيصير إمبراطورًا على روما بعد عامين من بدء الحملة – واشتدت وطأة الجيش الزاحف، لكنه وجد صعوبات في طريقه، حتى وصل إلى أسوار القدس، وفي هذه الأثناء (سنة 69م) وقعت أحداث على مستوى الدولة الرومانية الكبيرة، تدخلت إثناءها فرق الجنود الرومان في سوريا، ووضعوا قائد الحملة فسباسيان إمبراطورا على الدولة الكبيرة. [59]

ولى الإمبراطور فسباسيان ابنه القائد تيطس لإكمال المهم فحاصر القدس من الخارج، والخلافات تشتعل بين فرق اليهود ، وآلام الجوع والوباء والقتل تتصاعد، حتى نقب الرومان الحصون، ودخلوا المدينة، ونيران الحقد لاغتيال حامياتهم في فلسطين تتحكم في مشاعرهم، فدمروا وقتلوا، وسيطروا على بيت عبادة بني إسرائيل، وانتهت هذه الأحداث بالاستيلاء على القدس في أغسطس سنة 70م، ولكن ميل المجموعات اليهودية إلى صنع القلاقل والثورات كان كامنا في نفوسهم، خاصة بعد أن نوى الإمبراطور الروماني إيليوس هادريانوس سنة 132م إقامة مدينة جديدة في القدس، تأخذ طابع الوثنية التي يعتنقها، كما انه حال بين اليهود وبين تأدية طقوسهم التعبدية في القدس، فخرج رجل يهودي اسمه "بركحفا"[60]، وتزعم الثورة ضد الرومان، واستطاع بالفعل طرد الرومان، وبقي مستقلا ثلاث سنوات، حيث جرد له هادريانوس حملة قوية استطاعت عام 135م أن تدمر مئات القرى، وتسقط عشرات القلاع، وتسحق بركحفا ومن معه، وتدمر المدينة المباركة (القدس) وبيت عبادة بني إسرائيل، حيث صارت المدينة خاوية على عروشها ، وحُرِّم دخول القدس على مَنْ بقي من اليهود بعد الحرب لمائتي سنة تالية ، وشتت الرومان جموعهم، ، ولم يبق لهم في القدس حاضرة .

"كان هادريانوس من أقدر الرجال الذين شغلوا منصب الإمبراطور على مر التاريخ" – قام بزيارة القدس واطلع على أحوالها سنة 130م، وأزمع سنة 132م أن يبنيها من جديد، لا كمدينة أنبياءَ يُعبد فيها اللهُ الواحد، ولكن كمدينة وثنية تخلّد ذكر الإمبراطور، وحين وقف بعض اليهود في طريقه أنهى الوجود اليهودي في القدس، وهدم المدينة

[59] تاريخ فلسطين القديم ، ظفر الاسلام خان ،دار النفائس ، ط3 ، 1981، ص 89 وانظر المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، ص59-60

[60] المصدر نفسه ، ص91

المباركة سنة 135م ، واختار للمدينة اسم "إيليا كابيتولينا"؛ أي "مدينة إيليوس"؛ تخليدا لاسمه، وتم بناء المدينة على الطراز الروماني، وضمت معابد وثنية ومسرحا، وحُفرت لها بِركة ماء، وشُيّد فيها سوقان وتجمعات سكنية..[61]

وفي هذا الأثناء عادت فلسطين وسوريا حتى مصر الى الحكم العربي لمدة ثلاث سنوات حين غزا الانباط بقيادة الملكة الزباء سنة 270م ، انتهت حين سار اليها القائد اورليان بحملة كبيرة قضى عليها سنة 273[62]

وقد بقي اسم إيلياء علما على المدينة المباركة طوال الفترة الرومانية والبيزنطية، واستخدمه العرب والمسلمون، وورد في بعض أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – ولكنه سرعان ما اختفى في أعقاب الفتح الإسلامي، وحلت محله الأسماء العربية الإسلامية المشرقة، مثل: القدس، وبيت المقدس..

7-5-3 القدس والتحول الروماني إلى المسيحية

هذا التحول من الوثنية إلى المسيحية جاء حسب تأويل شاول (بولس) للرسالة السماوية، لا كما جاء بها عيسى عليه السلام وهو من أكبر التحولات في تاريخ أوروبا والشرق، وكان له تأثير مهم في تاريخ القدس.. ففي سنة 313م اختار الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير (ت 337م) المسيحية ديانة رسمية لدولته، وكان شكلُ الديانة الجديد قد أعطى النبيَّ الكريم عيسى عليه السلام موقعا مركزيا في الكون كلِّه، فلم يصر عندهم عبدًا لله – كما هو الحق – ولكنه عُدَّ ابنا للخالق – سبحانه وتعالى – مما يراه الكثيرون من دارسي المسيحية تصالحا بين الوثنية وبين الديانة الجديدة، حيث يصبح الإنسان المتميِّز وسط التركيب الاجتماعي القائم ابنا للإله الأعظم، كما هو الحال عند المصريين القدماء واليونان والرومان وغيرهم.[63]

وما دام المسيح قد وُضع هذا الموضع، فلابد أن تكون للأماكن التي يعتقد المسيحيون أنه عاش فيها قداسة خاصة، فعدوا إيلياء كلها مدينة مقدسة "مدينة الرب"، وجعلوها موضعا يحجون إليه من أرجاء الدنيا، وإن بقيت بعض المدن – حسب قرارات مجمع نيقية سنة 336م – في منزلة أهم منها وأكثر قداسة، وهي: روما وأنطاكية والإسكندرية، حيث قامت في كل واحدة منها بطريركية كبيرة، في حين بقيت القدس مجرد أَسقُفِّيّة، حتى جاء مجمع خلقدونيا المسكوني سنة 451م، فرفع إيلياء "القدس" والقسطنطينية إلى درجة البطريركية.

لقد كان للتحول الروماني إلى المسيحية تأثير كبير في القدس والعالم، فبعد أن كانت هذه الدولة المترامية الأطراف مضطهِدةً لأتباع المسيح عليه السلام صارت حامية وممثلة لهم، كما أن إيلياء "القدس" التي أقامها إيليوس هادريانوس للمعبودات الرومانية واليونانية الوثنية، قد لبست زيَّ المسيحية الجديدة، وبنى الرومان فيها الكنائس منذ زمن مبكر لاعتناقهم هذه الديانة، وإن كان ذلك بعد المسيح عليه السلام بثلاثة قرون كاملة ، وقد ذكر الراهب تاوفانوس ان قسطنطين بنى ثلاث كنائس في القدس هي كنيسة القيامة او كنيسة القبر المقدس و كنيسة الجلجلة وكنيسة الشهادة او كنيسة اكتشاف الصليب [64]

وأشهر الشخصيات التي شاركت في إقامة الصروح المسيحية في القدس هي "هيلانة" – والدة قسطنطين الكبير – التي عُدَّت قديسة لهذا السبب، فيذكر المؤرخون أن مكاريوس – مطران إيلياء – قابل الإمبراطورة هيلانة، وحدثها

---

[61] تاريخ فلسطين القديم ، ظفر الاسلام خان ،دار النفائس ، ط3 ، 1981، ص 93 ، وانظر المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ص 71

[62] المصدر نفسه ص 95

[63] المصدر نفسه ص 129

[64] المصل في تاريخ القدس ، عارف العارف، ص 74

عن الحالة السيئة للمدينة، ولابد أنه ذكّرها بأنها "مدينة المسيح"، فقامت الإمبراطورة بزيارة تاريخية إلى القدس سنة 326م، واطلعت على حالها من قريب، وعاينت مع المطران مكاريوس ما ظنا أنها أماكن ارتادها المسيح، أو كانت له فيها بعض المواقف، وبنت كنيسةَ القيامة في الموضع الذي ظنا أنه المكان الذي دُفن فيه المصلوب.

3-5-8 القدس في حيازة الفرس الساسانيين[65]

استطاع الفرس في مراحل الصراع المتتابعة الاستيلاء على القدس سنة 615م، حيث وقعت بأرض فلسطين تلك المعركة التي أشار إليها القرآن الكريم في صدر سورة الروم، وذكر أن الروم بعد هزيمتهم ستَرْجَح كِفَّتهم على الفرس في لقاء حربي آخر لن يتأخر موعده عن بضع سنين (أي 9 أو 10 سنوات على الأكثر).. يقول تعالى: **{الم. غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبهم سيَغلبون. في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد..} (سورة الروم: 1 – 4).**

تيقن بقايا اليهود في بيت المقدس من قوة الزحف الفارسي، فأعدوا لتسليم المدينة للفرس، وغلبوا النصارى على أمرهم، فدخلت خيول فارس مدينة بيت المقدس بعون يهودي ، ولكن لم تمر سوى بضعة شهور حتى كان نصارى بيت المقدس يثورون ضد الفرس، ويقتلون قادتهم، ويسيطرون على القدس من جديد.. وهنا جاء قائد فارسي آخر (هو شاه ورز) ليستعيد المدينة من الروم، فضرب عليها الحصار، ووجد من اليهود عونا جديدا وكبيرا على هدم الأسوار، حتى نجح بعد تسعة عشر يوما من الحصار في دخول القدس، ووقعت مقتلة عظيمة في صفوف الروم (مايو سنة 615م)، هلك فيها كثير من الرهبان والراهبات..

وقضى الفرس واحدا وعشرين يوما في القدس بعد أن سيطروا عليها، لم يكن فيها إلا القتل والتنكيل والنهب والإحراق، حتى خربوا كنيسة القيامة وغيرها من الكنائس، وجردوها من كنوزها، واستولوا على صليب الصلبوت المقدس لدى النصارى، وأُسر من الروم وأعوانهم عدد هائل، كان اليهود يشترون بعضهم ليستمتعوا بقتلهم!!

3-5-9 البيزنطيون يستعيدون القدس

ومع أن الفرس أتاحوا للنصارى فرصة ممارسة شعائرهم وإعمار كنائسهم في القدس، إلا أن كسرى عمد إلى إذلال رؤوس الروم، حتى القيصر هرقل نفسه ، غضب من تصرف حاكم الفرس وبعد أن كان مستسلما هو وقومه لقدر الوقوع في يد الفرس، إذا به يهب نفسه لافتداء "الصليب المقدس"، ويحشد مائة وعشرين ألفا من قومه، ويتحرك للقائهم في نفس عام هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – من مكة إلى المدينة؛ أي عام 622م..
وجرى القتال في مواضع مختلفة؛ مثل قليقيا وطرابزون، واشتعلت المعارك طوال ست سنوات، حتى حُسمت لصالح الروم عندما استولوا على دستجرد (على بعد 80 ميلا من المدائن عاصمة كسرى) في فبراير سنة 628م.

وقد غمرت السعادة والفرحة هرقل والروم، خاصة لاستعادتهم ما يسمى "الصليب المقدس"، وسار هرقل على قدميه حاجا من حمص إلى بيت المقدس، حيث قرر أن يكون احتفاله بالنصر الكبير على الفرس، وليعيد الصليب المذكور إلى كنيسة القيامة. وقيل إن كتاب النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل يدعوه وقومَه إلى الإسلام – قد وصل إلى يد هرقل أثناء هذه الرحلة.

[65] تاريخ فلسطين القديم ، ظفر الاسلام خان ،دار النفائس ، ط3 ، 1981، ص133

ولم ينس الروم الانتقام من اليهود، فنفاهم هرقل خارج القدس، ومنعهم من العودة إليها أو الاقتراب منها إلى مسافة ثلاثة أميال من الأسوار، بل قيل إنه قتلهم "حتى لم يبق منهم أحد في دولة الروم ومصر والشام إلا من هرب أو اختفى".[66]

ولكن الدولة البيزنطية استطاعت أن تجمع قواها وتسترد القدس - إيلياء، وعقب ذلك جرى صلح بين الطرفين أعيد بموجبه الأسرى والغنائم، ودخل هرقل إيلياء عام 629م فانتقم من اليهود على خيانتهم للدولة.
بعد ذلك بأعوام قليلة لا تتعدى عشرة الأعوام، خرج العرب المسلمون من الجزيرة العربية يحملون عقيدة جديدة فيها خير للناس أجمعين فاستطاعوا تحرير بلاد الشام كلها ومن بينها مدينة القدس -(إيلياء) حيث حفظوا لجميع سكانها كرامتهم وحرية معتقداتهم وبذلك أصبحت القدس منذ فتحها على يد عمر بن الخطاب خليفة المسلمين آنذاك مدينة عربية إسلامية.

10-5-3 القدس والإسلام

- في عام 621 تقريباً شهدت القدس زيارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم صعد إلى السماوات العلى.

- دخل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس سنة 636 /15 هـ بعد أن انتصر الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، واشترط البطريرك صفرونيوس أن يتسلم الخليفة عمر بنفسه المدينة ، فكتب معهم "العهدة العمرية" وهي وثيقة منحتهم الحرية الدينية مقابل الجزية، ونصت الوثيقة ألا يساكنهم أحد من يهود[67].

واتخذت المدينة منذ ذلك الحين طابعها الإسلامي واهتم بها الأمويون (661 - 750م) والعباسيون (750 - 878م) وشهدت نهضة علمية في مختلف الميادين. ومن أهم الآثار الإسلامية في تلك الفترة مسجد قبة الصخرة الذي بناه عبد الملك بن مروان في الفترة من 682 - 691م، وأعيد بناء المسجد الأقصى عام 709م، وشهدت المدينة بعد ذلك عدم استقرار بسبب الصراعات العسكرية التي نشبت بين العباسيين والفاطميين والقرامطة، وخضعت القدس لحكم السلاجقة عام 1071م.

- سقطت القدس في أيدي الصليبيين عام 1099م بعد خمسة قرون من الحكم الإسلامي نتيجة صراعات على السلطة بين السلاجقة والفاطميين وبين السلاجقة أنفسهم. وقتل الصليبيون فور دخولهم القدس قرابة 70 ألفاً من المسلمين وانتهكوا المقدسات الإسلامية. وقامت في القدس منذ ذلك التاريخ مملكة لاتينية تحكم من قبل ملك كاثوليكي فرض الشعائر الكاثوليكية على المسيحيين الأرثوذكس مما أثار غضبهم[68].

- استطاع صلاح الدين الأيوبي استرداد القدس من الصليبيين عام 1187م بعد معركة حطين، وعامل أهلها معاملة طيبة، وأزال الصليب عن قبة الصخرة، واهتم بعمارة المدينة وتحصينها، ولكن الصليبيين نجحوا في السيطرة على المدينة بعد وفاة صلاح الدين في عهد الملك فريدريك ملك صقلية، وظلت بأيدي الصليبيين 11 عاماً إلى أن استردها نهائياً الملك الصالح نجم الدين أيوب عام 1244م[69].

---

[66] المصدر نفسه ، ص 134
[67] تاريخ فلسطين القديم ، ظفر الاسلام خان ،دار النفائس ، ط3 ، 1981، ص 137-142
[68] القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ ،د محمد البار ، ط2، ص 88 وانظر للمزيد ص 165
[69] المصدر نفسه ، ص 172

- تعرضت المدينة للغزو المغولي عام 1244/1243م، لكن المماليك هزموهم بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس في معركة عين جالوت عام 1259م، وضمت فلسطين بما فيها القدس إلى المماليك الذين حكموا مصر والشام بعد الدولة الأيوبية حتى عام 1517م[70].

- دخلت جيوش العثمانيين فلسطين بقيادة السلطان سليم الأول بعد معركة مرج دابق (1615 - 1616م) وأصبحت القدس مدينة تابعة للإمبراطورية العثمانية. وقد أعاد السلطان سليمان القانوني بناء أسوار المدينة وقبة الصخرة. وفي الفترة من عام 1831 - 1840م أصبحت فلسطين جزءًا من الدولة المصرية التي أقامها محمد علي ثم عادت إلى الحكم العثماني مرة أخرى. وأنشأت الدولة العثمانية عام 1880 متصرفية القدس، وأزيل الحائط القديم للمدينة عام 1898 لتسهيل دخول القيصر الألماني وليام الثاني وحاشيته أثناء زيارته للقدس. وظلت المدينة تحت الحكم العثماني حتى الحرب العالمية الأولى التي هزم فيها الأتراك العثمانيون وأخرجوا من فلسطين[71].

- سقطت القدس بيد الجيش البريطاني في 8 - 1917/12/9 بعد البيان الذي أذاعه الجنرال البريطاني اللنبي، ومنحت عصبة الأمم بريطانيا حق الانتداب على فلسطين، وأصبحت القدس عاصمة فلسطين تحت الانتداب البريطاني (1920 - 1948). ومنذ ذلك الحين دخلت المدينة في عهد جديد كان من أبرز سماته زيادة أعداد المهاجرين اليهود إليها خاصة بعد وعد بلفور عام 1917، ثم أحيلت قضية القدس إلى الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، فأصدرت الهيئة الدولية قرارها في 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 1947 بتدويل القدس[72].

- وفي عام 1948 أعلنت بريطانيا إنهاء الانتداب في فلسطين وسحب قواتها، فاستغلت العصابات الصهيونية حالة الفراغ السياسي والعسكري وأعلنت قيام الدولة الإسرائيلية. وفي 3 ديسمبر/ كانون الأول 1948 أعلن ديفيد بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل أن القدس الغربية عاصمة للدولة الإسرائيلية الوليدة، في حين خضعت القدس الشرقية للسيادة الأردنية حتى هزيمة يونيو/ حزيران 1967 التي أسفرت عن ضم القدس بأكملها لسلطة الاحتلال الإسرائيلي[73].

ومن المعروف تاريخيا ان اول من نادى بإقامة دولة لليهود في فلسطين هو نابليون بونابرت عام 1799م عند محاولته احتلال فلسطين ، لكن هزيمته في عكا قضت على مشروعه هذا..[74]

حصار نابليون لمدينة عكا

---

[70] الطريق الى القدس ، د. محسن محمد صالح ، ص 124

[71] القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ ،د محمد البار ، ط2، ص 88 وانظر للمزيد ص 178

[72] تاريخ القدس ، عارف باشا العارف ص 133

[73] فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ، ط2 ، 2004، الابداع الفكري ،ص24-70

[74] تاريخ فلسطين ، د. تيسير جعارة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، ط1 ، 1998 ، ص56

الفصل الرابع

4- تهويد القدس

4-1 اقوال القادة الصهاينة بخصوص القدس والهيكل[75]

1- قال الزعيم اليهودي الصهيوني ثيودور هرتزل: "إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كلّ شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق الآثار التي مرّت عليها القرون".

2- وقال بن غوريون الزعيم الإسرائيلي: "بدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا ليستطيع البقاء ألفي سنة في الشتات، وأن لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل".. وبعد احتلال اليهود القدس عام 1967م صرّح دافيد بن غوريون: "إن شعبي الذي يقف على أعتاب المعبد (الهيكل) الثالث لا يمكن أن يتحلى بالصبر على النحو الذي كان أجداده يتحلون به".

3- وقال مناحيم بيغن -رئيس وزراء إسرائيل السابق-: "آمل أن يعاد بناء المعبد –الهيكل- في أقرب وقت، وخلال فترة حياة هذا الجيل". وفي حفل تأبين أحد جنود اليهود الذي قتل في حرب لبنان عام 1982، وهو المدعو (يكوتئيل آدم) قال مناحيم بيغن:- "لقد ذهبت إلى لبنان من أجل إحضار خشب الأرز لبناء الهيكل".

4- الدكتور زيرخ فرهافتك- وزير الأديان الإسرائيلي سنة1967م- يصرّح أمام مؤتمر -عقدوه لدراسة وضع الهيكل- حضره المئات من حاخامات يهود العالم فيقول: "لا يشك أحد أنَّ الهدف النهائي لنا هو بناء الهيكل. ولكنّ الوقت لم يحن بعد، وعندما يأتي الوقت فلابد من أن يحدث زلزال يهدم المسجد الأقصى ثمّ يتم بناء الهيكل على أنقاضه".

5- وفي يوم 9 أغسطس 1969م احتفل اليهود بذكرى خراب الهيكل، وأقاموا احتفالاً ضخماً بالقرب من باب البراق خطب فيه الحاخام الأكبر لإسرائيل فقال: "لا يمكننا إلاّ أن نواصل الحداد، ونعلن الصوم على استمرار خراب الهيكل، واستمرار وجود مسجد المسلمين على أرض هيكلنا، ولن تتمّ فرحتنا إلاّ بعد أن يزال هذا المسجد، ويقوم الهيكل حيث مكانه.

6- إسحاق رابين- رئيس وزراء سابق-: كتب في مذكراته وهو يصف لحظة دخول القدس عام 1967م ،فقال: " كان صبرنا قصيراً .. كان يجب أن لا نضيّع الفرصة التاريخية، كنّا كلمّا اقتربنا من حائط المبكى ازداد الانفعال .. حائط المبكى الذي يميز إسرائيل ، لقد كنت أحلم دوماً بأن أكون شريكاً .. ليس فقط في تحقيق قيام إسرائيل ، وإنما في العودة إلى القدس وإعادة أرض حائط المبكى إلى السيطرة اليهودية .. والآن عندما تحقق هذا الحلم تعجبت : كيف أصبح هذا ملك يدي وشعرت بأنّني لن أصل إلى مثل هذا السمو طيلة حياتي..

7- أكد إيهود باراك -رئيس وزراء سابق ورئيس حزب العمل السابق- في تصريح للتلفزيون الإسرائيلي مساء الجمعة 2000/12/29 أنه: "لا ينوي التوقيع على وثيقة تنص على نقل السيادة على (الحرم القدسي) الذي أعتبره(قلب هويتنا) إلى الفلسطينيين "..وصرّح باراك أمام الحاخامين الرئيسيين: يسرائيل مائيرلاو، وإلياهوبكشي دورون: "أنه لا ينوي تسليم السيادة على الحرم لأي جهة أجنبية". وفي 2000/7/26م أذاع راديو إسرائيل ضمن نشرة الأخبار: أن رئيس وزراء إسرائيل –أيهود باراك- قال للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في

[75] يا مسلمي العالم افيقوا قبل ان يهدم المسجد الاقصى، د. صالح الرقب ، ط2 ، 2002 ، غزة ، ص 12-14

قمة كامب ديفيد-2-: "إن هيكل سليمان يوجد تحت الحرم القدسي، ولذلك فإن إسرائيل لن تتنازل عن السيادة عليه للفلسطينيين". وفي2000/9/29م نشرت جريدة (جيروزالم بوست) الإسرائيلية جملة من تصريحات أيهود باراك تتعلق بالقدس منها: "إن أيّ رئيس وزراء إسرائيلي لن يوقع وثيقة أو اتفاقاً ينقل السيادة على جبل الهيكل - يقصد جبل الحرم القدسي- إلى الفلسطينيين أو إلى أي هيئة إسلامية". وذكرت صحيفة (يديعوت أحرونوت) في تاريخ 1999/8/10م قول وزير رفيع المستوى في حكومة براك: "لقد تأخرنا في السيطرة على جبل" الهيكل، فإن "جبل الهيكل " ليس معنا – يقصد (بجبل الهيكل) الأقصى المبارك ، ووزير المعارف موشي بيلد في حكومة باراك أمام مؤتمر عقد في 1998/9/17م ضم آلاف اليهود قال ":أدعوكم إلى مواصلة نشر قيم الهيكل وقيم التراث، والثقافة اليهودية بين الشباب الإسرائيلي في كافة مراحل التعليم.. إنّ الهيكل قلب الشعب اليهودي وروحه ".

ثيودور هيرتزل مؤسس الحركة الصهيونية

2-4 اجراءات تهويد القدس

4-2-1 التوسع الاستيطاني ومصادرة الأراضي

من اساسيات الحركة الصهيونية انها قامت على ثلاث اسس بدأت باتخاذ فلسطين وطن قومي لليهود ، ومن ثم اعتبار القدس العاصمة الأبدية لدولة اسرائيل المغتصبة وأخيرا العمل اقامة الهيكل على انقاض المسجد الأقصى ، لذلك فان تهويد القدس كان وما زال هو الحلم الصهيوني الذي لا تراجع عنه، مهما تكن الأسباب والظروف. فالقدس كما يقولون هي قلب الصهيونية، أو هي جوهر المشروع الصهيوني ومآله الأخير، الديني والسياسي.

إن الصهيونية هي فكرة علمانية يهودية، وهي كناية عن مشروع إقامة وطن قومي يهودي. وقد استغلت النصوص الدينية الغامضة في التوراة، حتى تدفع يهود العالم إلى التوافد إلى ما سمي بأرض الميعاد. ولما كانت النصوص التوراتية مع ما تنطوي عليه من تنبؤات وما توحي به من تفسيرات مختلفة، تلتقي مع أفكار بروتستانتية معينة، تنتظر ظهور المسيح مرة أخرى، في آخر الزمان، عند ذلك، اجتمعت التبريرات الدينية مع المصالح السياسية، لتعطي دفعاً هائلاً لمشروع إقامة الكيان الصهيوني بالاستفادة من المعطيات الدولية غير المتوازنة آنذاك.

كما ان الادعاء بحقوق يهودية تاريخية في القدس وفلسطين، والحديث عن يهودية القدس لا يستقيم من دون وجود يهودي كثيف ومستقر. من أجل ذلك، كان التنافس المحموم بين زعماء الصهيونية لتشجيع الهجرة منذ البداية علما

ان الاستيطان في القدس قد انطلق قبل مؤتمر بال الذي انعقد عام 1897، بستين عاماً، وان كان بخطوات، قليلة وخجولة، على يد متمولين يهود متحمسين أمثال مونتيفيوري وروتشيلد.

ففي عام 1827، بدأت رحلات عملية لإقامة أحياء يهودية في القدس. وفي الفترة الممتدة بين عامي 1842 و1897، أقيمت أحياء وكُنس عدة، وبنيت 27 مستوطنة في منطقة القدس وما حولها، إحداهن أنشئت بطريق الخداع، عام 1859، إذ قيل وقتها إن المنشآت لبناء مستشفى، ولكن الحقيقة أنها كانت مساكن شعبية لليهود. وتم بناء أحياء يهودية على امتداد الطرق المؤدية إلى بوابات المدينة الغربية والشمالية والجنوبية، وجرى ذلك تحايلاً على القانون وبمساعدة من القنصل البريطاني في القدس. فلم تدخل القوات البريطانية مدينة القدس 11 كانون الأول /ديسمبر 1917، إلا وكانت المرحلة الأولى قد نُفذت، لمحاصرة القدس وتحقيق الأكثرية اليهودية فيها.

وما بين عامي 1897 و1930، أنشئت 24 مستوطنة يهودية أخرى، داخل القدس وفي ضواحيها، ليصل إلى 51 مستوطنة، وتحولت المدينة إلى نقطة ارتكاز أساسي، لتوسيع الاستيطان ، وهكذا أقامت جماعة يهودية من المقيمين في القدس أول مستوطنة يهودية على أرض فلسطين وكانت تسمى (بتاح تكفا)

وفيما عدد اليهود في القدس كان لا يتجاوز 3 آلاف نسمة عام 1880، أمسى عام 1918، 10 آلاف نسمة، وتقول معلومات إسرائيلية رسمية، أن عدد السكان اليهود لدى نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914، كان 35 ألف نسمة (في فلسطين)، بالمقارنة مع خمسة آلاف يهودي فقط في أوائل القرن السادس عشر.

ومع رسو سلطة الانتداب البريطانية في فلسطين، تلقت الوكالة اليهودية 117 ألف دونم، اقتطعت من الأراضي الأميرية التابعة لقضاء القدس، أي ما نسبته 7% من مساحة المدينة. والأراضي الأميرية هي العقارات التابعة لملك الدولة. وكان الجنرال اللنبي بعد أيام من دخوله القدس، قد كلف أحد المهندسين البريطانيين بوضع خطة هيكلية لمدينة القدس، فوضع لها تصميماً يقسمها إلى أربع مناطق هي، البلدة القديمة وأسوارها، المنطقة المحيطة بالبلدة القديمة، القدس الشرقية والقدس الغربية. وضم المستوطنات اليهودية المحيطة بالقدس إلى حدود البلدية المقترحة للمدينة. وهكذا امتد خط حدود المدينة من الجهة الغربية عدة كيلومترات، بينما اقتصر الامتداد من الجهتين الجنوبية والشرقية على بضع مئات من الأمتار. وتوقفت الحدود أمام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة، ومنها قرى عربية كبيرة ، مثل الطور وشعفاط ولفتا ودير ياسين، وسلوان والعيسوية وعين كارم والمالحة وبيت صفافا، مع أن هذه القرى تقع على تخوم المدينة، حتى تكاد تكون ضواحي لها.

صور لمستوطنات حول القدس

وقد تم إعادة النظر بالحدود البلدية، عام 1921. وأعيد النظر فيها مرة أخرى عام 1946، عندما وضعت السلطات البريطانية مخططاً هيكلاً جديداً للمدينة يوسّع الجزء الغربي من القدس، وذلك استيعاباً للأحياء اليهودية الجديدة ضمن الحدود البلدية، فشهدت القدس بعد ذلك نشاطاً استيطانياً مكثفاً.

وأثناء توسعة حدود المدينة، تدفقت الأموال لتجعل من القدس مركزاً سياسياً وإداريا وتعليمياً، فأصبحت المدينة مقراً للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية، والوكالة اليهودية، والصندوق القومي اليهودي، ودُشنت الجامعة العبرية (1925) وافتتح مستشفى هداسا الجامعي 1939.

وقامت الحركة الصهيونية عدداً من المؤسسات على هضبة المشارف، في شمال شرق المدينة القديمة، مما جعلها شبه محاصرة ، وبالتوسعة البلدية الثانية، بلغت مساحة المدينة 19331 دونماً، منها 868 دونماً هي مساحة المدينة القديمة، و 18463 دونماً خارج الأسوار. وتوسعت المساحة المبنية في المدينة من 4130 دونماً سنة 1918، إلى 7230 دونما سنة 1948ثم قررت الأمم المتحدة عام 1947 تقسيم فلسطين بقرارها المشؤوم رقم 181، مع الإيحاء بتدويل القدس وإدارتها من قبل المنظمة الدولية. وحدد القرار المنوه عنه حدود القدس الخاضعة للتدويل بحيث شملت عين كارم وموتسافي في الغرب، وشعفاط في الشمال، وأبو ديس في الشرق، وبيت لحم في الجنوب. واندلعت حرب 1948، ليسيطر اليهود على الجزء الغربي من المدينة، وهو ما تم تكريسه في اتفاق الهدنة مع الأردن عام 1949. في ذلك الوقت ضمت إلى القدس القرى العربية المحاذية مثل بيت صفافا، لفتا، عين كارم، والمالحة، ودير ياسين. وفي عام 1952، صودق على مخطط بلدي جديد، يضم إلى القدس ضواحي سلوان ورأس العمود والصوانة وأرض السمار، والجزء الجنوبي من شعفاط، وأصبحت مساحة البلدية 6.5 كيلومتر مربع.

وأتت حرب الأيام الستة عام 1967، لتسقط فلسطين كلها بيد اليهود. وقد جمع الجنرال الصهيوني موشيه دايان بعض ضباطه وعدداً من المهندسين، وأعطاهم التعليمات الفورية بإيجاد واقع جديد في القدس. وبالفعل وفي غضون أيام قليلة بعد الاحتلال ، هُدمت "حارة المغاربة" بكاملها بحجة "عدم صلاحيته للسكن"، وفي أقل من ثلاثة أرباع الساعة ، طرد ألف مواطن عربي من المنازل، رغم احتجاجات دائرة الوقف الإسلامي، وأنشئت ساحة "حائط المبكى" وتغير الاسم القديم "حائط البراق". وكان الهدف المباشر، حسب المعلومات الرسمية ، تحقيق التواصل بين نصفي المدينة في أسرع وقت ممكن قبل أن يتم بذل أي جهد دولي هادف لإعادة تقسيم المدينة، ومن أجل ذلك صودرت مساحة 17.700 دونم من الأراضي!

وكان الهدف الأبعد، تهويد القدس وترسيخ وضعها كعاصمة أبدية للكيان الصهيوني. وعليه فقد اتخذت الحكومة الصهيونية إجراءات عدة لتكون قيد التنفيذ:

- فتح الطريق الموصل إلى حائط المبكى أو حائط البراق.
- بناء الحي اليهودي في المدينة القديمة.
- تنشيط الحياة في مجمع جبل المكبر ، حيث توجد مؤسسات حيوية، مثل مستشفى هداسا والجامعة العبرية.
- ربط جبل المكبر بالقدس بواسطة مبان سكنية.
- بناء سور آخر حول القدس كجزء من عمل دفاعي ضد أي عمل عسكري عربي.
- توطين 7 آلاف يهودي كدفعة أولى في المنشآت الجديدة.

وفي عام 1968، كانت الحكومة الصهيونية تعمل بجد وفق "خطة توحيد القدس" ولهذا تم الإسراع في إنشاء الحي اليهودي، واستيطان التل الفرنسي ، استيطان راموت اشكول. وطوقت القدس بقوس عملاق من الأبنية العمودية الضخمة، على شكل سور دفاعي هائل. وذلك من خلال مشروع القدس الكبرى الذي يضم عشر مدن تحيط بالقدس!

ومن عام 1968، حتى أواخر السبعينات، صودرت 3345 دونماً من أراضي منطقة الشيخ جراح ووادي الجوز وأرض السمار لتقام عليها احياء يهودية بدأت تغلق الأفقين الشمالي والغربي، حتى استملك اليهود الممتلكات الشخصية والوقفية للسكان العرب بين حارة الأرمن وحي المغاربة.

وفي عام 30 يونيو 1980، أقر الكنيست الصهيوني قانونا جديداً باسم "قانون اساسي: القدس بشطريها عاصمة إسرائيل" الأبدية ، ومقرا لرئاسة الدولة والحكومة والكنيست والمحكمة العليا[76] ، ويمنع هذا القانون أي حكومة صهيونية من التوصل إلى اتفاق يمس وضع السيادة الصهيونية على القدس . ومنذ ذلك الحين، صودرت مساحات من أراضي قريتي بيت حنينا وشعفاط تبلغ 4400 دونم لإقامة مستوطنتي بسغات زئيف وبسغات أومير. هكذا أضحت 33% من مساحة القدس الموسعة أي ما يقارب 24 كلم2 ، في حين لم تكن الممتلكات اليهودية تزيد عن 17% من مساحة القدس بأكملها أي 5 آلاف عشية حرب 1948!

وبدءاً من عام 1987، بدأت حملة جديدة بقيادة أرييل شارون وزير البناء والإسكان في حكومة الائتلاف ، وذلك باحتلاله مبنى عربيا في أحد الإحياء الإسلامية بالقدس، وتبعتها خطوات أخرى في القرى والمدن المحيطة بالقدس من جانب المنظمات اليهودية المتطرفة.

وكان مجمل النشاط الاستيطاني في القدس مؤداه رفع عدد السكان اليهود في الجزء الشرقي من صفر عام 1967، إلى أكثر من 165 ألف مستوطن حتى عام 1995، مقابل العدد نفسه من الفلسطينيين. وقد احتلت سلطة الاحتلال 32 قرية تحيط بالقدس ودمرتها عن آخرها، وأقامت على أنقاضها مستوطنات، كما صادرت أكثر من 24 ألف دونم خلال 28 عاما منذ حرب 1967.

[76] القدس العتيقة مدينة التاريخ والحضارات ،عرفة عبده علي ، ص 105 وما يليها

2-2-4 الأحزمة الاستيطانية حول القدس

وبنتيجة الخطط المتتالية ، وقعت القدس داخل ثلاث أحزمة استيطانية، الأول يحاصر البلدة القديمة وضواحيها ويربطها بالجزء الغربي، عندما أنشئ الحي اليهودي داخل السور الأثري، والحديقة الوطنية حول شرق السور وجنوبه، والمركز التجاري الرئيسي ضمن هذا الحزام.

الحزام الثاني، يحاصر الأحياء العربية خارج السور في المناطق الواقعة داخل حدود بلدية القدس في العهد الأردني، وذلك بمستوطنات من ثلاثة اتجاهات، على شكل أقواس تعزل المدينة عن الكثافة العربية.
الحزام الثالث، يهدف إلى حصار القدس الكبرى ثم تهويدها وتصفية الوجود العربي.
أما الحزام الرابع، وهو المتمثل بالمشروع الاستيطاني في جبل أبو غنيم فسيستهدف عزل القدس من بيت ساحور من الجهة الجنوبية الشرقية.
ومن الجدير ذكره أن اتفاقات أوسلو عام 1993، أفسحت المجال أمام استئناف أعمال التهويد لمدينة القدس. بما أن الاتفاقيات لم تتضمن شيئا حاسماً بالنسبة لمصير القدس، حيث تم التوافق على تأجيل البت بالمسألة الى مفاوضات المرحلة النهائية.

وتشير المعلومات الرسمية الأخيرة في الكيان الصهيوني، عن مدى التقدم الذي أحرزته عمليات التهويد المستمر، ففي تقرير "معهد القدس لأبحاث إسرائيل" بلغ عدد سكان القدس الموجدة نهاية 1995، 583.6 الف نسمة، بينهم 431.7 ألف يهودي مقابل 171 ألف عربي. وبلغت نسبة اليهود في القدس الشرقية، في الفترة عينها ، 48.9% مقابل 51.1% للعرب ومن المتوقع أن يصل عدد سكان القدس إلى نحو 817.5 ألف نسمة عام 2010.

مع العلم، أن سلطات الاحتلال تضع يدها حالياً على 74% من مساحة القدس الشرقية، ويبقى بيد الفلسطينيين 14% فقط، مع حذف المساحات المرصودة للطرق الالتفافية وتلك التي تُصنف على أنها مساحات خضراء يحظر البناء فوقها . بل إن معلومات صحيفة هآرتس تؤكد أن مشروعا هو قيد الدرس يقضي بتوسيع بلدية القدس حتى تشمل المستوطنات في الخان الأحمر شرقاً، وجبهات زئيف وكل مستوطنات شمال القدس للوصول إلى غالبية يهودية تبلغ 80% هذا في وقت تضيق في الإجراءات على سكان القدس من الفلسطينيين . من خلال عرقلة البناء ورفع كلفة الرخصة وسحب إجازات الإقامة تحت حجج واهية..كما أن أعمال الحفر والتنقيب تتواصل تحت أبنية المسجد الأقصى، بغية هدم المسجد ولبناء هيكل سليمان المزعوم.

القدس الكبرى

4-2-3 سحب الهويات الإسرائيلية من السكان العرب في القدس[77]:

لقد عملت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على تنفيذ توصية اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس لعام 1973م، برئاسة غولدا مائير، والتي تقضي بأن لا يتجاوز عدد السكان الفلسطينيون في القدس 22% من المجوع العام للسكان، وذلك لإحداث خلخلة في الميزان الديمغرافي في المدينة، لذلك فقد لجأت سلطات الإحتلال إلى إستخدام الكثير من الأساليب لتنفيذ هذه الوصية والتي كان آخرها سحب الهويات من السكان العرب في القدس، ولكن بالرغم من إقدام السلطات على سحب الهويات من أكثر من خمسة آلاف عائلة مقدسية إلا أن الفلسطينيون يشكلون حوالي 35% من مجموع السكان داخل حدود المدينة، وذلك نتيجة عودة آلاف المقدسيين للسكن داخل حدود القدس.[78]

4-2-4 انحياز موقف الولايات المتحدة لإسرائيل بشأن القدس :

في إطار الدعم الأمريكي لدولة الاحتلال الإسرائيلي، يحاولون في البيت الأبيض ووزارة الخارجية، جاهدين فرض سياسة الأمر الواقع على مدينة القدس كعاصمة موحدة لدولة "إسرائيل" ويتبين ذلك من خلال جملة من الخطوات التي تم اتخاذها أهمها:

نجحت لجنة العلاقات العامة الأمريكية/ الإسرائيلية (إيباك)، إحدى جماعات الضغط الإسرائيلية في الولايات المتحدة، في دفع أحد رجال الكونجرس إلى تقديم مسودة مشروع قرار يطالب بالإعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل لا تقبل التقسيم.

يشمل مشروع القانون الذي تقدم به السيناتور بروادنباك في 4/19/ 5200 الآتي:

يجري تداول مشروع في مجلس الشيوخ (الكونجرس)، يدعو للإعتراف بالقدس كعاصمة غير مقسمة لإسرائيل قبل 180 يوما من إعتراف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية ، وقد تم ذلك ..

4-2-5 إصدار القوانين: "قانون التنظيم والتخطيط:"

كان من الأساليب المبتكرة لسلطات الاحتلال من أجل تهويد مدينة القدس إصدار ما يسمى بقانون التنظيم والتخطيط، الذي انبثق عنه مجموعة من الخطوات الإدارية والقانونية المعقدة والتعجيزية في مجالات الترخيص والبناء، بحيث أدى ذلك إلى تحويل ما يزيد على 40% من مساحة القدس إلى مناطق خضراء يمنع البناء للفلسطينيين عليها، وتستخدم كاحتياط لبناء المستوطنات كما حدث في جبل أبو غنيم، وقد دفعت هذه الإجراءات إلى هجرة سكانية عربية من القدس إلى الأحياء المحيطة بالمدينة، نظرا إلى سهولة البناء والتكاليف.

وفي العام 1993م، بدأت مرحلة أخرى من تهويد القدس، وهي عبارة عن رسم حدود جديدة للمدينة (القدس الكبرى) المتروبوليتان، وتشمل أراضي تبلغ مساحتها 600 كم2، أو ما يعادل 10% من مساحة الضفة الغربية، لتبدأ حلقة جديدة من إقامة مستوطنات خارج حدود المدينة، هدفها الأساسي هو التواصل الإقليمي والجغرافي بين تلك المستوطنات لإحكام السيطرة الكاملة على مدينة القدس.

---

[77] انظر فلسطين ارض وشعب حتى مؤتمر بال حتى 2012 ،نبيل محمود السهلي ، ص 14

[78] http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3586 مركز المعلومات الوطني الفلسطيني

4-2-6 تهويد أسماء المواقع الفلسطينية:

لقد عملت الحكومة الإسرائيلية منذ أكثر من 120 عاماً (1878م) على طمس أسماء القرى والمدن الفلسطينية و"عبْرَنَتها"، وأصبح ذلك رسمياً في سنة 1922م، حين شكّلت الوكالة اليهودية لجنة أسماء لإطلاقها على المستوطنات الجديدة والقرى القديمة...ومنذ ذلك التاريخ حتى 1948م، تم تغيير أسماء 216 موقعاً. وفي أول ثلاث سنوات للنكبة قررت لجنة حكومية تغيير أسماء 194 موقعاً آخر. وفي السنتين التاليتين (1951-1953م) وبعد أن أُلحقت اللجنة بديوان رئيس الوزراء وانضم إليها 24 من كبار علماء التاريخ والتوراة، تم تغيير 560 اسماً، وما زالت المحاولات سارية حتى اليوم.

وقد تمت "عبرنة" 7000 اسم لمواقع فلسطينية على الأقل، فضلاً عن الأسماء التاريخية والمواقع الجغرافية (أكثر من 5000 موقع) وأكثر من 1000 مستوطنة. واستكمالاً لمشروعها التهويدي فقد بدلت أسماء المناطق العربية بأسماء إسرائيلية مؤكدة ذلك في المناهج التعليمية، لترسيخ هذه الأسماء في أذهان الناشئة العرب. فكان أن حرفت أسماء المدن الفلسطينية الرئيسية من العربية إلى العبرية فأصبحت كما يلي:

نابلس: شخيم وتعني في العبرية النجد.
الخليل: هبرون وتعني الصعبة.
بيت لحم: بيت لخم وتعني بيت الخبز.
القدس: أورشليم.

وعملت الحكومة الإسرائيلية على تغيير أسماء بوابات القدس التاريخية بقصد تهويدها، وذلك مُوضَّح في الجدول التالي:[79]

الاسم العربي التاريخيّ	الاسم العبري بعد التهويد
باب الخليل	شاغر يافو (يافا).
باب الحديد	شاغر هحداش.
باب العمود (دمشق)	شاغر شكيم.
باب الزاهرة (الساهرة)	شاغر هورودوس.
باب ستنا مريم	شاغر هاريون (الأسود).
باب المغاربة	شاغر هأشفا (النفايات).
باب الرحمة	شاغر هرحميم.
باب النبي داود	شاغر تنسيون (صهيون

4-2-7 جدار الضم والتوسع وأثره على المقدسيين :

من المتوقع أن يصل طول جدار الضم والتوسع بناء على بيانات معهد أريج للأبحاث التطبيقية نحو 780 كم، اكتمل منه 61%، وتشير التقديرات حسب مسار الجدار إلى أن مساحة الأراضي الفلسطينية المعزولة والمحاصرة بين الجدار والخط الأخضر بلغت حوالي 680 كم2 في العام 2012 أي ما نسبته حوالي 12.0% من مساحة الضفة الغربية، منها حوالي 454 كم2 أراضٍ زراعية ومراعي ومناطق مفتوحة، و117 كم2 مستغلة كمستعمرات وقواعد عسكرية و89 كم2 غابات، بالإضافة إلى 20 كم2 أراضٍ مبنية فلسطينية.

[79] http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3586 مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الشبكة العنكبوتية

ويعزل الجدار نهائيا حوالي 37 تجمعاً يسكنها ما يزيد على ثلاثمائة ألف نسمة، تتركز أغلب التجمعات في القدس بواقع 24 تجمعا يسكنها ما يزيد على ربع مليون نسمة، كما حرم الجدار أكثر من 50 ألف من حملة هوية القدس من الوصول والإقامة بالقدس، بالإضافة الى ذلك يحاصر الجدار 173 تجمع سكاني يقطنها ما يزيد على 850 الف نسمة وتعتبر مدينة قلقيلية أحد الأمثلة الشاهدة على ذلك.

الجدار العنصري العازل

8-2-4 السيطرة على التعليم:

منذ شهر آب/أغسطس 1967م، أي بعد شهرين من سقوط مدينة القدس اتخذت حكومة الكيان الاسرائيلي عدداً من القرارات المتعلقة بقطاع التعليم في مدينة القدس والضفة الغربية المحتلة. حيث قررت فيما يتعلق بالقدس الإلغاء النهائي للبرامج التعليمية الأردنية التي كانت مطبقة سابقاً في مدارس المدينة وإبدالها بالبرامج التعليمية المطبقة في المدارس العربية في الاراضي المحتلة سنة 1948م.

كما سعت هذه السلطات لفرض البرنامج التعليمي الإسرائيلي بصورة تدريجية، مع تضييق الخناق على المدارس الخاصة (الأهلية) وذلك بإصدارها "قانون الإشراف على المدارس رقم 5729 لعام 1969م، والذي شمل الإشراف الكامل على جميع المدارس بما فيها المدارس الخاصة بالطوائف الدينية إضافة للمدارس الأهلية الخاصة.

كما فرضت على هذه المدارس وعلى الجهاز التعليمي فيها الحصول على تراخيص إسرائيلية تجيز لها الاستمرارية في ممارسة نشاطاتها، وكذلك الإشراف على برامج التعليم ومصادر تمويل هذه المدارس. عامدة في هذا السياق إلى تشوّيه الحقائق التي تضمنتها المناهج المقرة من قبلها، من ذلك الإساءة لديننا الحنيف وللأنبياء والرسل والحضارة العربية الإسلامية، وتزييف الحقائق التاريخية وطمس مادة العقيدة الإسلامية وتشويهها فرأت أن الإسلام هو " مجرد تربية روحية" وأن تاريخ الإسلام هو تاريخ فتن وكوارث وحاولت إقناع التلاميذ بالأفكار الإسرائيلية. وعملت على تغييب السور المتحدثة عن بني إسرائيل والفساد في الأرض أو السور والآيات التي تحث على القتال والجهاد واستبدالها بتدريس التوراة و"الأساطير اليهودية."

وتنطلق الصهيونية من مقولة أن العرب ينسون , ولا يفهمون إلاّ لغة القوة, وان الزمن كفيل بإجبارهم على قبول الأمر الواقع الذي فرضته بالقوة العسكرية والتهويد والاستيطان وترحيل العرب , وتجنيد الدول الغربية لحمل العرب حكومات ومواطنين على نسيان الماضي والإذعان والرضوخ للمشروع الصهيوني.[80]

[80] http://www.safsaf.org/word/2012/april/33.htm القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني - د. غازي حسين ، ص 7

الفصل الخامس

5- مكانية القدس الدينية

5-1 عند اليهود

الرومان طردوا اليهود من مدينة القدس منذ عام 135 م ، ولم يسمحوا لهم بدخولها بعد ذلك ، ثم جاء من سمح لهم بدخولها يوما واحدا في السنة ، واستمر هذا الأمر الى 614 م وهو عام انتصار الفرس على الرومان ، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في سورة الروم ، قال تعالى (**غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3)فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4))**، وقبل ذلك لم يكن يسكن القدس يهودي.[81]

ولم يجد اليهود تسامحا في تاريخهم يوما الا في وجود الدولة الإسلامية ، ويذكر الدكتور محمد على البار[82] في انه في العهد المملوكي ازداد عدد اليهود في القدس وفلسطين ، وفي عهد الحكم المصري تحسنت احوال اليهود في القدس على عكس ما كانت عليه الدولة العثمانية ، والناظر الى مدينة القدس وآثارها لا يكاد يجد معلما قديما يدل على حضارة او دولة يهودية ، وليس لهم بالقدس سوى بعض الكُنس (مفردها كنيس) وهي حديثة البناء نسبيًا، وكذلك بعض القبور. ويرجع تاريخ بناء أول كنيس إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، وجميعها يقع في الحي اليهودي بالقدس القديمة، وهو الحي المعروف بحارة اليهود ، ولليهود مقبرة خاصة بهم فيها أربعة قبور مميزة وهي : قبر النبي زكريا، وقبر يعقوب، وقبر أبشالوم، وقبر يهوشافاط. [83]

أما بالنسبة لحائط المبكى الذي يقدسه اليهود، فالاعتقاد السائد الخارجي عندهم أنه البقية الباقية من سور أورشليم القديم، وأنه الحائط الخارجي للمعبد الذي رجمه هيردوس (18ق.م)، ودمر جانبًا منه تيطس (70م)، وأتى على ما تبقى منه هدرياتوس (135م)، ويقوم اليهود بزيارته وتقبيله وقراءة بعض النصوص التوراتية والتلمودية إلى جواره، وكذلك البكاء على مجدهم الضائع ، لكن هذا الحائط هو حائط البراق الذي ربط الرسول صلى الله عليه وسلم دابته عنده حين عرج به الى السماوات العلى ولا يمت لليهود بأي صله ، وقدسيته عند المسلمين قدسية اثبت لارتباطه برحلة الاسراء والمعراج عند المسلمين ، كما ان هذا الهيكل قد دمر مرارا وتكرارا بصورة ابعدته عن مكانه ، وسيتم دحض حجة الهيكل لاحقا في الفصل السابع من هذا الكتاب ... .

لليهود ارتباط ديني في فلسطين يعود الى مكان تلقي الوحي في طور سيناء حين كلّم الله عز وجل موسى عليه السلام وهو عائدا الى مصر ، وكذا حياته مع سيدنا شعيب عليه السلام ، ووجود قبره عليه السلام قريبا من اريحا .

ومن المعروف ان فترة وجود اليهود في فلسطين قديما وحديثا مليئة بأعمال القتل والبطش والارهاب والغدر حتى مع انبيائهم ، وهو تاريخ اسود لا يهمهم ان يقيموا حضارة وينظر للآخرين نظرة احتقار وتهميش ، فطيلة وجودهم

---

[81] القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ ،د محمد البار ، ط2، ص 88 وانظر للمزيد ص 193

[82] المصدر نفسه ، ص 198 ، وانظر مدينة القدس تحت الاحتلال البريطاني 1917-1948 ، د. صالح علي الشورة ص51-53 معاملة اليهود بالحسنى

[83] تاريخ فلسطين ، عارف باشا العارف ، ص 233

في فلسطين لم يكن هناك استقرار ابدا ، ويقول عبدالله التل " لقد تأكد لي ان عمليات القتل الجماعي والفتك بالناس دون النظر الى الجنس والتمييز بين الاطفال والشيوخ قد اوجدها اليهود انفسهم "[84]

ومن المعروف تاريخيا ان اثر اليهود بدأ يظهر في فلسطين حين ورث يعقوب (عليه السلام) الرئاسة على بيت إبراهيم، وكان يساكن جماعات البدو فوق أرض فلسطين، وكانت حياته تقوم على الرعي، والكبار من أولاده الكثيرين (اثنا عشر) وقبر ابراهيم عليه السلام ويعقوب وزوجته وافرادا من عائلته في الخليل .[85]

1-1-5 شبهة تفضيل بني اسرائيل في القرآن الكريم

من هم بنو إسرائيل؟ ومن كان إسرائيل؟ ولماذا فضل الله بني إسرائيل على العالمين؟

إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -على الجميع أفضل الصلاة والسلام-. وهو المعني بقوله تعالى: "كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة" [آل عمران:93] وبنو إسرائيل هم ذريته من بعده حيث كان له عليه السلام اثنا عشر ولداً من بينهم يوسف عليه السلام وهم -حسب كلام بعض المفسرين- الأسباط المذكورون بقوله تعالى "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط.. الآية" [البقرة:136]. ومن ذرية الاثني عشر هؤلاء تكاثر بنو إسرائيل.[86]

هناك من ابناء هذه الأمة من يطرح هذه الشبهة مستندا الى آيات من كتاب الله عز وجل وردت بتفضيل بني اسرائيل في أكثر من موقع نذكر بعضا منها :

- قال تعالى : (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين 122) سورة البقرة
- وقال تعالى : (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) . [المائدة:20].
- وقال تعالى : (قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين) الاعراف 140
- وقال تعالى : (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (137) الاعراف
- وقال تعالى : ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل 23. وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون 24) السجدة الى غير ها من الآيات

والجواب على ذلك ان هذا التفضيل كان في زمانهم عندما كانوا على دين الله ولكن عندما ابتعدوا عنه لعنوا وطردوا من رحمة الله ، والآية في سورة السجة توضح لماذا جعل منهم الأئمة ؟ باختصار (لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) اما عندما ذهبت هذه الأسباب لعنوا يقول سيد قطب ((وتفضيل بني إسرائيل على العالمين موقوت بزمان استخلافهم واختيارهم، فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم وعصوا أنبياءهم وجحدوا نعمة الله عليهم، وتخلوا عن

---

[84] خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، عبدالله التل ، دار القلم، 1964 ، ص 26

[85] لمعرفة اماكن اليهود المقدسة في فلسطين انظر المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، ج1 ، ط5 ، ص 544-547

[86] القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ، كارين ارمسترونغ ، ترجمة د.فاطمة نصر ومحمد عناني ، ص 58- 59، وحقائق قرآنية عن القضية الفلسطينية، صلاح الخالدي ،ص95

التزاماتهم وعهدهم فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والغضب والمذلة والمسكنة، وقضي عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد)).[87]

ان كل نعمة يقابلها تكليف ، وكل تكليف يترتب عليه أجر ومثوبة ، فان قام بها المكلف استحق الأجر والمثوبة ، اما اذا اهمل او غير على هواه فان عقوبة الله الآجلة والعاجلة له بالمرصاد ، وهذا ايضا كان قبل ظهور امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي خير الأمم بنص القرآن الكريم .

قال تعالى عن بني اسرائيل :

(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (78) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (79) ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (80) ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون (81)) المائدة

كفر بني اسرائيل بعد خروجهم من سيناء وعبادة العجل

[87] معالم قرآنية في الصراع مع اليهود ،أ .د. مصطفى محمود ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1999 ، ، ص101

2-5 عند المسيحيين (63 ق.م – 637م)

للقدس مكانة مرموقة عند المسيحيين، فهي المكان الذي يحجون إليه، وبها ولد السيد المسيح، ولهم بها ارتباط روحي عال جدًا فقد عاش المسيحيون فيها منذ قرون عديدة تعود إلى زمن السيد المسيح عليه السلام ، فعندهم ما يسمى بدرب الآلام وهو مقدس عند كل الطوائف المسيحية لاعتقادهم أن السيد المسيح قد صار فيه حاملا صليبه عندما اقتاده الجنود الرومان لصلبه تنفيذًا لأوامر الوالي الروماني بيلاطس.

ويذكر الدكتور نواف حامد في بحثه ((المعالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس)) ان بالقدس 274 معلما تاريخيا في القدس القديمة [88] ، وعلى ارضها ولد عيسى عليه السلام ، وعاش العديد من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام .. وتكاد تكون المدينة مقدسة عند كافة الطوائف المسيحية الروم الارثذوكس و الكاثوليك ، الأرمن ، الأقباط ، والأحباش الذين قدموا من الحبشة ، والسريان ، والموارنة ، والألمان والروس ... [89]

1-2-4 ممتلكات المسيحيين بالقدس[90]:

1- دير السلطان وبه كنيستا الملاك، والأربعة كائنات الروحية الغير متجسدة.

2- دير أنبا أنطونيوس، شمال شرقي كنيسة القيامة، وبه كنيستان باسم القديسين أنطونيوس وهيلانة.

3- دير مارجرجس بحارة الموارنة قرب باب الخليل.

4- كنيسة الجشمانية (كنيسة كل الأمم)

5- كنيسة العذراء بالجثيمانية (بجبل الزيتون)

6- كنيسة ستنا مريم

7- كنيسة باسم ماريوحنا، خارج كنيسة القيامة.

8- كنيسة سانت ماري اقامها الأمبراطور الألماني غليوم الثاني سنة 1898

9- كنيسة القيامة [91]

بنتها الملكة هيلانه ام الامبراطور قسطنطين الكبير، ومكث البناء عشر سنوات ودشنت كنيسة القيامة عام 335 ميلادي، وهي منذ تلك الفترة وحتى اليوم تمثل وجهة الحج المسيحي.

ولما فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بيت المقدس عام 15 هجرية/ 636 ميلادية، أعطى الأمان لأهلها، وزار كنيسة القيامة وقد حان وقت الصلاه وهو في الكنيسة، فأشار عليه البطريرك صفرونيوس ان يصلي حيث كان، الا ان خليفة المسلمين اعتذر وصلى خارج الكنيسة خشية أن يحولها المسلمون من بعده الى جامع.

---

[88] المعالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس ، د. نواف حامد ، ابحاث الندوة العالمية حول القدس ،الرباط 1993 ص 375-385

[89] انظر تاريخ القدس ، عارف باشا العارف ، ص 239 - 272

القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ ،د. محمد على البار ،ط2،2013، دار الفقيه، ص79-84 و تاريخ القدس، عارف باشا العارف، ط2، دار المعارف،

[90] ص239-274

[91] للمزيد عن الاماكن المقدسة عند المسيحيين انظر المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، ص517-543

وعلاوة على الاهمية الدينية واللاهوتية لكنيسة القيامة عند نصارى العالم، تزخر عمارة الكنيسة بالمشاهد الجمالية الفنية، فهي نموذج مشرق لرقي فن العمارة وهندستها وما زال بهاؤها ظاهرا حتى اليوم ماثلا أمام الناظرين. كما تمثل الكنيسة تزاوجا معماريا فريدا بين المدارس الفنية المختلفة، خاصة الشرقية والغربية.
وكنيسة القيامة مجمع معماري كبير، والذي أشرف على بناء الكنيسة وهندستها زنوبيوس، المهندس العربي التدمري. وطول الكنيسة نحو ثمانين مترا وعرضها ستة وستين مترا.
وكان في كنيسة القيامة ثلاث عشرة بئرا تتجمع فيها مياه الامطار.

وكان الداخل الى الكنيسة فيما مضى يخلع نعليه، ويظهر ان هذه العادة انتهت أوائل القرن التاسع عشر.
ومفتاح كنيسة القيامة منذ القدم وحتى اليوم بيد عائلتين مقدسيتين، هما آل جودة (آل غضية)، وهم أمناء لمفتاح الكنيسة، والعائلة الثانية هي نسيبة الذين يقومون بمهمة فتح الكنيسة واغلاقها. وعلى أقل تقدير تقوم هاتان العائلتان بهذه المهمة منذ أكثر من ثمانية قرون.

صورة لكنيسة القيامة في القدس

تعتبر هذه المرحلة أهم في تأثيرها على المدينة ، فقد صارت القدس مع الرومان شيئا آخر غير ما كانت عليه في السابق ، بل إن فلسطين نفسها اكتسبت اسمها التاريخي من خلال الرومان، الذين نسبوها إلى "البالستين" – الشعب الأوروبي الكريتي المهاجر إلى أرض كنعان.

وبهذا يبدأ التاريخ الروماني للقدس وفلسطين، والذي استمر زمنا طويلا، ومنح القدس سمتا جديدا، بقي مسيطِرًا إلى أن فتح المسلمون المنطقة، حيث التأم لأول مرة في التاريخ شمل عرب القدس القدماء – بعد اختلاطهم الكبير بالشعوب الغازية والنازحة – مع إخوانهم من عرب الجزيرة الذين حملوا إليهم مشعل الهداية الربانية.

3-5 عند المسلمين

القدس درة مدن العالم وقرة عيون المسلمين ومحور اهتمامهم ، وهي قدس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قدس عبد الملك بن مروان وابنه الوليد ، إنها قدس نور الدين زنكي ، وصلاح الدين الأيوبي ، إنها قدس محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير ، ومحمد الدرة والقسام وحماس ، وشهداء الأمة البررة ، وتعتبر مدينة القدس ثالث مدينة في الأهمية بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فيها اكثر من أثر اسلامي[92] .

إن القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، وإن كانوا أولى الناس بها، وليست للعرب وحدهم، وإن كانوا أحق الأمة بالدفاع عنها، وإنما هي لكل مسلم أيًا كان موقعه في مشرق الأرض أو مغربها، في شمالها أو جنوبها، حاكما كان أو محكوما، متعلما أو أميا، غنيا أو فقيرا، رجلا أو امرأة، كل على قدر مكنته واستطاعته، والقدس محط افئدة العالم الإسلامي والأمة قاطبة ..

وارتباط المسلمون بالقدس وفلسطين بدأ منذ العهد المكي من خلال معجزة الإسراء والمعراج كما جاء في قوله تعالى **((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير))** سورة الإسراء 1.. فجعل هذا مكانة القدس من صلب عقيدة المسلمين على مر التاريخ واينما كانوا ..

والقدس زاخرة بالمعالم والآثار الإسلامية منذ بداية تسلمها من قبل الفاروق عمر رضي الله عنه واعطى اهلها العهدة العمرية وقيامه بوضع الأساس لمسجد عمر ، كما ظلت محل اهتمام الخلفاء والقادة المسلمين ، فأينما ذهبت تجد معلما وآثارا للمسلمين شاهدا على العهود الزاهرة التي مرت بها والدول التي حكمتها ابتداءا من الأمويين والعباسيين والمماليك والأيوبيين والعثمانيين .... الخ .[93]. ومكانة القدس وفلسطين في قلوب المسلمين نابع من انها :

<u>اولا : القدس : هي القبلة الأولى للمسلمين</u>

أنها القبلة الأولى التي ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتوجهون إليها في صلاتهم منذ فرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج في السنة العاشرة للبعثة المحمدية، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات، وظلوا يصلون إليها في مكة، وبعد هجرتهم إلى المدينة، ستة عشر شهرًا[94]، حتى نزل القرآن يأمرهم بالتوجه إلى الكعبة، أو المسجد الحرام، كما قال تعالى:**{ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره}** البقرة : 150. وفي المدينة المنورة معلم أثري بارز يؤكد هذه القضية، وهو مسجد القبلتين، الذي صلى فيه المسلمون صلاة واحدة بعضها إلى القدس، وبعضها إلى مكة. وهو لا يزال قائمًا وقد جدد وتُعهد، وهو يزار إلى اليوم ويصلى فيه.
قال ابن عباس رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه"[95] ، وبعد ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا تحولت القبلة تجاه الكعبة.

وتحويل القبلة أمر رباني، قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }البقرة143.

---

[92] القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ ،د. محمد على البار ،ط2،2013، دار الفقيه، ص47

[93] للاطلاع على الاثار الاسلامية في القدس انظر المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، ص 491 - 504

[94] القدس قضية كل مسلم ، د. يوسف القرضاوي ، ط1 ، الدوحة ،1998 ص3

[95] مسند الامام احمد 325/1 و فضائل بيت المقدس الحافظ ضياء الدين المقدسي ،دار الفكر ، ط1 ، 1988 ، ص 54

ثانيا : القدس : ارض الاسراء والمعراج

لقد نص القرآن على مبتدأ هذه الرحلة ومنتهاها بجلاء في أول آية في السورة التي حملت اسم هذه الرحلة (سورة الإسراء) فقال تعالى:{سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا}الإسراء:1 . والآية لم تصف المسجد الحرام بأي صفة مع ماله من بركات وأمجاد، ولكنها وصفت المسجد الأقصى بهذا الوصف {الذي باركنا حوله}، وإذا كان ما حوله مباركًا، فمن باب أولى أن يكون هو مباركًا.

وقصة الإسراء والمعراج حافلة بالرموز والدلالات التي توحي بأهمية هذا المكان المبارك، الذي ربط فيه جبريل البراق، الدابة العجيبة التي كانت وسيلة الانتقال من مكة إلى القدس، وقد ربطها بالصخرة حتى يعود من الرحلة الأخرى، التي بدأت من القدس أو المسجد الأقصى إلى السموات العلا، إلى "سدرة المنتهى"، وقد أورث ذلك المسلمين من ذكريات الرحلة : الصخرة، وحائط البراق.

لو لم تكن القدس مقصودة في هذه الرحلة، لأمكن العروج من مكة إلى السماء مباشرة، ولكن المرور بهذه المحطة القدسية أمر مقصود، كما دل على ذلك القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

ومن ثمرات رحلة الإسراء: الربط بين مبتدأ الإسراء ومنتهاه، وبعبارة أخرى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وهذا الربط له إيحاؤه وتأثيره في وعي الإنسان المسلم وضميره ووجدانه، بحيث لا تنفصل قدسية أحد المسجدين عن قدسية الآخر، ومن فرط في أحدهما أوشك أن يفرط في الآخر.[96]

ثالثا : القدس : ثالث المدن المعظمة

سأل أبو ذر الغفاري الرسول صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض، فقال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟، قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟، قال: أربعون عاما" . [ذكره مسلم في صحيحه.[

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا". [رواه الشيخان.[

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بألف صلاة، وصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة". [رواه البيهقي].

والإسلام حين جعل المسجد الأقصى ثالث المسجدين العظيمين في الإسلام، وبالتالي أضاف القدس إلى المدينتين الإسلاميتين المعظمتين: مكة والمدينة، إنما أراد بذلك أن يقرر مبدأ هاما من مبادئه، وهو أنه جاء ليبني لا ليهدم، وليتمم لا ليحطم، فالقدس كانت أرض النبوات، والمسلمون أولى الناس بأنبياء الله ورسله. [97]

رابعا : القدس : ارض النبوات والبركات

والقدس جزء من أرض فلسطين، بل هي غرة جبينها، وواسطة عقدها، ولقد وصف الله هذه الأرض بالبركة في خمسة مواضع في كتابه .

أولها: في آية الإسراء حين وصف المسجد الأقصى بأنه (الذي باركنا حوله)

---

[96] القدس قضية كل مسلم ، د. يوسف القرضاوي ، ط1 ، الدوحة ،1998 ص 4

[97] المصدر نفسه ، ص 6

وثانيها: حين تحدث في قصة خليله إبراهيم، فقال:{ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين}الأنبياء:71.

وثالثها: في قصة موسى، حيث قال عن بني إسرائيل بعد إغراق فرعون وجنوده:{وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا}الأعراف:137.

ورابعها: في قصة سليمان وما سخر الله له من ملك لا ينبغي لأحد من بعده، ومنه تسخير الريح، وذلك في قوله تعالى:{ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها}الأنبياء:81.

وخامسها: في قصة سبأ، وكيف منّ الله عليهم بالأمن والرغد، قال تعالى:{وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة، وقدرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأيامًا آمنين}18. فهذه القرى التي بارك الله فيها هي قرى الشام وفلسطين. قال المفسر الآلوسي: المراد بالقرى التي بورك فيها: قرى الشام، لكثرة أشجارها وثمارها، والتوسعة على أهلها. وعن ابن عباس: هي قرى بيت المقدس، وقال ابن عطية: إن إجماع المفسرين عليه.

وقد ذهب عدد من مفسري القرآن من علماء السلف والخلف في قوله تعالى:{والتين والزيتون. وطور سنين. وهذا البلد الأمين}التين:1-3 إلى أن التين والزيتون يقصد بهما الأرض أو البلدة التي تنبت التين والزيتون، وهي بيت المقدس.[98]

خامسا : القدس : ارض الرباط والجهاد

وقد أعلم الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأن هذه الأرض المقدسة سيحتلها الأعداء، أو يهددونها بالغزو والاحتلال، ولهذا حرض أمته على الرباط فيها، والجهاد للدفاع عنها حتى لا تسقط في أيدي الأعداء، ولتحريرها إذا قدر لها أن تسقط في أيديهم. كما أخبر عليه الصلاة والسلام بالمعركة المرتقبة بين المسلمين واليهود، وأن النصر في النهاية سيكون للمسلمين عليهم، وأن كل شيء سيكون في صف المسلمين حتى الحجر والشجر، وأن كلا منهما سينطق دالاً على أعدائهم، سواء كان نطقًا بلسان الحال أم بلسان المقال . وقد روى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من جابههم، إلا ما أصابهم من لأواء (أي أذى) حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"، قالوا: وأين هم يا رسول الله؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس" .[99]

ايضا مما يزيد في ارتباطنا بالقدس

1. فلسطين مبعث ومرقد الأنبياء: حيث يرقد فيها من الأنبياء (إبراهيم، إسحاق، يعقوب، يوسف) عليهم السلام.
2. مهبط الملائكة: حيث هبطت الملائكة في فلسطين على عدد من النبيين مثل (داوود، سليمان، عيسى، موسى، لوط) عليهم السلام.
3. فلسطين أرض المحشر والمنشر.
4. في بيت المقدس تنصب الموازين للحساب والفصل بين الناس.
5. من على صخرة بيت المقدس المشرفة ينفخ إسرافيل في الصور .
6. من بيت المقدس يتفرق الناس إما إلى جنة وإما إلى نار.

[98] القدس قضية كل مسلم ، د. يوسف القرضاوي ، ط1 ، الدوحة ،1998 ص 7
[99] المصدر نفسه ، ص 7

7. لا تقوم الساعة حتى يبعث الله خيار الناس إلى بيت المقدس.
8. قال تعالى مخاطبا بيت المقدس: "أنت جنتي وقدسي وصفوتي من بلادي، من سكنك فبرحمة مني، ومن خرج منك فبسخط مني عليه."
9. الملائكة تبسط أجنحتها على بلاد الشام: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا طوبى للشام.. يا طوبى للشام، قالوا يا رسول الله: بم ذلك؟، قال: تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام."
10. في بيت المقدس الصخرة المشرفة، وهي لا تقل قداسة عن الحجر الأسود في البيت الحرام، إذ من على صخرة بيت المقدس المشرفة تصعد الملائكة إلى السماء، ومن عليها عرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلى في رحلة المعراج، ومن على صخرة بيت المقدس ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور[100].

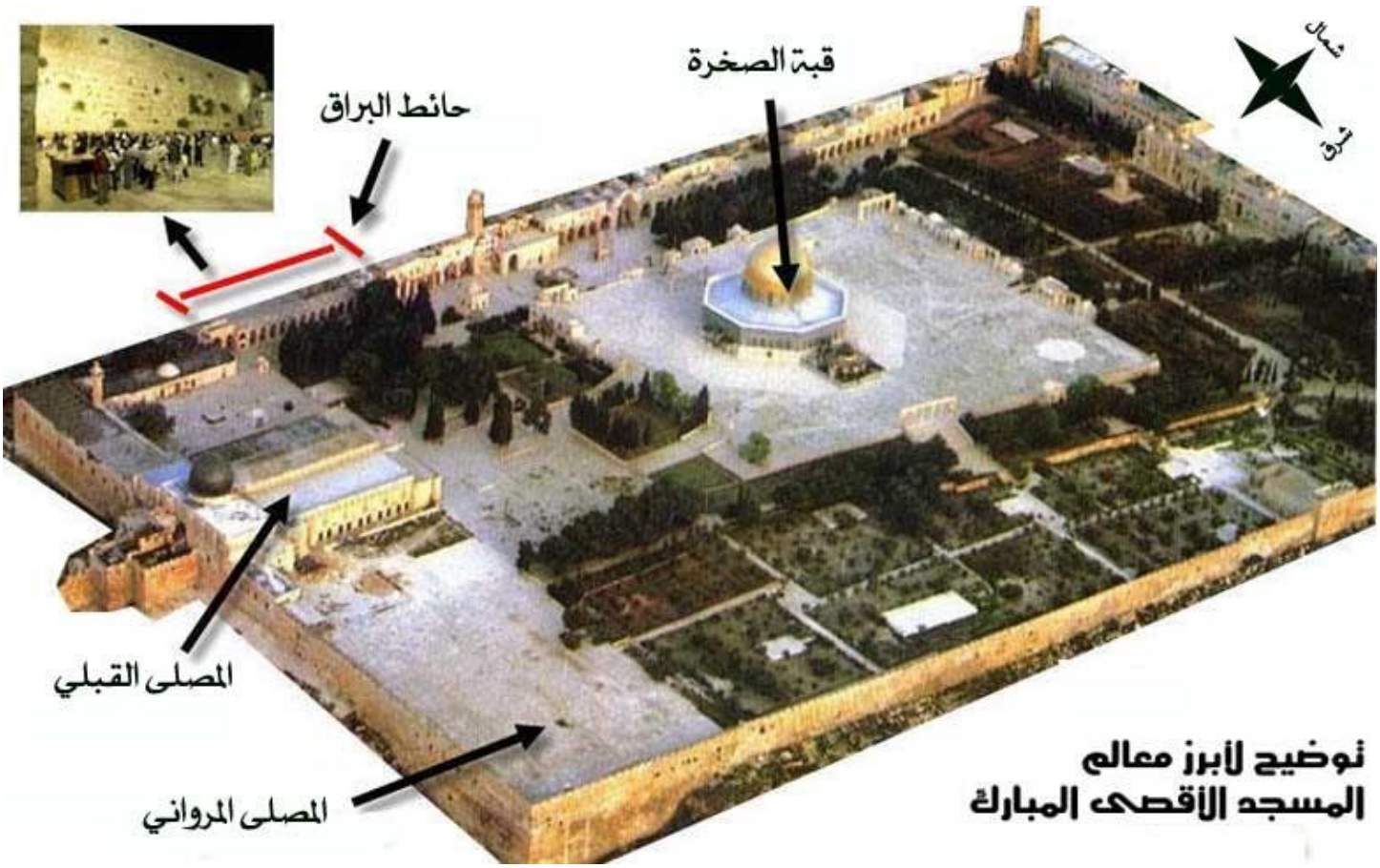

[100] البعد الديني للقضية الفلسطيني" ، أ. بسام محمد أبو عليان ، 2009 ، ص4

الفصل السادس

6- واجبنا نحو القدس وقضية فلسطين [101]

ان الكيان الصهيوني لم يأخذ فلسطين عن طريق المفاوضات ولا عن طريق قرارات الأمم المتحدة ، بل اخذها بالتخطيط والتدبير منذ مئات السنين فعقد المؤتمرات ورسّخ مفهوم الوطن القومي الاسرائيلي ، وحث على السفر الى اسرائيل ، واستخدم في سبيل ذلك كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، وعلى مراحل متعددة حتى أخذها اخيرا في عام 1948 ، لذلك فهو لن يتنازل عنها بقرار دولي او رأفة أو رحمة منه، لن نستعيد حقنا الا بطريق واحد وهو العمل وفق اسس منطقية مدروسة نعمل ابتداءا على احياء العقيدة في النفوس وابراز مفهوم الجهاد بمعناه الشامل في حياتنا على كافة الأصعدة ، وتربية ابنائنا تربية اسلامية صحيحة ثم اتخاذ التدابير اللازمة لتحرير البلاد ، وجعل نيتنا نية خالصة لله عز وجل لا شرقية ولا غربية بل اسلامية اسلامية ، فما أخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة .

والمسلم دائما له دور الكبير في إعمار الكون كونه قبل بالخلافة في الأرض ، وعليه تقع المسؤولية الكبرى في تحقيق منهج الله في الأرض ، فكيف وقد اخذ العدو منه ارض غالية على قلوب كل المسلمين ، فالإنسان أيا كان موقعه يعز عليه ان يذهب وطنه لغيره فكيف بنا نحن اصحاب الرسالة ، مع علمنا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، لذا يجب على المسلم تجاه القدس وفلسطين أمور كثيرة منها :

أ- حمل عبء القضية لأنها قضية كل مسلم.. وذلك عبر الحديث عنها، ونشر الموقف الصحيح منها.. لأن التحرك لا يأتي إلا بعد الفهم .

ب- إعداد النفس إيمانيا وبدنيا للتضحية: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..» الأنفال/60

ج- الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والعمل لتربية جيل النصر المنشود الذي يحرر المقدسات ويطهر الأقصى الأسير من رجس اليهود (على الأقل كما فعل اليهود.. إذ كان أطفالهم يقول بعضهم لبعض: إلى اللقاء في القدس)

د- رفض التطبيع مع العدو بكل قوة وإحباط محاولاته الخائنة، ومقاطعة منتجاته الاقتصادية، وقيمه الدخيلة، وعدم الذهاب للأرض المحتلة فقد قال تعالى: «يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء..» الممتحنة/1 .

هـ- بث روح الأمل والتفاؤل لأن الأمة الإسلامية لا تزال تلفظهم وترفض التعاون معهم على المستوى الشعبي..

و- تمنى الشهادة في سبيل الله.. فقد جاء في الحديث: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه .«

ز- السعي الدائم لجعل قضية القدس وفلسطين ساخنة ومحور اهتمام دائم للعالم الاسلامي خاصة والعالم الدولي : إن أقصى ما يرجوه العدو أن تموت القدس من تفكير المسلمين إيماناً منه أنه في حالة بقائها محور الاهتمام حتما سيأتي من ينتصر لها في يوم من الأيام ، وربطها مع عقيدة التوحيد ، فإن تكرار ذكرها والدعوة إليها يسهم في نشر الفكرة واستقطاب الأنصار لها حتى لو انتهى الأمر بالموت... فابقاء الجذوة مشتعلة افضل بكثير من تركها .

---

[101] بتصرف من http://palestine-girls.alafdal.net/t237-topic وانظر معالم الطريق الى تحرير فلسطين ، د. ابراهيم المقادمة , ص 278 – 282 موقع

ح- عدم الرضوخ لما يسمى بسياسة الأمر الواقع : هذه التسميات «الممكن.. المتاح.. الواقع..» إنما هي ستار لتضييع الحق وتكريس الظلم ، فتحت هذه العناوين ينجح العدو في سلب هذه الحقوق من أصحابها بسبب ضعفهم وعدم قدرتهم على رد العدوان ، لقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه كتاب «مسيلمة كذاب اليمامة». يقول فيه: «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله... أما بعد.. فإن الأرض بيني وبينك قسمتين» فيرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه بمنتهى القوة والوضوح: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب.. أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده .«

إن أصحاب سياسة الأمر الواقع يقولون بتبجح غريب: وماذا نملك نحن حيال الأمر القائم؟ نقول لهم بوضوح: افعلوا أي شيء تستطيعون.. وأقل ذلك إنكار الظلم وعدم الاعتراف بشرعيته... ولو انتهت حياتكم على ذلك فكفى.. فسيأتي جيل في المستقبل لاسترداد الحق. كما نقول لهم: ليس منكم من هو أمين على المستقبل فإنه ملك الأجيال القادمة فلا تورثوهم الخزي والعار بالاستسلام لعدوكم .

ط- عدم المبالغة في قوة العدو: اعتمدت الصهيونية على الدعاية المكثفة لرسم الأساطير والخرافات بقوة وبطش الجيش اليهودي، كما كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر: «لا يغرنك أنك قاتلت قوماً لا علم لهم بالقتال.. فإنك إن قاتلتنا علمت أننا نحن الرجال». وهكذا تردد على الألسنة اليوم مقولة: «الجيش الذي لا يقهر» وقد صدق الكل هذه الأكذوبة، وقد اثبتت المواجهة التي دامت سنوات طويلة بين رجال المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان وبين الجيش اليهودي، كذب هذه المقولة وفروا من جنوب لبنان وطلبوا من الأمم المتحدة حمايتهم .

وليس أدل على جبنهم أيضاً معركة الفرقان على أرض غزة العزة ، حيث كان يحاربون من وراء جدر دباباتهم وطائراتهم خوفاً من المواجهة المباشرة مع أبطال المقاومة في غزة هاشم وفي نهاية المطاف انسحبوا مهزومين لم ينالوا خيراً وعادوا خائبين يجرون ورائهم أذيال الخيبة والعار .

ي- استثمار ما نملك من قوة لخدمة القضية :

فإن كنا من أصحاب الكلمة نستثمرها لنوصل الفكرة إلى كل من يسمعها ..
وإن كنا من أصحاب الأموال قمنا بتجنيدها في خدمة هذه القضية .
وان كنا من اصحاب الخبرات قمنا بتسخيرها بخدمة القضية .. فعلى كل مسلم أن يعد نفسه ليكون على أول قائمة المجاهدين الطامعين في أمكنة الشهداء.

ك- إصلاح النفس والمجتمع : يبدأ الطريق بصلاح النفس، وإصلاح المجتمع.. فلقد وضع الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قانونا من قوانينه التي لا تتبدل وسنة من سننه التي لا تتغير، أن إصلاح النفس يتبعه تغيير المجتمع، قال سبحانه وتعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » الرعد/11 .

فلا تتغير النوازل الكروب التي حلت بالمجتمعات إلاّ بترك المعاصي والذنوب التي وقعت من العباد.. والمقصود بالتغيير والإصلاح المنشود أن تصلح نفسك، وزوجتك، وأولادك، وأقاربك، وجيرانك، وأصدقائك، وزملائك، فالفرد لبنة في الأسرة والأسرة لبنة في المجتمع فتغير من نمط حياتك الاستهلاكي، فلا تسرف ولا تبذر فلا تتعود على اقتناء الكماليات في كل شؤون حياتك، ، وتحيا حياة المجاهدين في الطعام والشراب والملبس والمسكن.[102]

[102] انظر اسلامية فلسطين ،د. يوسف جمعة سلامة خطيب المسجد الاقصى ، ط1 ، ص 101 وما بعدها

الفصل السابع

7- كيف نحرر القدس والأقصى

1. العودة الصادقة إلى الله والرجوع إليه، فما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (الشورى:30) (أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ) (الشورى:34) (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً) (الكهف:59) فما ضاعت فلسطين إلا لبعد الأمة عن الله، وابتعادها عن الطريق المستقيم، فحلّت عليها سنة الله في الأمم، والعودة الصادقة الى الله تقتضي منا ان نستغفره من ذنوبنا وخطايانا، وأن نكثر التضرع والإنابة إليه، وأن نحكم شريعة الله في أنفسنا وبيوتنا ومجتمعنا وفي شأننا كله (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (لأعراف:96)، (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء:65.(

2. تربية الأمة على الإسلام، وتنشئتها على المنهج الصحيح، وتخليصها من البدع والانحراف، وترسيخ المفاهيم الصحيحة في نفوسها، كمفهوم الحب والبغض في الله، ومبدأ الولاء والبراء، وحقيقة التوحيد، وماهي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وبيان منهج أهل السنة والجماعة، وتنقية الأمة من المناهج المنحرفة كالقومية، والوطنية ، والتركيز على العلم الشرعي، فتربية العقل أهم من تربية الجسد، ومن الخطأ تقديم المهم على الأهم.

3. الإيمان المطلق بأن الاسلام هو المنطلق الوحيد لتعاملنا مع قضية فلسطين والاقصى ، ومنه تستمد جميع الأحكام المتعلقة بتلك القضية، وفي ضوئه تعالج جميع المستجدات، وأن الرجوع إلى أي مصدر أو جهة أو هيئة سواه يعني مزيدا من الخسائر والتأخر والبعد عن تحقيق النصر (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) (الذريات:50)

4. توعية الأمة بأن الجهاد هو الوسيلة الوحيدة لتحرير القدس والأقصى وفلسطين وإخراج اليهود منها، وأن أي وسيلة سواه مآلها إلى الضياع وبعثرة الجهود، وتمكين الأعداء، واضعاف الأمة، والفشل الذريع (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة:29) وأن يكون الجهاد لإعلاء كلمة الله، لا من أجل عصبية أو مال أو أرض، بل ليكون الدين كله لله .

5. وحدة الكلمة واجتماع الصفوف على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم – (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا) (آل عمران: من الآية103) ونبذ التفرق والاختلاف والتنازع (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (لأنفال: من الآية46). فالخلاف شرّ كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - مع سعة الأفق، وعدم حصر المواجهة وتحمل أعباء المعركة بفئة من المسلمين دون غيرهم، فكل مسلم له حق المساهمة والمدافعة عن حقوق المسلمين، بعيداً عن أي تعصب أو حزبية، والقاعدة هنا قوله - صلى الله عليه وسلم – "ارجع فلن أستعين بمشرك".

6. وجود خطة محكمة، واستراتيجية واضحة، تراعى فيها الظروف والامكانات، وتدرس فيها العوائق، ويراعى فيها التدرج، بحيث تكون خطة عملية واقعية، بعيدة عن الفوضى والاستعجال، والإفراط أو التفريط، مع تجنب الصدام والمعارك مع غير العدو الحقيقي، والاّ يستدرج المجاهدون إلى معارك جانبية تخدم العدو وتؤخر النصر.

7. هزيمة الأمة ليست في الميدان العسكري فقط وإنما هي هزيمة شاملة في أغلب الميادين الاعلامية والتقنية والعلمية وغيرها، وإسرائيل لديها من التفوق في هذه الميادين ما يفوق الخيال، وهناك جامعات تقنيّة في إسرائيل تُعدّ من أرقى الجامعات في العالم كجامعة (وايزمان)، وانطلاقاً من قوله تعالى "واعدوا لهم ما استطعتم من قوة" وتحقيقاً لهذه الاستراتيجية لابد من الأخذ بأسباب القوة الحقيقية المتنوعة، سواء أكانت بشرية أو اقتصادية، أو تقنيّة أو اعلامية أو غيرها، والقوة لا تتجزأ، والأخذ بسبب منها دون الآخر خطأ فادح، وهزيمة محققة، ومخالفة لأمر الله سبحانه "واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم."

8. إيجاد مدرسة لإعداد القادة، وتربية الرواد الذين يقودون الأمة إلى سبيل النجاة، فإن من أشد ما تحتاجه الأمة اليوم وجود القادة الصادقين، والأئمة الربانيين، الذين يأخذون بيدها إلى شاطئ السلامة، ويخرجونها من الظلمات إلى النور، وما خرج الصليبيون إلا على يد قادة أفذاذ من أمثال: نور الدين وشيركوه وصلاح الدين وغيرهم من القادة الأبطال الذين جمعوا بين الصبر واليقين، حيث بهما تنال الإمامة بالدين (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (السجدة:24) فجعل الله الفتح على أيديهم، كما جعل الفتح على يد أسلافهم من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتابعين لهم بإحسان .

9. نحن نؤمن بأن الانتصار على اليهود قضاء قدري كوني وشرعي، حيث ثبت عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بالحديث الصحيح - (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله) والانتصار النهائي والمعركة الفاصلة ستكون آخر الزمان حين يكون المسلمون تحت راية المسيح عليه السلام وأميرهم المهدي ويكون اليهود تحت راية المسيح الدجال..

10- من المهم أن نركز على ما ورد في القرآن حول اليهود ، فلن نجد مَنْ وَصَفَ اليهود، وعَرّف بنفسياتهم ثم حكم عليهم بما هم أهل له مثل القرآن، وحيث إن منطلقنا في التعامل معهم هو كتاب الله، فلابد من دراسة القرآن، وما ورد فيه من آيات عن بني إسرائيل دراسة معمّقة، حيث نبني على ذلك رسم خطط المستقبل وقواعد التعامل في الحرب والهدنة.

فمن صفاتهم: الذل والمسكنة وكذلك الغدر والخيانة ومن صفاتهم الجُبن والضعف ومن صفاتهم عدم اتحاد كلمتهم وتفرقهم واختلاف قلوبهم بل وشدّة تناحرهم ونقضهم للعهود ، فمن كانت هذه بعض صفاته، كيف يُنـزَّل فوق منـزلته، أو يُوثق في عهده، أو يخاف من قوته، والناظر الى تاريخ اليهود القديم والحديث ليس لهم عهد ولا ذمة فكلما عقد العرب معاهدة مع حكومة اليهود ثم سقطت تلك الحكومة، وجاءت أخرى نقضت العهد وعقدت معاهدة أخرى، فما تعقده حكومة الليكود تنقضه حكومة العمال، وما تعقده حكومة العمال تنقضه حكومة الليكود، وهكذا دواليك، وهذا مصداق قوله تعالى: (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ). ولكن العرب لا يتعظون ولا يتعلمون ولا يعقلون.

11. لابد من التفاؤل والبعد عن اليأس والتشاؤم، حيث لا مكان لذلك في حياة المسلم، ولا ينبغي أن تكون الظروف المحيطة ومرارة الواقع وبطش الأعداء وخذلان الأصدقاء مبرراً لليأس والقنوط، ولقد كان - صلى الله عليه وسلم - في أحلك الظروف وأشدّ الأيام معاناة أكثر الناس تفاؤلاً وحسن ظن بالله، نجد ذلك عندما ذهب إلى

الطائف وما لقيه هناك من أذى، ثم يوم هجرته عندما لحقه سراقة، وقبل ذلك عندما اشتكى له صحابته ما يجدونه من أذى قريش، وكذلك يوم الخندق، في كل تلك المواقف وغيرها كان متفائلاً موقناً بتحقق وعد الله، وقرب مجيئه، وهناك أمور تساهم في تفاؤلنا وحسن ظننا بالله، من أهمها :

أ- النصوص الواردة في الانتصار على اليهود، وسبق الحديث عنها، وبيان مدلولها.

ب- حديث القرآن عن اليهود، وبأن الله ضرب عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) ، ومن ضربت عليه الذلة أينما ثُقف كيف لا نفرح ونتفائل بالانتصار عليه.

ج - إن إسرائيل تعاني من مشكلات مستعصية، وتزاد مع الأيام عمقاً وأثراً، فهي دولة غير مندمجة غريبة قائمة على دعم الغير ، مع التناقض والطبقية في المجتمع اليهودي نفسه، حيث التناحر على أشده (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى). ومن كانت هذه حاله فإن الانتصار عليه قريب - بإذن الله - إذا أخذنا بالأسباب ونادى منادِ الايمان: حيّ على الجهاد.

د- فشل جميع الحلول التي طرحت لإنهاء القضية، وإفلاس جميع المنظمات الأرضية التي كانت تزايد على قضية فلسطين وتتاجر بها ، كل ذلك يزيدنا تفاؤلاً باجتماع الأمة على كلمة واحدة، والسير على طريق واحد.

هـ- ما فعله ويفعله الأبطال في داخل فلسطين من المجاهدين وأطفال الحجارة وأسرهم يجعلنا نزداد تفاؤلاً، وثقة بوعد الله، وتحقق وقوعه، وأن هذه الأمة - أمة الاسلام - لا تنضب أبداً ، ولا يتوقف معينها وخيرها.

12. الصبر والمصابرة وعدم الإستعجال هو منهج الأنبياء والرسل والمصلحين على مدار التاريخ، وقضية فلسطين من أصعب القضايا التي واجهتها الأمة منذ قرون طويلة، وهي متشابكة الأطراف، متعددة الجوانب، كثيرة العقد، تحتاج إلى صبر وأناة، بعيداً عن الاستعجال واستباق النتائج (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران:200) ، ولقد ورد الصبر في القرآن في أكثر من تسعين موضعاً، مما يدل على أهميته وأثره في تحقيق المراد، وما يجري في فلسطين ابتلاء وامتحان للأمة ليعلم الله صدقها وصبرها، وتميزها (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (آل عمران:179). (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ). (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً).[103]

[103] رؤية استراتيجية في القضية الفلسطينية ، د. ناصر بن سليمان العمر ، ص 40-50 بتصرف

الفصل الثامن

8- الهيكل[104]

اذا نظرنا إلى موقف السياسة الإسرائيلية من الهيكل، نجد أن معتقدات الساسة اليهود بالنسبة لفلسطين ثلاثة:
الأول: عودة شعب إسرائيل إلى أرض الميعاد، وقد عادوا.
الثاني: إقامة دولة لهذا الشعب، تكون أورشليم "مدينة الرب" عاصمة لها، وقد حققوا هذا عام 1948 و1967م
الثالث: إقامة هيكل الرب في جبل "موريا" على الأرض التي اشتراها داود عليه السلام من أرونا اليبوسي، حيث بناه ولده سليمان.. وهذا المعتقد يسعون إلى تحقيقه على أرض الواقع، وهناك مخططات يهودية لهدم المسجد الأقصى، وإقامة الهيكل مكانه، ويكفي أن نعلم أنهم أعدوا الخرائط والمخططات الهندسية، ولديهم مجسّم معماري للهيكل يحتل جزءا من مساحة غرفة كبيرة، وكذلك مواد البناء أصبحت جاهزة، وهي محفوظة في مكان سري، وأعدوا أثواب الحرير الخالص التي يرتديها الحاخامات في الهيكل.

1-7 هل المسجد الأقصى بني علي أنقاض هيكل سليمان المزعوم ؟

ولو افترضنا جدلا وجود الهيكل اليهودي الأول والثاني، وتدمير الهيكل الثاني عام 70م – كما يزعمون - فهل المسجد الأقصى بني علي أنقاض هيكل سليمان؟

إن الحقائق التاريخية تكذب ادعاء اليهود بأن المسجد الأقصى قد بني علي ارض الهيكل اليهودي أو علي أنقاضه، فالثابت أن مكان المسجد الأقصى كان فضاء خاليا من أي بناء أو أنقاض بناء، عندما أسري بالنبي – صلي الله عليه وسلم – إلى بيت المقدس، وأن المسلمين عندما فتحوا القدس في عهد عمر بن الخطاب لم يكن هناك بناء قائم مكان المسجد الأقصى، بل إن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – هو الذي أزال الزبل والأتربة والقاذورات من علي الصخرة المشرفة التي أسري بالنبي – صلي الله عليه وسلم – إليها، ومنها كان عروجه إلى السماء، واختط عمر مسجده هناك، حتى جاء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فبني المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وادعاء اليهود بأن حائط البراق الذي يطلقون عليه "حائط المبكي" هو جزء من الهيكل الثاني الذي هدمه تيطس، ليس صحيحا، فالهيكل الثاني – كما تذكر كتبهم - هدمه " تيطس" الروماني عام 70 م، وأزال آثاره بالكامل هدريان الروماني عام 135م، وهو الذي هدم جميع القدس وأزال حجارة الهيكل الثاني وبعثرها، وهذا لم يمنع استعمالها في إنشاءات مختلفة منذ عام 135م، وخلال العصور المتوسطة، ولذلك فان وجود شيء من هذه الحجارة في أي موقع، لا يعني أن الهيكل كان قائما في هذا الموقع، علاوة علي أنه لا يوجد دليل قاطع بأن هذه الحجارة هي أصلا من حجارة الهيكل.

كما أن المسلمين علي مر العصور، لم يعتدوا علي أية أبنية أو أثار يهودية، سواء بالهدم أو عن طريق المصادرة، كما أنهم لم يشيدوا المسجد الأقصى فوق هيكل سليمان، بل جاء في موقعه الحالي علي أساس قدسية هذه البقعة المباركة بنص القرآن الكريم والحديث الشريف، فهذا الموقع مرتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة الإسلامية.
وحائط البراق الذي يدعي اليهود ملكيته وأنه من بقايا الهيكل يعتبر وقفا إسلاميا، وهو الجزء الجنوبي الغربي من

---

[104] http://www.almoslim.net/node/109233 للمزيد عن تفاصيل الهيكل انظر القدس مدينة الله ام مدينة داوود ، حسن ظاظا ، ص36-45

جدار الحرم الشريف ويبلغ طوله نحو 48مترا وارتفاعه نحو 17مترا، وهناك مجموعة أخري من الأدلة نسوقها هنا، تؤكد أن المسجد الأقصى لم يبن مكان هيكل سليمان أو علي أنقاضه وهي :

أولا: أن الصخرة التي بساحة المسجد الأقصى، تختلف كل الاختلاف عن الصخرة التي يقدسها اليهود، طبقا لما هو وارد عنها في صحفهم فالتلمود – حسب أكاذيبهم – يذكر أن الصخرة التي يقدسها اليهود ترتفع عن مستوى الأرض بمقدار ثلاثة أصابع، وأيد ذلك مؤرخهم وكاهنهم "موسي بن ميمون" في كتابه "طقوس الغفران"، بينما الصخرة الشريفة الموجودة حاليا بالمسجد الأقصى ترتفع عن مستوي سطح الأرض بنحو متر كامل، ومحيطها يناهز العشرة أمتار، وتحتها فجوة هي بقية مغارة قديمة، عمقها أكثر من متر ونصف، تبدو الصخرة فوقها وكأنها ملعقة بين السماء والأرض وبين الصخرة وقاع المغارة دعامة من الخشب حتى لا تنهار.

كما أن صخرة المسجد الأقصى، هي صخرة قديمة جدا، ويرجع تاريخها إلى عهد ضارب في القدم.. قدم مدينة القدس ذاتها، وعهدها يسبق النصرانية، بل ويسبق اليهودية التي تزعم أنها هي التي قدستها، فهذه البقعة الطيبة من مدينة القدس كانت مباركة منذ أقدم العصور، وعلي حد قول الدكتور حسن ظاظا، فان "الحرم" الإسلامي الذي يضم "المقدسات الإسلامية" أقيم في المنطقة التي كان "ملكي صادق" ملك بيت المقدس، يدعو فيها باسم الله العلي زمان إبراهيم الخليل، عليه السلام.
ومن الذين شكوا في أن تكون الصخرة الشريفة هي الصخرة المعنية في التلمود الباحث الألماني "شيك" في أوائل هذا القرن حيث قال: "إن الصخرة الحالية لم تكن في يوم ما داخلة ضمن قدس الأقداس – ومقصده في ذلك هيكل سليمان- أما صخرة اليهود فالله أعلم، ماذا صنع بها بختنصر وانطيخوس ابيفاتوس ملك سوريا اليوناني وتيطس وهدريان أمراء وملوك الرومان، وكذلك الصليبيون وغيرهم ممن دمروا مدينة القدس مرارا وتكرارا، تدميرا يكاد يكون كاملا بعد استيلائهم عليها".

ثانيا: قام الأثريون اليهود بعد حرب يونيه 1967 بعمل حفريات في أساس حائط البراق، الذي يسميه اليهود "حائط المبكي"، فما وجدوا فيه شيئا يشير إلى أنه من بقايا هيكل سليمان، وكل ما عثروا عليه في الحجارة التي تحت الأرض فقرتان من سفر النبي أشعيا محفورتان بخط يجعل نسبة تلك الحجارة لداود وسليمان مستحيلة، ولأن الكشف لم يكن دسما من الناحية السياسية، كما تريد حكومة "إسرائيل"، فقد وضعوه في مقبرة الصمت، أو سجل النسيان كعادتهم في كثير مما لا يريدون أن يعرفه العالم عنهم .

ثالثا: أثبتت جميع الحفريات أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماما منذ آلاف السنين وورد ذلك صراحة في عدد كبير من المراجع اليهودية، وكثير من علماء الآثار النصارى أكدوا ذلك، وكان آخرهم عام 1968م عالمة الآثار البريطانية الدكتورة "كاتلين كابينوس"، وقت أن كانت مديرة للحفائر في المدرسة البريطانية للآثار بالقدس، فقد قامت بأعمال حفريات بالقدس، وطردت من فلسطين بسبب فضحها للأساطير الإسرائيلية، حول وجود آثار لهيكل سليمان أسفل المسجد الأقصى، حيث قررت عدم وجود أي آثار البتة لهيكل سليمان، واكتشفت أن ما يسميه "الإسرائيليون" مبنى إسطبلات سليمان ليس له علاقة بسليمان ولا إسطبلات أصلاً، بل هو نموذج معماري لقصر شائع البناء في عدة مناطق بفلسطين، وهذا رغم أن "كاثلين كينيون" جاءت من قبل جمعية صندوق استكشاف فلسطين لغرض توضيح ما جاء في الروايات التوراتية، لأنها أظهرت نشاطاً كبيراً في بريطانيا في منتصف القرن 19 حول تاريخ "الشرق الأدنى".

رابعا: أن المسجد الأقصى المبني حاليا في مدينة القدس، ليس في الزاوية التي بني عليها هيكل سليمان، كما يزعمون، لان المسجد الأقصى موجه إلي الكعبة الشريفة بمكة المكرمة، واتجاهه من الشمال إلى الجنوب، أما هيكل سليمان وإن كان علي نفس الجبل المسمي "موريا " إلا أنه كان مستطيل الشكل – كما ورد في كتب اليهود - ويتجه من الغرب إلى الشرق تجاه الشمس، ويعتقد بعض علماء الآثار أنه أخذ خطوطه الرئيسية من معبد آتون في تل العمارنة بمصر.

خامسا: أكد كثير من المهندسين العالميين، الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى، وتعمقوا فيها، بأنه لا يوجد في ذلك المكان أي دليل أو شبهة لأي من أثر هيكل النبي سليمان، الذي تدعي الصهيونية أنه مدفون بجوار حائط المبكي الغربي بالمسجد الأقصى، بل إن كل الدراسات تنتهي بنتيجة واحدة هي أن هيكل سليمان لم يكن موجودا في هذه المنطقة علي الإطلاق، ولا يوجد أي دليل تاريخي واحد يقطع بـأن حائط البراق الذي يسميه اليهود "حائط المبكي" هو جزء من هيكل سليمان بل إن اسمه الحقيقي كما سماه المسلمون "حائط البراق" نسبة إلى البراق الذي ورد ذكره في حديث الإسراء والمعراج.

سادسا : ذكر الدكتور حسن ظاظا[105] ، الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية أن عاصمة الملك سليمان، خلال عهده في فلسطين، كانت تعادل ثلث حجم مدينة القدس الحالية، وأن هذه العاصمة مكانها حاليا بمدينة القدس ما يعرف بحارة اليهود، والذي كان به ما يسمي بهيكل سليمان، والمسافة بين حارة اليهود هذه حيث كان يوجد الهيكل وبين المقدسات الإسلامية توازي كيلوا مترا واحدا، مما يتبين معه أن المقدسات الإسلامية لم تبن إطلاقا علي هيكل سليمان كما يزعم اليهود.

سابعا : أكد المهندس رائف نجم رئيس لجنة إعمار الأقصى المبارك – في مقابلة مع الكاتب – أن الحفريات اليهودية التي تمت في الحرم الشريف، منذ عام 1967 وحتى اليوم، لم تعثر علي أي أثر لهيكل سليمان، ولكنها اكتشفت آثارا إسلامية من العهد الأموي، وأخري بيزنطية ورومانية، وقال أنه دخل النفق الذي افتتحوه ووجد في داخله بعض الآثار الإسلامية، مثل الأعمدة والأقواس الإسلامية من العهد المملوكي، ولم يجد أي أثر يهودي.[106]

ومع ذلك لم تتوقف جرائم اليهود ضد المسجد الأقصى منذ احتلال القدس في عام 1967 الى يومنا هذا ، سواء عن طريق الحفريات او تغيير شكل المدينة فوق الأرض او عن طريق الحرق كما قاموا بذلك في عام 1969.

[105] القدس مدينة الله ام مدينة داوود ، ص 17
انظر ((الهيكل بين الاسطورة وحقائق التاريخ ، أ.د. عصام سحنيني ، جامعة البتراء – عمان)) و انظر كتاب ((يا مسلمي العالم افيقوا قبل ان يهدم
[106] الأقصى، الدكتور: صالح الرقب، غـزة- فلسطين، الطبعة الثانية ، 1423 هـ-2003 م))

الفصل التاسع

9- الجهات اليهودية الصهيونية العاملة لبناء الهيكل المزعوم[107]

بعد احتلال الضفة الغربية في حرب حزيران عام 1967 بدأت المؤسسات الرسمية والشعبية والدينية والعلمانية الإسرائيلية واليهودية بالعمل من أجل السيطرة على الحرم القدسي الشريف وهدم المساجد (المسجد الأقصى وقبة الصخرة) وبناء "الهيكل الثالث" مكانها. رافضة الاعتراف بالحقوق الوطنية والدينية والتاريخية للعرب والمسلمين في الحرم القدسي الشريف، وللفلسطينيين كرمز ديني ووطني.

وفي البحث الذي اعده عليان الهندي [108] فان اليهود يعتقدون أن الحرم القدسي الشريف المقام على جبل موريا هو "هار هبيت" (جبل البيت) "مسكن الرب"، والمكان الذي حاول فيه إبراهيم التضحية بابنه إسحاق. وحسب نفس المعتقدات فإن الإنسان الأول خلق في جبل موريا مركز العالم. وتفيد نفس الرواية أن الملك داوود عليه السلام اشترى قطعة الأرض بخمسين "شيقل" من أرفانة اليبوسي وبنى فيه "مذبحا للرب" وأحضر إليه "تابوت العهد". وبذلك يكون الملك داوود مؤسسا للعمل الرباني في المكان وباني العلاقة بين "شعب إسرائيل وهار هبيت في القدس عام 1006 قبل الميلاد. ولأن الهيكل لم ينتهي في عهده قام ابنه سليمان عليه السلام بتكملته.

ومنذ وقت مبكر جدا من إنشائها بدأت الحركة الصهيونية تخوض صراعا مع المسلمين من اجل السيطرة على حائط البراق الذي سمته "الحائط الغربي للهيكل" والصلاة فيه، حين طالبت تغيير ترتيبات أداء الصلاة اليهودية فيه ووضعت في المكان كراسي وستائر. الأمر الذي رفضه المسلمون من خلال ثورة البراق التي اندلعت ضد اليهود وضد الوجود البريطاني في فلسطين عام 1929.

استمرت محاولة الحركة الصهيونية تغيير الوضع القائم في منطقة حائط البراق من دون نتائج حتى عام 1967 عندما استولى الجيش الإسرائيلي على القدس الشرقية وقام بتدمير حي المغاربة المحيط بحائط البراق وتوسيع ساحاته ومصادرة مقر المحكمة (المدرسة التنكزية) المطلة على المسجد الأقصى ومصادرة مفاتيح بوابة المغاربة المطلة مباشرة على الحرم القدسي الشريف ووضع حراسات من جنود الاحتلال في مداخل بوابات الحرم.

ولم تكتف سلطات الاحتلال الإسرائيلي بهذه الإجراءات بل سنت القوانين التي تكرس سيطرتها على الحرم القدسي الشريف مثل "قانون حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة" وغيرها من القوانين التي تكرس الأمر الواقع والسيطرة الإسرائيلية على الحرم القدسي الشريف.

والأخطر من ذلك، بدأت سلطات الاحتلال عملية الحفريات في كل البلدة القديمة وقرب وأسفل المناطق الواقعة تحت الحرم القدسي الشريف بحجة البحث عن أثار للهيكل. وكان اخطر هذه الحفريات الممر الذي اكتشفته الأوقاف الإسلامية أسفل الحرم في منطقة بئر قايتباي عام 1981 وقامت بسده بالباطون، وفي عام 1996 أمر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بفتح نفق قرب أساسات الحرم القدسي الشريف مما تسبب في اندلاع انتفاضة

---

[107] مؤتمر القدس الثامن 2007 ، عليان الهندي بحث منشور على الشبكة العنكبوتية موقع (مدونة عليان الهندي | مدونة متخصصة في الشأن الإسرائيلي)

89 باحث في الشئون الإسرائيلية. ألف العديد من الكتب والأبحاث في الشأن الإسرائيلي أهمها: "سياسة الفصل والعزل" و "الجدار الفاصل: وجهات نظر إسرائيلية في الفصل أحادي الجانب" و "الجدار الفاصل في القدس" و "خيارات إسرائيلية للحل النهائي في الضفة الغربية وقطاع غزة". ترجم العديد من الكتب والأبحاث العبرية من أهمها: "الانتفاضة: أسباب وميزات وخصائص" لأرييه شاليف و "الطعم في المصيدة: سياسة إسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة 1967-1998" لشلومو غازيت، وأسياد البلاد: المستوطنون ودولة إسرائيل 1967-2004" لعقيبا إلدار وعديت زرطال .

[108]

فلسطينية ضد الحفريات الإسرائيلية أسفل الحرم وضد فتح النفق سميت "انتفاضة النفق"، التي فتح على أثرها المسجد المرواني بحكم الأمر الواقع ومن دون موافقة إسرائيلية .

لكن أخطر هذه الحفريات هو ما يتم في كل البلدة القديمة خاصة أسفل الحرم نفسه من قبل دائرة الاثار الإسرائيلية وبالتعاون مع بلدية القدس وصندوق إرث الحائط الغربي الحكومي وبدعم مالي من منظمات يهودية وغير يهودية، حيث تجري هذه الحفريات لتعميق وتوسيع الأنفاق في الحرم القدسي الشريف ، تحقق فيها إسرائيل رغبة التيار العلماني والوطني وبعض التيارات الدينية التي تعمل على "مساعدة الرب" بالسيطرة على كل ما هو تحت الأرض في الحرم القدسي وبناء كنيس فيه وتوسيع المساحات الموجودة متأملين الوصول إلى أثار ما يسمى بالهيكل، وفي ذات السياق جاءت الحفريات من أجل تغيير شكل باب المغاربة ليتلاءم مع الكنيس المقرر افتتاحه بعد عدة أشهر.

يذكر ان حائط البراق لم يكن من الناحية التاريخية مقدسا عند اليهود، وقد جاءت قدسيته في القرن السادس عشر بعد الانشقاق الذي حدث في الكنيسة الكاثوليكية وإنشاء الكنيسة البروتستنتية التي طالبت بإقامة دولة إسرائيل وإعادة بناء "الهيكل"

ولم تكن هذه الجهات والأفراد يعملون بمفردهم أو بمعزل عن المؤسسة الرسمية الإسرائيلية بل كانت داعمة لها وحارسة لمنجزاتها على الأرض وممولة لنشاطات هذه المجموعات. ونتيجة لذلك انتشرت عشرات المجموعات اليهودية من متدينين وعلمانيين ومسيحيين من أجل العمل على تغيير الوضع القائم في الحرم القدسي الشريف.

المجموعات اليهودية:

1- دائرتي الآثار في وزارة السياحة وبلدية القدس

أسست هذه الدوائر مع إقامة دولة عام 1948. وهي جهات رسمية تعمل بوحي وبأوامر من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بهدف خلق وقائع جديدة على الأرض تكرس سيطرة الاحتلال على البلدة القديمة بما في ذلك الحرم القدسي الشريف. وتتركز حفرياتها في البلدة القديمة وفي بلدة سلوان بهدف تغيير شكل البلدة القديمة والحرم القدسي الشريف وإعطائها الروح اليهودية على حد وصف العاملين في هذه الحفريات ، وتعتبر الجهات الثلاث مسئولة عن الحائط الغربي وعن المناطق التي يتم الحفر فيها أسفل الحرم ، وتشرف على كل الحفريات وعلى فتح الانفاق في البلدة القديمة منذ عام 1967 حتى هذا اليوم، حيث تتركز حفرياتها في تسعة مناطق من البلدة القديمة وسلوان باتجاه الحرم القدسي الشريف ، وتمول نصف ميزانية دائرتي الآثار في وزارة السياحة وبلدية القدس العاملة في البلدة القديمة من قبل الجمعيات العاملة في بناء "الهيكل" ومن رجال أعمال يهود ومسيحيين من مختلف أنحاء العالم.

2- مكتب رئيس الحكومة

لجنة دائمة مهمتها تنفيذ أعمال الحكومة في البلدة القديمة من القدس من خلال إصدار قرارات غير معلنة مهمتها شراء الأراضي في البلدة القديمة وفي كل أنحاء القدس بهدف التنسيق بين الجهات المختلفة التي تعمل على شراء العقارات فيها، ومن مهامها المحافظة على السيطرة اليهودية على الحرم القدسي الشريف.

3- شركة تطوير الحي اليهودي

وهي شركة حكومية تابعة لوزارة الإسكان الإسرائيلية وبلدية القدس مهمتها إبراز ما يسمى بالوجه اليهودي والديني للقدس وشراء العقارات العربية وتتلقى ميزانياتها من الحكومة الإسرائيلية.

4- صندوق إرث الحائط الغربي

أقيم هذه الصندوق من قبل وزارة الأديان الإسرائيلية بعد حرب عام 1967 كجمعية مستقلة من أجل إدارة "الحائط الغربي" والساحات المطلة عليه والانفاق المحفورة أسفل الحرم القدسي، وعندما صدرت احتجاجات قانونية أعلن عن هذا الصندوق كجمعية حكومية ، ، ويعمل هذا الصندوق على إقامة المؤسسات الدينية حول الحرم الشريف وفي مشاريع توسيع الحفريات أسفل الحرم.

5-شركة تطوير القدس الشرقية

أسست هذه الشركة من قبل وزارة السياحة وبلدية القدس تعمل على توسيع الوجود اليهودي في القدس الشرقية من خلال مصادرة أراضي الغائبين وشراء ما أمكن من العقارات العربية ، وتعتبر الشركة شريكا في محاولات يورام زاموش تأسيس شركة خاصة لتنفيذ مشروع "تقدم القدس" التي سيكون من أهدافها بناء كنيس أسفل الحرم القدسي الشريف. ويشمل المخطط الهيكلي لمشروع يورام زاموش فتح بوابة "بروكلي" التي يدعي اليهود أنها بوابة الهيكل، لكنها لم تشمل بالمشروع خشية إثارة العرب والمسلمين.

6- حاخامات من اجل الهيكل

بعد احتلال مدينة القدس وتصريح رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق مردخاي غور المشهور "هار هبيت بأيدينا" بعدة أيام قام الحاخام شلومو غورين الحاخام الرئيسي للجيش الإسرائيلي يرافقه العشرات بالصلاة في الحرم القدسي وإثر ذلك أسس مجموعة غير رسمية من الحاخامات التي تطالب بالصلاة في الحرم القدسي وهدمه وبناء "الهيكل" الثالث في هذه المنطقة بدلا من المساجد والساحات التابعة له. وبلغ عدد أفراد هذه المجموعة حينها سبعون حاخاما.

وفي عام 1980 عقد الحاخامات اليهود مؤتمرا عام لهم في القدس خططوا خلاله السيطرة على المسجد الأقصى من أجل تهيئته لبناء الهيكل. وفي عام 1992 بلغ عدد الحاخامات الذين يؤيدون الصلاة في الحرم القدسي الشريف والعمل على هدمه من اجل بناء الهيكل مكانه ما يقارب عشرة ألاف حاخام من بينهم حاخامات الصهيونية الدينية .

7-أمناء جبل الهيكل

أنشأت هذه المجموعة مباشرة بعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 ، وتضم مئات النشطاء من إسرائيل وخارجها، وهذه المجموعة ليست متدينة بل تعتبر نفسها مجموعة وطنية تضم في جنباتها علمانيون ومتدينون ، وتعتبر هذه المجموعة من أهم وأقدم المجموعات التي تعمل على بناء الهيكل الثالث ، ومن اهم اهدافها هو هدم الحرم القدسي وإقامة الهيكل الثالث ، وإلى حين تطبيق هذا الهدف فإنها تطالب بالسماح لليهود بالصلاة في هذا المكان المقدس عند المسلمين في المناسبات الدينية والوطنية مثل رأس السنة ويوم الغفران وفي أعياد العرش والنوار والفصح والأسابيع ويوم الاستقلال ويوم القدس ، وفي التاسع من آب من كل عام وضع الحجر الأساس "للهيكل" الثالث الذي تطمح لبنائه مكان المساجد الإسلامية ومساحاتها ، وتعمل هذه الحركة بشكل علني ومنسق مع سلطات الاحتلال بهدف لفت انتباه الرأي العام اليهودي إلى ضرورة تطبيق السيادة اليهودية على المكان.

8- حركة حيي فقيام (حي وموجود)

أسست هذه الحركة في عام 1991 من قبل يهودا عتصيون أحد قادة التنظيم السري اليهودي الذي انشأ في بداية الثمانينيات من القرن الماضي والتي وضعت نصب عينيها تدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء "الهيكل" الثالث مكانها. ومن حيث الأهمية تعتبر هذه الحركة الثالثة في أوساط اليهود العاملين على إعادة بناء "الهيكل" ،

وتضم هذه الحركة شخصيات دينية مهمة في إسرائيل من ضمنها الحاخام يتسحاق غرينسبورغ حاخام المدرسة الدينية في قبر يوسف الواقعة في مدينة نابلس وحاييم أودم الذي بنى شمعدان الهيكل الذي يطمحون لبنائه بدلا من المساجد بعد هدمها، وقد حاول أعضاء هذه الحركة اقتحام المسجد الأقصى مئات المرات للصلاة فيه، بهدف لفت نظر الرأي العام اليهودي إلى أهمية المكان بالنسبة لليهود وفرض ثقافة البيت الثالث .

9- شركة كيدم يروشاليم المساهمة المحدودة (إلى الأمام يا قدس)

هي شركة مساهمة محدودة خاصة إنشاها نائب قائد لواء وأحد مسئولي الموساد السابقين الضابط يورام زاموش بمشاركة المهندس طوفيا سغيف الذي اعتمد على مقترحاته الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عندما قدم اقتراحه بما تحت الأرض لليهود وما فوق الأرض للمسلمين، وتعمل الشركة على تغيير الشكل الجغرافي لساحة البراق وفي محيط الحرم القدسي الشريف وأسفله وبلدة سلوان. واقترح زاموش أن يشارك في تأسيس هذه الشركة المؤسسات الحكومية والتشريعية المختلفة، على أن يشرف على تنفيذ المشروع الذي أسماه "كيدم يروشاليم" شركة تطوير القدس الشرقية وصندوق إرث الهيكل وشركة تطوير الحي اليهودي.

10- حركة حباد الدينية

أسست حركة حباد الدينية عام 1745 من قبل الحاخام شنيئور زلمان ملادي، ومقرها في الولايات المتحدة الأمريكية. وهي من أكبر الحركات الدينية في إسرائيل ، وتؤمن الحركة أن بناء "الهيكل" وعودة المسيح تتم من خلال العمل الذي سيبذله اليهود ومن خلال المعجزات التي سينزلها الرب، ومن اجل ذلك تنشط الحركة من أجل عدم التنازل عن القدس في أية مفاوضات وعدم التسليم بالسيطرة الإسلامية على الحرم القدسي الشريف. وتعمل بالتعاون مع مؤسسات دولة إسرائيل في بناء الكنيس اليهودي أسفل الحرم .

11-لجنة منع هدم الآثار في هار هبيت

لجنة تطوعية غير سياسية مكونة من سياسيين ورجال قانون وتعليم ومؤرخين. أقيمت اللجنة إثر تنظيف المسجد المرواني من الأوساخ وصيانته، بهدف مراقبة كل ما يجري في الحرم القدسي الشريف. ولهذا الهدف تقوم هذه اللجنة بتسيير طائرة كل عدة أسابيع لتصوير ما يجري داخل هذا الموقع المقدس وإطلاع الجهات الرسمية والشعبية اليهودية، وجمع المعلومات حول الأعمال التي تقوم بها الأوقاف الإسلامية داخله، وجمع الاتربة التي تخرج من الحرم وتحويلها لدائرة الاثار لفحصها ومتابعة ما تكتبه وسائل الاعلام العربية حول الحرم القدسي الشريف، وتزويد الجمهور اليهودي حول أخر ما يستجد من نشاطات وحفريات إسلامية داخل الحرم.

12- موعيتسيت يشع (مجلس المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة)

أسس مجلس المستوطنات في عام 1979 على أنقاض حركة غوش ايمونيم الاستيطانية (1974) التي قادها في ذلك الوقت حنان بورات من حزب المفدال والحاخام موشيه ليفنغر بهدف تسريع وتيرة الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس والعمل على مساعدة الرب في بناء الهيكل الثالث للتعجيل بقدوم "المشيح"، ويضم مجلس المستوطنات كل رؤساء البلديات والمجالس المحلية والقروية اليهودية الاستعمارية في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس. ويعمل هذا المجلس على بناء المستعمرات في هذه المناطق وإعادة بناء الهيكل بدلا من الحرم القدسي الشريف ومساجده وتمثيل مصالح المستوطنين أمام الجهات الإسرائيلية المسئولة في الضفة الغربية.

وأسس مجلس المستوطنات عدة مؤسسات خاصة به مثل حركة أمانة الاستيطانية التي عملت في مجال الاستيطان وفي مساعدة الحركات والجهات العاملة من أجل بناء "الهيكل" ، وأسس المجلس لجنة حاخامات مجالس المستوطنات بقيادة الحاخام داف ليئور الذي كان من الحاخامات الذين أفتوا بقتل إسحاق رابين. ولعبت لجنة الحاخامات دورا مهما في إصدار الفتاوى الخاصة بدخول الحرم القدسي وتعزيز السيطرة والسيادة الإسرائيلية على ما تدعيه اللجنة الأماكن المقدسة لليهود في الحرم وبمنع التوصل لسلام مع العرب.

13-حركة يمين إسرائيل

أسس هذه الحركة عضو الكنيست السابق البروفيسور شئول غوتمان الذي انشق عن حزب موليدت اليميني المتطرف الذي ترأسه الجنرال رحبعام زئيفي. ويساعده في هذه الحركة يؤال ليرنر أحد أعضاء التنظيم السري اليهودي السابقين. وتحاول قيادة هذه المجموعة ومؤيدوها تغيير الوضع القائم في الحرم القدسي الشريف بالطرق العلنية.

14- مدرسة عطيرت كوهنيم (تاج الكهان)

أسست هذه المدرسة عام 1983 من قبل بعض الحاخامات اليهود من بينهم الحاخام شلومو أفنير حاخام مستعمرة بيت إيل ورئيس مدرستها الدينية والحاخام إلياهو مالي والحاخام مناحيم بن يعقوب. وتدعي المدرسة أنها امتداد طبيعي للمدرسة الدينية "توراة حاييم" التي اسسها الحاخام يتسحاق فينغرود عام 1894. ووضعت هذه المدرسة نصب عينيها السيطرة على الممتلكات العربية في البلدة القديمة في القدس بهدف تحويلها إلى يهودية. ومن أجل ذلك فهي تعمل على مصادرة البيوت العربية بحجة أنها أملاك لليهود قبل عام 1948 .

وتعتبر هذه المدرسة من أكثر الجهات تطرفا في إسرائيل والأكثر إزعاجا للسكان العرب في البلدة القديمة، ولا تتورع هذه الحركة عن استخدام العنف والإرهاب ضد السكان العرب بهدف طردهم من البلدة القديمة في القدس. وتعمل الحركة على تشجيع وتعميق الوعي العام بـ "الهيكل" لدى طلبتها ولدى الجمهور اليهودي بشكل عام. وتشجع الصلاة في الحرم القدسي إلى حين هدمه وبناء "الهيكل" الثالث مكان المساجد وساحاته ، وتضم عدة مؤسسات هي مدرسة "عطيرت يروشاليم" (تاج القدس) والمدرسة التحضيرية العسكرية ومعهد "معرخوت يسرائيل" (قيم إسرائيل) ومجلة عطوري كوهنيم ومعهد "أحباء القدس" التربوي.

15- مخون بيت همقداش (معهد بيت المقدس)

أسس هذا المعهد عام 1987 من قبل الحاخام دافيد ألبويم الذي عمل على تحضير ملابس كهان بيت المقدس والأدوات المستخدمة فيه. والحاخام دافيد ألبويم هو والد حاخام مستوطنة كريات أربع ورئيس المدرسة الدينية فيها، وهو من مؤسسي حركة أمناء جبل الهيكل. ويعمل المعهد على تطوير العمل اليومي من أجل بناء "الهيكل" الثالث، حيث قام في هذا الإطار بتصنيع معظم أدوات المستخدمة في الهيكل ويعرضها في معرض دائم في معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، كما يعمل المركز على بناء نموذج دقيق للهيكل ورسمه من قبل الفنانين، وتعميق الوعي اليهودي العام بضرورة بناء "الهيكل" وضرورة الصلاة فيه كمركز للحياة اليهودية وكرابط بين شعب إسرائيل.

16- مخون همقداش (المعهد المقدس)

أسس المعهد من قبل الحاخام يسرائيل أرئييل عام 1983، وهو مؤسسة تعليمية هدفها نشر الوعي الديني وضرورة بناء الهيكل في كافة أوساط المجتمع اليهودي من علمانيين ومتدينين وإعدادهم ليوم إصدار الأمر ببناء الهيكل. ومن

أجل ذلك أعد الحاخام الأدوات المستخدمة في الهيكل الثالث. وفي عام 1997 أسس المدرسة الوسيطة "دفير" للتصوير والعزف بهدف تأهيل الفانين الذين سيشاركون في بناء الهيكل .

17- نشطاء حركة كاخ وكهانا حي

أسست هذه الجماعة بعد مقتل زعيم الحركة مئير كهانا في الولايات المتحدة عام 1990، من قبل الحاخام أبراهام طوليدانو. وتركز هذه الجماعة على البعد الوطني في هدم الحرم القدسي الشريف وبناء "الهيكل" الثالث مكانه، وترفض ما تسميه الجماعة الحكم الذاتي الذي تتمتع به الأوقاف الإسلامية في إدارتها للحرم القدسي الشريف. وقد حاول أعضاء الحركتين إطلاق الصواريخ على المساجد في الحرم القدسي الشريف، بهدف مساعدة الرب.

18- تلاميذ المدرسة الدينية قبر يوسف

مجموعة انشقت عن حركة كاخ ويقودها حاخام قبر يوسف يتسحاق غينسبورغ. وتتأثر هذه المجموعة بالأفكار الداعية لقيام الانسان اليهودي بمساعدة الرب في جمع منافي اليهود وبناء "الهيكل الثالث" من خلال "إزالة النجس" من "هار هبيت"، وتضم في صفوفها والخارجين عن القانون داخل إسرائيل نفسها، وهذه المجموعة جزء من شبيبة التلال الذين يحتلون البؤر الاستيطانية وينكلون بالعرب ويمارسون كافة الممارسات الجنائية مثل تعاطي المخدرات والممنوعات داخل إسرائيل .

19-نساء من أجل الهيكل

هي حركة نسوية تعمل في اوساط النساء لنشر وتعميق الوعي في أوساطهن في كل ما يتعلق بالصلاة في "جبل الهيكل" وبضرورة إعادة بنائه.

20- مركاز هار هبيت (مركز الحرم القدسي)

يقع المركز في البلدة القديمة، ويعمل المركز على إثارة مشاعر الجمهور اليهودي ودعم بناء "الهيكل" الثالث في الوقت الحاضر وعدم انتظار "المشيح". ويعتبر مركز هار هبيت مكتبا يخدم حراس الهيكل الذين يعملون على تعزيز الوجود اليهودي في "هار هبيت" وفي محيطه.

21- جمعية حرس الهيكل

حرس الهيكل هي جمعية مسجلة أسست عام 1998 بهدف نشر المعلومات عن قدسية "جبل الهيكل" ومنع دخول "الأنجاس إليه". وتضع الجمعية حرس شرف دائم في مداخل الحرم القدسي الشريف كذكرى لحراس "الهيكل" الأول والثاني. أسست الجمعية مدرسة دينية لدراسة شئون الهيكل برئاسة الحاخام تسفي روغين.

<u>الجماعات المسيحية العاملة من اجل بناء الهيكل</u>

تنتشر الجهات المسيحية الانجيلية والبروتستانتية في مختلف أنحاء العالم التي تنادي ببناء هيكل سليمان بعد هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، خاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا. ويوجد في الولايات المتحدة لوحدها أكثر من 200 طائفة من المذهب البروتستانتي، الذين يمثلون ما يقارب 100 مليون مسيحي بروتستانتي، ومن أشهر دعاة هذه الحركات والمنظمات بات روبرتسون وجيري فالويل وجيم بيكر، الذين يبشرون بعودة المسيح بعد إعادة بناء "هيكل سليمان" ، وتنتشر منظمات تحت مسميات مختلفة في هذه الدول منها المورمون وشهود يهوه والكنيسة التطهرية وأبناء النور والخطف والملكوت والمولودون الجدد التي ينتمي إليها الرئيس الأمريكي الحالي

جورج بوش الابن والمصرف الأمريكي المسيحي من أجل إسرائيل ومؤتمر القيادة المسيحية من أجل إسرائيل، ومنظمة الرعويات الانجيلية. وسنكتفي في هذا البحث بطرح أهم مؤسستين تعملان في بناء "جبل الهيكل" وهما :

1. السفارة المسيحية الدولية

أنشئت السفارة المسيحية الدولية من قبل المجموعات الإنجيلية عام 1980 تحديا لقرار القمة العربية بقطع العلاقة مع أي دولة تفتح سفارة لها في القدس. وأصدرت السفارة فور افتتاحها نشرة استهلتها بعبارة "ليكن دعاؤكم ضد الروح الإسلامية، وأن الروح الشريرة للإسلام مسئولة عن العبودية الروحية في العالم العربي، وعن الكثير من العداء للسامية في أنحاء العالم. وفي موقف أخر قالت السفارة أن الإسلام مسئول عن السخرية الكبيرة من الله !! لأن هناك مسجد إسلامي في أقدس بقعة في جبل موريا، وهذه وصمة عار للموقع المقدس "للهيكل".

وشارك في تأسيس هذه السفارة ألف رجل دين مسيحي يمثلون كنائس من 23 دولة بهدف إعادة "هيكل سليمان" وللسفارة المسيحية خمسة عشر قنصلية في الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بأنواع من الأنشطة المتباينة لصالح إسرائيل ولصالح مساعدة الرب في بناء "الهيكل . "

2. الحركة التدبيرية

أسست الحركة التدبيرية من قبل بعض الفئات الانجيلية التي تؤمن بالخرافات وبالمعركة الفاصلة التي يسمونها "هار مغيدون" بين اليهود وحلفاءهم ضد المسلمين وحلفاءهم. ويبلغ عدد أفراد هذه الحركة 100 مليون نسمة نصفهم في الولايات المتحدة الأمريكية والنصف الآخر في أوروبا .

ويؤمن أعضاء هذه الحركة أن السيد المسيح "سينزل على الأرض ويجلس على كرسي الاله لكي يكون الحكم الفصل فيقتل الأشرار ويحي الأخيار وينصر الدين ويذل أعدائه. لكن شرط نزوله لن يكتمل إلا بقيام دولة إسرائيل وبناء "هيكل سليمان" مكان المساجد في الحرم القدسي الشريف . وتسيطر هذه الحركة على الكونغرس الأمريكي وينتمي إليها معظم الرؤساء الأمريكيين منذ اكثر من سبعين عاما.

<u>خلاصة</u>

تعددت الجهات والأشخاص الذين يعملون من أجل إعاد بناء "هيكل سليمان الثالث" لمساعدة الرب في التسريع في خلاص إسرائيل وجمع اليهود من المنافي، وإزالة "النجس" من على الحرم القدسي الشريف على حد وصف زعيم التنظيم السري الإرهابي يهودا عتصيون والذي وصف يغيئال عمير قاتل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين بأنه "من الجيل الذي سيبني "الهيكل". ولم تكتف هذه الجهات بالعمل في موضوع بناء "الهيكل"، بل امتد عملها لكل أنحاء البلدة القديمة والقدس الشرقية والضفة الغربية وحتى داخل الدولة العبرية نفسها بهدف تهويدها وطرد السكان العرب الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين منها .

وخلال عملها لم تتوان هذه الجهات من استخدام كافة الأساليب بما في ذلك المصادرة والتزوير والسيطرة على كل ما تدعي أنه أملاك يهودية من عقارات وأماكن مقدسة في البلدة القديمة ومنع المسلمين والمسيحيين من الدخول والصلاة في أماكنهم المقدسة، بما يتعارض مع كل الأعراف والقوانين الدولية والسماوية وحتى الإسرائيلية، مثل تزوير ملكية حائط البراق لصالح اليهود الذي شهدت كل لجان التحقيق الدولية والقرارات الدولية بملكية العرب والمسلمين له .

لقد تم كل ذلك، بدعم وتغطية وحماية مباشرة من كل أجهزة الدولة العبرية الحكومية والمدنية والقانونية والتنفيذية والخدماتية (بلدية القدس) لحماية منجزات العصابات الساعية لفرض منطق الأمر الواقع اليهودي والتنكر لكل ما هو عربي وإسلامي ومسيحي في المدينة المقدسة، التي حافظ عليها العرب والمسلمين مدة ستة عشر قرنا من الزمان من دون المس بحقوق ساكنيها الدينية وغير الدينية بغض النظر عن دينهم أو جنسيتهم.

ولم تكتف هذه الجهات بالعمل فوق الأرض بل امتدت نشاطاتها إلى أسفل البلدة القديمة من القدس حيث انتشرت الحفريات أسفلها وفي جميع الاتجاهات تحت مسميات فارغة مثل البحث بقايا "الهيكل" أو عن آثار الوجود اليهودي في هذه البلدة التي لا يوجد فيها مثل هذه الآثار بشهادة كبار علماء الآثار بما في ذلك شهادات بعض علماء الآثار الإسرائيليين الذين نقبوا في هذه البلدة على مدار القرن السابق .

ورغم الجهد والعمل والمصادرة والاعتداءات اليهودية الممتدة منذ أربعة عقود في البلدة القديمة من القدس إلا أن حجم انجازات هذه الجهات ضئيل جدا إذا ما قورن بما هو قائم حاليا حيث تمتلك إسرائيل بالقوة المسلحة أقل من 10% من مساحات البلدة القديمة نتيجة هدمهم حي المغاربة بعد حرب عام 1967 مباشرة ومصادرة ممتلكات ومنازل العرب من مسلمين ومسيحيين.

ومقابل ذلك حافظ سكان القدس الشرقية والبلدة القديمة منها على عروبة وإسلامية البلدة القديمة من التهويد وقاوموا الضغوط والاعتداءات الممارسة بحقهم. الأمر الذي أبقى قضية القدس حية في عقول وقلوب العرب والمسلمين والمجتمع الدولي .

لكن ذلك لا يكفي، فأمام الجهود والامكانيات المادية الضخمة التي تستثمرها إسرائيل من أجل تهويد المدينة، فإن على الفلسطينيين أولا التركيز على هذا الموضوع الخطير والحساس إعلاميا وماديا وسياسيا بدلا من الدخول في خلافات وصراعات دموية لا تضيع حق الفلسطينيين في القدس فقط، بل حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية والمشروعة في فلسطين. كما أن المطلوب عربيا وإسلاميا هو دعم الفلسطينيين ماديا وسياسيا من أجل المحافظة على بقائهم في هذا البلد الذي يتعرضون فيه للتهجير القسري يوميا خاصة المقدسيين منهم من اجل المحافظة على عروبة وإسلامية هذه المناطق حتى التحرير النهائي لها .

وتغيير المعالم المقدسة في البلدة القديمة من القدس وتهويدها ،والذي تقوم به المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، لا يعتبر عدوانا على العرب والمسلمين فقط، بل هو عدوان على المسيحية وعقائدها وتراثها في القدس، وعلى الديانة اليهودية التي تحاول الصهيونية وأتباعها تغيير معتقداتها تحت حجج واهية مثل الحق التاريخي ومساعدة الرب في تسريع الخلاص .

وما يجري اليوم في البلدة القديمة ومحيطها هو عدوان على الإرث والتاريخ وعلى الحضارة العالمية التي تعمل جميع دول العالم على المحافظة عليها من الزوال ليس فقط في فلسطين التاريخية بل في مختلف أنحاء العالم .

1-9 حرق المسجد الأقصى:

وفي هذا الإطار قام المتطرف اليهودي الأسترالي (دينيس مايكل) يوم1969/8/21م بإحراق المسجد الأقصى المبارك، في جريمة تعتبر من أكثر الجرائم ايلاماً بحق الأمة وبحق مقدساتها، حيث أتت ألسنة اللهب المتصاعدة على أثاث المسجد المبارك وجدرانه، ومنبر صلاح الدين الأيوبي.. ذلك المنبر التاريخي الذي أعدّه القائد صلاح الدين لإلقاء خطبة من فوقه لدى انتصاره وتحرير لبيت المقدس، كما أتت النيران الملتهبة في ذلك الوقت على مسجد عمر بن الخطاب، ومحراب زكريّا، ومقام الأربعين، وثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب شمالا داخل المسجد الأقصى. وبلغت المساحة المحترقة من المسجد الأقصى أكثر من ثلث مساحته الإجمالية، حيث احترق ما يزيد عن 1500م2 من المساحة الأصلية البالغة (4400 م2) وأحدثت النيران ضرراً كبيراً في بناء المسجد الأقصى المبارك، وأعمدته، وأقواسه، وزخرفته القديمة وسقط سقف المسجد على الأرض نتيجة الاحتراق وسقط عمودان رئيسان مع القوس الحامل للقبة، كما تضرّرت أجزاء من القبة الداخلية المزخرفة، والمحراب والجدران الجنوبية، وتحطّم 48 شباكاً من شبابيك المسجد المصنوعة من الجبس والزجاج الملون، واحترق السجاد، وكثير من الزخارف، والآيات القرآنية. وقد كانت جريمة إحراق المسجد الأقصى من أبشع الاعتداءات بحقّ الحرم القدسي الشريف، كما كانت خطوة يهودية فعلية في طريق بناء الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى. وكانت الكارثة الحقيقية والصدّمة التي أعقبت هذا الاعتداء الآثم أن قامت المحاكم الاسرائيلية بتبرئة ساحة المجرم الأسترالي، بحجة أنه (مجنون)!!ثمّ أطلقت سراحه دون أن ينال أيّ عقوبة أو حتى مجرد إدانة! وصرّح المجرم اليهودي (دينيس مايكل) لدى اعتقاله: "أنّ ما قام به كان بموجب نبوءة في سفر زكريا مؤكداً أنّ ما فعله هو واجب ديني كان ينبغي عليه فعله، وأعلن أنه قد نفذ ما فعله كمبعوث من الله[109].."

[109] http://www.qudamaa.com/vb/archive/index.php/t-33653.html دراسة لمؤسسة الاقصى للوقف والتراث / خطط اسرائيل لبناء هيكل سليمان .

الفصل العاشر

10- رؤيتي

- ان الشواهد الحالية والآثار على أرض القدس القديمة وفلسطين تخلو من أي أثر لليهود ، فلو كان لليهود حضارة او دولة بمعنى الدولة في أي فترة زمنية لوجدنا هذا متمثلا بشكل او بآخر بمعلم او بناء ، فبالرغم من كل الحفريات التي يقوم بها علماء اليهود والعالم مدعومين من دولة الكيان الغاصب الا انهم فشلوا في ايجاد أي دليل او أثر يثبت دعاويهم المزعومة في احقيتهم بالقدس ، والهيكل المزعوم هي اكذوبة يستندون اليها لتمرير حق ليس لهم لم يوجد الا في احلامهم ، لم يجدوا أي دليل لا فوق الأرض ولا تحت الأرض على ان دولة يهودية مرت من هنا ، كل ما يستندون عليه ما هو الا أوهام تاريخية وتوراتية تزعم ان هذه الأرض اعطيت لهم ، بينما نجد آلاف الأثار الإسلامية على ارض فلسطين عامة والقدس خاصة تثبت ان القدس وفلسطين ارض عربية منذ ملايين السنين فاسم فلسطين عربي واسم القدس عربي .
- ان الكيان الغاصب مولود غير شرعي للسياسة العالمية التي ترمي الى تحقيق مصالحها بإبعاد اليهود عن اراضيها لما يسببوه من مشاكل لهم ، ولإيجاد كيان يكون كرأس حربة يحقق اطماعهم في تفتيت العالم الإسلامي ، عملت على ايجاده دولة بريطانيا الظالمة من خلال وعد بلفور الظالم الذي اعطى فلسطين وهم لا يملكونها لمن لا يستحق ثم جاءت عصبة الأمم لتؤكد ذلك من خلال المواثيق الدولية حين ادرجت وعد بلفور كقانون تم على إثره تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق ، دولة يهودية ودولة فلسطينية والقدس إدارة دولية .
- لكننا نقول مهما حاولوا في تزوير للحقائق فإن هذا لن يغير من الواقع شيء ، وستبقى فلسطين لنا بكافة المعايير التاريخية والدينية ، اذ ان ديننا هو دين التسامح والأخلاق الحسنة والذي عامل كل الديانات السابقة بكل احترام من خلال القوانين والممارسة العملية عبر عصور التاريخ ، فظل النصارى في ديارنا معززين مكرمين وكذلك اليهود ، ففي الوقت الذي كان العالم الغربي يبطش بهم وينكل بهم كانت الدول العربية الحضن الدافئ لهم ، حتى مع قوتنا وسيادتنا لم نبطش بهم .
- ان الله عز وجل خلق الكون والإنسان من اجل اعماره ... والقيام بأعباء الخلافة على الأرض من خلال عبادته وتحقيق منهاجه على الأرض قال تعالى :(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ 56مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)(سورة الذاريات)

والعبادة لغةً: من الخضوع والانقياد والتذلل، يُقال بعير مُعبّد أو طريق مُعبّد: أي مُذلّل سلس سهل الانقياد .

وهي شرعاً: غاية الحب مع غاية الذل وهي اسم جامع لكلّ ما يُحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ... لصحة العبادة وقبولها عند الله ثلاثة شروط :

الأول : التوحيد الخالص من الشرك .

والثاني : الإخلاص لله عز وجل : أي النية الصحيحة الخالصة من النفاق ، والرياء .

والثالث : موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلوص العبادة من البدعة .

وقد أشير إلى هذه الشروط الثلاثة في قوله تعالى : وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا [الإسراء : 19] .

- ان كل ما يجري في هذا الكون هو من تدبير الله عز وجل ، ولا يجري في هذا الكون الا ما يريده الله عز وجل ، لذلك فان الله وضع في هذا الكون سنن تجري لا تحابي احدا تصب في الهدف العام وهو اعمار هذه الأرض والقيام بأعباء الخلافة ، ولولا هذه السنن لبقي الكون على حالته الأولى .

ومن الأمثلة على السنن :

- سنة الابتلاء : الابتلاء هو الامتحان قال تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) التغابن 15 ، وقال تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) البقرة 214
- سنة التمكين, والتي لا تتحقق إلا بعد الابتلاء والتمحيص : قال تعالى (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)النور 55
- سنة التغيير قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد 11
- سنة المداولة : تتداول الأيام بين الناس فالأحوال لا تدوم وكذا الدول والحضارات بل تدال من شدة إلى رخاء ومن رخاء إلى شدة ومن نصر إلى هزيمة ومن هزيمة إلى نصر (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران 140
- سنة التدافع : قال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) الحج 40 .
- سنة الاستبدال : يقول رب العزة (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد 38
- من سنن الله أنه ينصر الدولة العادلة ولو كافرة ويخذل الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة
- ومن سنن الله أنه كلما انهزم المسلمون انتصر الإسلام [110]

- اذا كان الهالك ديفيد بن غوريون ومعه الصهاينة يرددون دائمًا منذ بداية حكمهم أنه "لا معنى لـ"إسرائيل" بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل". فاننا نقول لهم " انه لا معنى للأمة الاسلامية بدون فلسطين ولا معنى لفلسطين دون القدس ولا معنى للقدس بدون الأقصى "، فلسطين بكاملها هي روح الامة الاسلامية ، ولا يمكن باي صورة من الصور ان ننساها فهي عقيدة وروح ووطن لن نتخلى عنها مهما طال الزمان ، ولن نغير ولن نبدل الى ان يرث الله الأرض .
- وهم يقولون ان القضية الفلسطينية استمرت هذه المدة نتيجة لوجود الوكالة الأونروا والمخيمات ، ونحن نقول هذه اوهامهم يريدون ان يلصقوها في اذهاننا واذهان ابنائنا ، ان استمرار القضية الفلسطينية نابع من حبنا لديننا وحبنا لوطنا ، لتذهب الوكالة وتمحى المخيمات وستبقى فلسطين في الفؤاد والقلب نورثها للأجيال .
- فلسطين أرض اسلامية ... وقف اسلامي كما اكد هذا السلطان عبد الحميد الثاني ولن نتنازل عنها ، ولن نتركها مهما طال الزمان او قصر ، وسنعلم ابناءنا ان فلسطين لنا وان ارضنا اغتصبها الصهاينة منذ 1984 ولا بد ان تعود . ونقول كما قال السلطان العثماني عبد الحميد الثاني **"لا أستطيع بيع حتى ولو شبر واحد من هذه الأرض، لأن هذه الأرض ليس ملكٌ لشخصي بل هي ملكٌ للدولة العثمانية، نحن ما أخذنا هذه**

[110] عبد الكريم زيدان ، السنن السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية, مؤسسة الرسالة ،ص15

الأراضي إلا بسكب الدماء والقوة ولن نسلمها لأحد إلا بسكب الدماء والقوة والله لإن قطعتم جسدي قطعة قطعة لن أتخلى عن شبرٍ واحد من فلسطين". [111]

- ان عداءنا مع الكيان الغاصب هو عداء يستند الى اصول دينية ،وصراعنا معه صراع وجود مهما حاولوا تغييرها ، فدولة اسرائيل قامت على اساس دينها بدليل اسمها كما ان الجنرال الإنجليزي اللنبي حين دخل القدس عام 1917 قال كلمته المشهورة : " اليوم انتهت الحروب الصليبية " .. كذلك تكرر نفس المشهد حين وصل دمشق ، و ذهب الى قبر صلاح الدين الأيوبي ، و قال أمام القبر " ها قد عدنا يا صلاح الدين " [112]

[111] التيار الاسلامي في فلسطين 1917-1948 ، د. محسن صالح ، 1988 ص49.))
[112] القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ ،د. محمد على البار ، ط2،2013، دار الفقيه، ص15

الفصل الحادي عشر

11- الادعاءات الدينية والتاريخية لليهود في فلسطين وتفنيدها ؟

أقام اليهود حججهم في اغتصاب أرض فلسطين وإنشاء الكيان اليهودي الصهيوني عليها، على ادعاءات دينية وتاريخية، ونحاول هنا أن نناقش الأمر من هاتين الزاويتين:

11-1 الادعاءات الدينية

يبني اليهود ادعاءاتهم الدينية على ما ينقلونه من التوراة المحرفة من إعطاء الله سبحانه هذه الأرض لإبراهيم ونسله. ومما جاء فيها "وقال الرب لإبراهيم: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك... فذهب إبراهيم كما قال الرب... فأتوا إلى أرض كنعان... وظهر الرب لإبراهيم وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض" ، وجاء في التوراة المحرفة أيضاً "وسكن (إبراهيم) في أرض كنعان فقال له الرب: ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد"، وجاء فيها أيضاً: "قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"

كما يحتجون بتراث أنبياء بني إسرائيل في الأرض المقدسة، وسعيهم لإسكان أتباعهم فيها، ومد نفوذهم عليها كما فعل موسى ويوشع وداود وسليمان عليهم السلام، غير أن الرؤية الإسلامية تنظر للأمر من زاوية مختلفة، ويمكن إجمال رد المسلمين على اليهود في النقاط التالية :

أولاً: يؤمن المسلمون بكل الأنبياء، والإيمان بالأنبياء من أركان الإيمان، والكفر بأي منهم ممن ثبتت رسالتهم (بما فيهم أنبياء بني إسرائيل) كفرٌ يخرج عن الإسلام. غير أن المسلمين يؤمنون أن اليهود حرَّفوا التوراة، وكذَّبوا أنبياءهم وقتلوا عدداً منهم، ولم يتبعوا هداهم. ويؤمن المسلمون أنهم الأتباع الحقيقيون لهؤلاء الأنبياء، وأنهم ورثة رسالتهم، في هذا الزمان وليس اليهود .

وإذا كانت رابطة العقيدة والإيمان هي الأساس الذي يجتمع عليه المسلمون مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم، فإن المسلمين هم أحق الناس بميراث الأنبياء بما فيهم أنبياء بني إسرائيل؛ لأن المسلمين هم الذين لا يزالون يرفعون الراية التي رفعها الأنبياء، وهم السائرون على دربهم وطريقهم. وهؤلاء الأنبياء هم مسلمون موحدون حسب الفهم القرآني. وانظر قوله تعالى : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)[35]، وقوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ. وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ. أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) البقرة

وبشكل عام، فأمة التوحيد واحدة من لدن آدم عليه السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأنبياء الله ورسله وأتباعهم هم جزء من أمة التوحيد، ودعوة الإسلام هي امتداد لدعوتهم، والمسلمون هم أحق الناس بأنبياء الله ورسله وميراثهم.

ثانياً :يؤمن المسلمون أن الله سبحانه وتعالى أعطى هذه الأرض لبني إسرائيل لفترة محدودة، عندما كانوا مستقيمين على أمر الله، وعندما كانوا يمثلون أمة التوحيد في الأزمان الغابرة، ولسنا نخجل أو نتردد في ذكر هذه الحقيقة وإلا خالفنا صريح القرآن، ومن ذلك قول موسى عليه السلام لقومه: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)، غير أن هذه الشرعية ارتبطت بمدى التزامهم بالتوحيد والالتزام بمنهج الله، فلما كفروا بالله وعصوا رسله وقتلوا الأنبياء ونقضوا عهودهم وميثاقهم، ورفضوا اتباع الرسالة الإسلامية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم والذي بشر به أنبياء بني إسرائيل قومهم (الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)، (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) الصف ، فلما فعلوا ذلك حلت عليهم لعنة الله وغضبه (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً)[40]، وقال تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)

وبذلك تحولت شرعية حكم الأرض المقدسة إلى الأمة التي سارت على منهج الأنبياء وحملت رايتهم، وهي أمة الإسلام. فالمسألة في فهمنا ليست متعلقة بالجنس والنسل والقوم، وإنما باتباع المنهج. كما ان اليهود شوهوا جمال التوحيد، وافتروا على الله الكذب، وزوروا تاريخ أنبيائهم كما هو واضح في كتبهم .

ويسجل التلمود أن سقوط دولة اليهود وتدميرها لم يكن إلا "عندما بلغت ذنوب بني إسرائيل مبلغها وفاقت حدود ما يطيقه الإله العظيم، وعندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات إرمياه". وبعد تدمير الهيكل وجه النبي إرمياه كلامه إلى نبوخذ نصر والكلدانيين قائلا:" لا تظن أنك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب الله المختار، إنها ذنوبهم الفاجرة التي ساقتهم إلى هذا العذاب"

وتشير التوراة إلى آثام بني إسرائيل التي استحقوا بسببها سقوط مملكتهم، فتذكر على لسان أشعيا أحد أنبيائهم "ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الآثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدون تركوا الرب، استهانوا بقدوس إسرائيل، ارتدوا إلى وراء"، سفر أشعيا الإصحاح الأول ، وتقول التوراة " والأرض تدنست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع، غيروا الفريضة، نكثوا العهد الأبدي" سفر أشعيا الإصحاح 24 ، وهكذا لم يعد اليهود مؤهلين لحمل أعباء الرسالة وتكاليفها، ففقدوا حقهم الديني في الأرض المقدسة.

ثالثاً: فضلاً عن فهمنا المسألة في أصلها الشرعي، فإذا كان الله قد أعطى إبراهيم عليه السلام ونسله هذه الأرض، فإن بني إسرائيل ليسوا وحدهم نسل إبراهيم، فالعرب العدنانيون هم من نسله أيضاً، وهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وإليهم تنتمي قبيلة قريش، التي ينتسب إليها محمد صلى الله عليه وسلم. وبالتالي فللعرب حقهم في الأرض .

رابعاً: إن القرآن الكريم يوضح مسألة إمامة سيدنا إبراهيم وذريته في شكل لا لبس فيه، وتأمل قوله تعالى "وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" البقرة

فعندما سأل إبراهيم الله أن تكون الإمامة في ذريته بيّن الله له أن عهده لذريته بالإمامة لا يستحقه ولا يناله الظالمون، وأي ظلم وكفر وصد عن سبيل الله وإفساد في الأرض أكبر مما فعله بنو إسرائيل ويفعلونه.!!

2-11 الإدعاءات التاريخية

يزعم اليهود أن فلسطين هي أرضهم التاريخية، وأن تاريخهم وتراثهم قد ارتبط بها، وأنهم هم الأصل في هذه الأرض وغيرهم ليسوا من أبنائها، وليسوا أكثر من عابري سبيل، وأن الأرض لا ترتبط عندهم بمعنى مميز كما ترتبط لدى اليهود.. ويشيرون إلى فترات حكم داود وسليمان عليهما السلام ودولتي إسرائيل ويهودا.. إلخ.

وابتداء، فإننا لا نعدُّ اليهود الحاليين امتداداً تاريخياً شرعياً لبني إسرائيل، وحكم الأنبياء و الصالحين لأرض فلسطين، وصراعهم مع أعدائهم هو جزء من تاريخ أمة التوحيد، التي تعد أمة الإسلام امتداداً تاريخياً طبيعياً لهم ، وعلى أي حال، وحتى لو قبلنا فرضاً، بمناقشة الأمر وفق الافتراضات اليهودية، فإنه يمكن إجمال ردنا عليهم فيما يلي:

أولاً: سكن الإنسان أرض فلسطين منذ العصور الموغلة في القدم، أي قبل حوالي مليون عام، وبنى أبناء فلسطين أقدم مدينة في العالم " أريحا" قبل نحو عشرة آلاف سنة أي 8000 قبل الميلاد، وهاجر الكنعانيون من جزيرة العرب إلى فلسطين حوالي 2500ق.م، وكانت هجرتهم واسعة بحيث أصبحوا السكان الأساسيين للبلاد، وعرفت البلاد باسمهم، وأنشأوا معظم مدن فلسطين وقراها والتي بلغت في الألف الثاني قبل الميلاد حوالي مائتي مدينة وقرية، ومنها مدن شكيم (نابلس وبلاطة)، وبيسان وعسقلان وعكا وحيفا والخليل وأسدود وعاقر وبئر السبع وبيت لحم وغيرها.

ويرى ثقاةُ المؤرخين أن عامة أهل فلسطين الحاليين وخاصة القرويين هم من أنسال الكنعانيين والشعوب القديمة، مثل شعوب البحر "الفلسطينيون"، أو من العرب والمسلمين الذين استقروا في البلاد إثر الفتح الإسلامي لها، وامتزجوا بأهلها الأصليين، أي أن جذور الفلسطينيين الحاليين تعود إلى 4500 سنة على الأقل، وهم لم يغادروها أو يهجروها طوال هذه الفترة إلى أي مكان آخر.

ثانياً: إن قدوم إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين كان حوالي سنة 1900 ق.م، والتوراة تعترف أنها كانت أرضاً عامرة وتسميها باسمها "أرض كنعان"، حتى إن إبراهيم عليه السلام اشترى من أهلها مكاناً يدفن فيه زوجته سارة، وهو مغارة المكفيلة، والتي دفن فيها هو أيضاً فيما بعد، وكذلك ابنه إسحاق وحفيده يعقوب عليهما السلام، وهي التي بني عليها المسجد الإبراهيمي. واستقر بنو يعقوب فيما بعد (واسمه إسرائيل أيضاً)، في مصر بعد ذلك لأجيال عديدة حتى جاء موسى عليه السلام بتكليف إرسالهم إلى الأرض المقدسة حوالي 1250ق.م . وحتى سنة 1000ق.م لم يتمكن بنو إسرائيل سوى من الاستيطان في أجزاء ضئيلة من فلسطين في الأراضي المرتفعة المحيطة بالقدس، وفي السهول الشمالية.

ثالثاً: إن ملك داود وسليمان عليهما السلام استمر حوالي ثمانين عاماً فقط (1004 - 923 ق.م)، وخلالها تمت السيطرة على معظم أنحاء فلسطين باستثناء المناطق الساحلية التي لم تلامسها المملكة إلا من مكان قريب من يافا، وبعد وفاة سليمان عليه السلام انقسم اليهود إلى مملكتين:

1- مملكة إسرائيل: في الجزء الشمالي من فلسطين، وعاصمتها في شكيم ثم ترزة ثم السامرة قرب نابلس، واستمرت حوالي مائتي عام (923- 721 ق.م)، وقد سمتها دائرة المعارف البريطانية ازدراء "المملكة الذيلية"[113]، لضعفها وقلة شأنها. وقد قام الآشوريون بقيادة سرجون الثاني بالقضاء على هذه الدولة ونقلوا سكانها اليهود إلى حران والخابور وكردستان وفارس، وأحلوا محلهم جماعات من الآراميين، ويظهر أن المنفيين الإسرائيليين اندمجوا تماماً في الشعوب المجاورة لهم في المنفى، فلم يبق بعد ذلك أثر لنسل الأسباط العشرة من بني إسرائيل (يعقوب)، وهم الذين كانوا يتبعون هذه المملكة .

2- مملكة يهودا: وعاصمتها القدس واستمرت 337 عاماً أي الفترة 923 - 586 ق.م، ولم تكن تملك سوى أجزاء محدودة من وسط فلسطين، وقد اعترتها عوامل الضعف ووقعت تحت النفوذ الخارجي فترات طويلة، ودخل المهاجمون القدس نفسها مرات عديدة، كما فعل فرعون مصر شيشق أواخر القرن العاشر ق. م، والفلسطينيون الذين استولوا على قصر الملك يهورام (849- 842 ق.م) وسبوا بنيه ونساءه، كما خضعت للنفوذ الآشوري في عهود سرجون الثاني، وأسرحدون وآشور بانيبال، ..إلخ، وأخيراً أسقط البابليون بقيادة نبوخذ نصر "بختنصر"هذه المملكة، وسبى 40 ألفاً من اليهود إلى بابل في العراق، وهاجر من بقي من اليهود إلى مصر[114] .

وعلى هذا، فإن ملك بني إسرائيل استمر في أقصى مداه الزمني حوالي أربعة قرون لكنه كان على الأغلب على أجزاء محدودة من أرض فلسطين، وكانت مساحة نفوذهم على الأرض ونفوذهم السياسي تتآكل كلما مر الوقت .

رابعاً: عندما دخلت فلسطين تحت الحكم الفارسي 539 - 332 ق.م سمح الإمبراطور قورش الثاني لليهود بالعودة إلى فلسطين من سبيهم البابلي، فرجعت أقلية منهم بينما بقيت أغلبيتهم في الأرض الجديدة (العراق) بعد أن أعجبتهم فاستقروا فيها. وسُمح لليهود بنوع من الحكم الذاتي تحت الهيمنة الفارسية في منطقة القدس وبمساحة لا يتجاوز نصف قطرها 20 كيلو متراً في أي اتجاه، أي بما لا يزيد عن 4.8 % من مساحة فلسطين الحالية؟ .!

وتحت الحكم الهلليني الإغريقي 332 - 63 ق.م استمر وضعهم على حاله تقريباً في عصر البطالمة (302 - 198 ق.م) غير أنهم عانوا من حكم السلوقيين (198 - 63 ق.م) الذين حاولوا فرض عبادة الآلهة اليونانية عليهم. وعندما ثار اليهود على الوضع، سمح لهم السلوقيون بممارسة دينهم، وتأسّس لهم حكم ذاتي في القدس منذ 164 ق.م أخذ يضيق ويتسع، وتزداد مظاهر استقلاله أو تضعف حسب صراع القوى الكبرى في ذلك الزمان على فلسطين. لكنهم ظلوا تحت نفوذ غيرهم ، ولم يتهيأ لهم الاستقلال السياسي الكامل رغم أنهم شهدوا انتعاشاً وتوسعاً تحت زعيمهم الكسندر جانيوس 103 - 76 ق.م. وقد غيَّر الرومان الذين بدأوا حكم فلسطين منذ 63 ق.م من سياستهم تجاه الحكم الذاتي اليهودي منذ السنة السادسة للميلاد، فبدأوا حكماً مباشراً على القدس وباقي فلسطين. وعندما ثار اليهود على الرومان 66 - 70 م أخمد الرومان الثورة بقسوة، ودمروا الهيكل والقدس. كما قضى الرومان على ثورة أخرى وأخيرة لليهود 132 - 135م فدمروا القدس وحرثوا موقعها، ومُنع اليهود من دخولها، والسكن فيها، وسُمح للمسيحيين فقط بالإقامة على ألّا يكونوا من أصل يهودي. وأقام الرومان مدينة جديدة فوق خرائب أورشليم (القدس) سموها إيليا كابيتولينا، ولذلك عرفت القدس فيما بعد باسم إيلياء، وهو الاسم الأول للإمبراطور الروماني في ذلك الوقت هادريان. واستمر حظر دخول اليهود للقدس مائتي سنة أخرى.

[113] الطريق الى بيت المقدس ، د.محسن محمد صالح ،ط5 ، 2012، بيروت ، ص30

[114] الطريق الى بيت المقدس ، د.محسن محمد صالح ،ط5 ، 2012، بيروت ، ص31

خامساً: منذ القرن الثاني للميلاد وحتى القرن العشرين، وطوال حوالي 1800 سنة لم يشكل اليهود أية مجموعة بشرية أو سياسية ذات شأن في تاريخ فلسطين، وانقطعت صلتهم بها، سوى ما حفظوه من عواطف روحية، لم يكن لها تأثير سوى زيارة بعضهم للقدس، بإذنٍ وتسامح من المسلمين، ويدعي اليهود ارتباطهم المقدس بأرض فلسطين، وأنهم لم يخرجوا منها إلا قسراً، وأنهم لو سمح لهم لعادوا كلهم إليها، وهذا ينطوي على قدر هائل من المبالغة، إذ يذكر المؤرخون أن أغلب اليهود استنكفوا عن العودة إلى فلسطين بعد أن سمح لهم الإمبراطور الفارسي قورش بذلك. كما يجمع المؤرخون أن أعداد اليهود في فلسطين لم تزد عن ثلث يهود العالم قبل أن يحطم الرومان القدس على يد تيتوس في القرن الأول الميلادي. والآن، وبعد أكثر من خمسين عاماً على إنشاء الكيان اليهودي لا يزال أكثر من 60% من يهود العالم يعيشون خارج فلسطين، ويستنكفون عن الهجرة إليها.

سادساً: انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين شرقي وغربي منذ 395 م، فتكونت الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية، والإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما، غير أن الإمبراطورية الشرقية، التي عرفها العرب بدولة الروم، والتي عرفت كذلك باسم الدولة البيزنطية، حافظت على الهيمنة على فلسطين باستثناء فترات ضئيلة حتى جاء الفتح الإسلامي .

سابعاً: فتح المسلمون فلسطين في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بعد هزيمة الروم في أجنادين واليرموك وغيرها، ودخلوا القدس في 15هـ/ 636م. ومنذ ذلك الزمان اكتسبت فلسطين طابعها الإسلامي، ودخل أهلها في دين الله أفواجاً، وتعرب سكانها وتعربت لغتها بامتزاج أبنائها في ظل الحضارة الإسلامية مع القبائل العربية القادمة من الجزيرة، وظلت محتفظة بشكل عام بطابعها الإسلامي إلى عصرنا هذا .

ثامناً: احتل الصليبيون القدس وأنشأوا مملكة بيت المقدس، واستمر حكمهم 88 عاماً 1099 - 1187 إلى أن استطاع صلاح الدين الأيوبي تحريرها إثر معركة حطين. وفيما عدا ذلك فإن فلسطين نعمت بالحكم تحت راية الإسلام 636 - 1917، أي حوالي 1200 عام. وهي أطول فترة تاريخية مقارنة بأي حكم آخر، كان الحكم فيه مسلماً والشعب مسلماً، وهو ما لم يحظ به أي عهد آخر مَرَّ على فلسطين. ثم إن المسلمين حكموا على مر تاريخهم فلسطين كلها وليس بعضاً منها. كما ضرب المسلمون المثل الأعلى في التسامح الديني، فوفروا حرية العبادة لليهود والنصارى، وأمنوهم على أموالهم وأرواحهم وأعراضهم، فكانوا خير من خدم الأرض المقدسة وحمى حرمتها ومنع سفك الدماء .

تاسعاً: إذا كانت المسألة متعلقة بالانتماء القومي والتركيب العرقي، فهل يستطيع يهود هذا الزمان إثبات أنهم أنسال بني إسرائيل الذي عاشوا في فلسطين قبل ألفي عام؟ إن الدراسات العلمية الأكاديمية لعدد من اليهود أنفسهم، وعلى رأسهم الكاتب المشهور آرثر كوستلر في كتابه القبيلة الثالثة عشر تشير إلى أن الأغلبية الساحقة ليهود هذا الزمان ليست من ذرية بني إسرائيل القدماء، وأن معظم اليهود الآن هم من نسل يهود الخزر، وهم في أصلهم قبائل تترية قديمة كانت تعيش في منطقة القوقاز، وأسست لنفسها مملكة في القرن السادس الميلادي شمال غربي بحر الخزر (بحر قزوين). وقد تهودت هذه المملكة في القرن الثامن الميلادي، ودخل ملكها بولان في اليهودية سنة 740 للميلاد، وقد سقطت هذه المملكة في نهاية القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر على يد تحالف الروس والبيزنطيين، وانتشر يهود الخزر بعد ذلك في روسيا وأوروبا الشرقية والغربية، واستقرت أعداد منهم في الأندلس أيام الحكم الإسلامي، وبعد سقوطها على يد الأسبان، هاجروا إلى شمال إفريقيا حيث شملهم تسامح المسلمين ورحمتهم.

عاشراً: إن الحكم اليهودي الصهيوني المعاصر على معظم أرض فلسطين منذ سنة 1948 لم يتم إلا بالغصب والقوة والبطش و الدمار، وبناء على طرد أهلها وحرمانهم من حقوقهم، وتحت حماية القوى الكبرى ورعايتها كبريطانيا وأمريكا، وهو يفتح باباً لسفك الدماء والحروب التي لا يعلم مداها إلا الله.

وهكذا فمن الناحية التاريخية لم يحكم اليهود إلا أجزاء من فلسطين وبما لا يزيد عن أربعة قرون (400 عام)، بينما حكمها المسلمون حوالي 1200 عام. ثم إن أهل فلسطين من الكنعانيين ومن امتزج بهم ظلوا أهلها منذ 4500 عام وحتى الآن، ولم يخرجوا منها على مر العصور، وهم الذين تنصروا أيام الرومان، وهم الذين أسلموا فيما بعد، فبقيت الأرض أرضهم، والبلاد بلادهم، أما اليهود فقد انقطعت صلتهم بفلسطين حوالي 1800 عام (135-1948)، ولأصحاب العقل والمنطق أن يجيبوا الآن: من هو صاحب الحق التاريخي في أرض فلسطين؟

حادي عشر: ما هو التقويم التاريخي الحضاري للدور الذي قام به اليهود في فلسطين؟

نترك الإجابة لبعض مؤرخي النصارى المشهورين، فمثلاً يقول هـ.ج ولز في كتاب موجز التاريخ حول تجربة بني إسرائيل في فلسطين بعد السبي البابلي:" كانت حياة العبرانيين في فلسطين تشبه حياة رجل يصر على الإقامة وسط طريق مزدحم، فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار... ومن الأول إلى الآخر لم تكن مملكتهم سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسورية وآشور وفينيقية، ذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم" [115]

معركة حطين على ارض فلسطين مهدت لتحرير القدس من الصليبين على يد القائد صلاح الدين

[115] فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية د. محسن محمد صالح ،ط1،مايو 2002 ، ص28-34 بتصرف

الفصل الثاني عشر

12- خاتمة

لقد أحيت القضية الفلسطينية ببعدها الإسلامي ومركزيتها بين قضايا الأمة ، الرباط الإسلامي الجامع بين أعضاء جسد الأمة الإسلامية...وكما جعل الإسلام المسجد الأقصى واحدًا من المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها...فإن القضية الفلسطينية قد غدت محور القضايا الإسلامية التي تشد إليها رحال شعوب الأمة الإسلامية على امتداد أقطار وقارات عالم الإسلام، مغالبة بذلك معوقات النزعات القطرية التي تغل أيدي الأمة عن الانتصار لهذه القضية المركزية.

أرض فلسطين أرض مقدسة لدى اليهود والنصارى أيضاً: فيعُدُّها اليهود أرضهم الموعودة، ومحور تاريخهم، ومرقد أنبيائهم، وبها مركز مقدساتهم في القدس والخليل. ويعُدُّها النصارى مهد ديانتهم حيث ولد عيسى عليه السلام وقام بدعوته، وبها مراكزهم الدينية العظيمة في القدس وبيت لحم والناصرة .

يؤمن المسلمون أنهم الورثة الحقيقيون الجديرون بميراث داود وسليمان وأنبياء بني إسرائيل وصالحيهم، ممن حكموا فلسطين ردحاً من الزمن تحت راية التوحيد، وأن شرعية حكمها تحولّت إلى المسلمين لأنهم رافعو راية التوحيد من بعد هؤلاء الرسل، والسائرون على درب الأنبياء. ويعتقد المسلمون أن اليهود تنكبوا عن طريق الحق، وحرّفوا كتبهم، وقتلوا أنبياءهم، وباؤوا بسخط الله سبحانه وغضبه.

ان السُّلوك العام للمسلمين في أثناء حكمهم لفلسطين -وخصوصاً بيت المقدس- سلوكاً جامعاً مبنياً على التسامح والتعايش، وكفالة حقوق الآخرين وحمايتها. أمَّا السلوك العام لغيرهم فقد كان سلوكاً مانعاً يرفض التعايش مع الديانات الأخرى، ويضطهد أتباعها ويسعى للتخلص منهم . وهذه الحقيقة بمثابة الوعي السياسي والفكري والحضاري المتميز، والذي يجب على كل مسلم أن يفقهها ليفقه حقيقة الصراع بين الإسلام والصهيونية. [116]

إن النبي صلى الله عليه وسلم أمّ الأنبياء السابقين في الصلاة مما يؤكد وحدة الرسالة والوحي الإلهي ، لأن الأنبياء كلهم يستقون من مصدر واحد وهو الوحي وعقيدتهم جميعا هي عقيدة التوحيد ، وإفراد الله بالعبادة وإن اختلفت أحكام شرائعهم من جهة التفاصيل ، ويؤكد هذا نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لِعَلاَّت أمهاتهم شتى ودينهم واحد " رواه البخاري (3259) ومسلم (2365) ، وهذا يعني ان الأنبياء كلهم يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. ومعنى " إخوة لِعلاَّت " : الإخوة لأب غير الأشقاء وهم الإخوة من الضرائر . فاليهود والنصارى يجب عليهم اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأن من دين نبيهم أن يتبعوا نبينا ولا يكفروا به ، وهاهم يكفرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويُشركون بالله .

والإسلام هو الدين الذي لا يقبل الله غيره، ويجب على كل الأرض أن تدين به، قال الله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران:85.[

---

[116] الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية ، د. محسن محمد صالح ، ط منقحة ، 2003 ، ص4 (4 +5+6)

وقال صلى الله عليه وسلم: "كان النبي يبعث في قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة"[117] .

ان الاسباب التي ادت الى نشأة القضية الفلسطينية وتهجير مئات الألوف من ابناء فلسطين عديدة منها : نشوء الحركة الصهيونية التي سعت لإنشاء كيان يهودي صهيوني في فلسطين. وظهور النـزعات الصهيونية -المؤيدة لتجميع اليهود في فلسطين- وسط مسيحيي أوربا، وخصوصاً البروتستانت منذ القرن السادس عشر الميلادي وظهور الأيديولوجيات القومية والوطنية . ونشوء الدولة القومية في أوربا خصوصاً في القرن التاسع عشر. وظهور "المشكلة اليهودية" خصوصاً في أوربا الشرقية، وما تعرض له اليهود من اضطهاد على يد الروس. وتمكُّن اليهود من الوصول إلى عدد من دوائر النفوذ في أوربا وأمريكا، بالإضافة إلى فشل حركة الاستنارة اليهودية "الهسكلا" التي سعت إلى دمج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها .

ان بريطانيا وغالبية الدول الأوروبية ارادوا إنشاء الكيان اليهودي ليقوم بدور "الدولة الحاجزة" والتي تهدف إلى شطر جناحي العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا إلى شطرين منفصلين. مما يؤدي إلى إضعافه ومنع وحدته ، وإبقائه مفككاً عاجزاً عن النهضة، قابعاً في دائرة التبعية، منتجاً للمواد الأولية وسوقاً استهلاكياً للمنتجات الغربية، كما تهدف إلى منع ظهور قوة إسلامية كبرى، تحل مكان الدولة العثمانية التي كانت في طور الانهيار، لذلك ربطوا بقاء هذا الكيان الصهيوني المسخ واستقراره ونموه في وسطٍ معادٍ بضعف ما حوله من أقطار المسلمين وتفككها وتخلفها ، وكذلك فإن معادلة نهضة الأمة ووحدتها وقوتها مرتبطة بالقضاء على المشروع الصهيوني الجاثم على قلبها.

إن حب الوطن والدفاع عن أرضه وشعبه ومقدساته هو واجب شرعي وحق إنساني، وإن المشاعر الوطنية وحب القوم والعشيرة هو سلوك طبيعي ما دام لا يحرم حلالاً ولا يحل حراماً، ولا ينتقص من حقوق الآخرين. وإن دوائر العمل لفلسطين سواء كانت وطنية أم عربية أم إسلامية أم إنسانية هي دوائر تركيز متكاملة متناغمة، ويجب ألا تكون متعارضة ، ومن جهة أخرى، فإن السعي لعلاج أمراض المجتمع وتحقيق التطور الحضاري والتمكين لدولة الإسلام في الأرض، والسعي لتحقيق الوحدة العربية والإسلامية، وكذلك السعي لتحرير فلسطين، هي جهود متكاملة، يخدم بعضها بعضاً، ويمكن أن تسير جنباً إلى جنب، دونما تعارض أو تضاد.

ان هزيمة عدونا ليست بعيدة بل هي قريبة جدا ان نحن قمنا بما يطلبه منا ديننا ، وعملنا بما جاء به ، وصدقنا تمام الصدق بالآيات والأحاديث التي تبشرنا بقرب نصرنا على الصهاينة ، ولن يتم انتصارنا الا اذا توحدنا ورفعنا شعار المعركة الحقيقي وهو ان تكون القيادة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، مع علمنا ان اليهود ليس لهم حصة في القدس ؛ لأن الأرض وإن سكنوها من قبل فإنها قد صارت للمسلمين من وجهين :

1- أنّ اليهود كفروا ولم يعودوا ممن تابعوا وناصروا موسى وعيسى عليهما السلام .
2- أننا نحن المسلمين أحقّ بها منهم ، لأن الأرض ليست لمن يعمرها أولاً ، ولكن لمن يقيم فيها حكم الله لأن الله خلق الأرض وخلق الناس ليعبدوا الله عليها ويُقيموا فبها دين الله وشرعه وحكمه ، قال تعالى : (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) (سورة الأعراف /128)

---

102 حديث (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل أحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي أعطيت الشفاعة كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) رواه البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه رقم 56 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ
[117]صلى الله عليه وسلم " جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا "

ان اليهود لم يعرفوا في تاريخهم الا القتل والبطش والظلم ، وشعب هكذا اوصافهم في القديم والحديث لا يمكن باي صورة من الصور ان يكونوا ورثة للأنبياء ، وهم اكثر من قتل من الأنبياء الذين ارسلهم الله اليهم ويدعون انهم من اليهود كما قال تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ) البقرة (87)

بينما نجد المسلمين منذ القدم لم يعرف عنهم الا التسامح والمعاملة الحسنة لكل من يعيش بينهم من الأجناس والطوائف الأخرى وما ادل على ذلك الا العهدة العمرية التي اعطاها الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل القدس حين فتحها المسلمون واستلمها مفاتيحها من بطريكها صفرونيوس .

1-12 العهدة العمرية

كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام 638هـ كتابا أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، واشترط ألا يسكن أحد من اليهود معهم في المدينة. وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين. وفيما يلي نص العهدة.

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيِّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرِجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم. فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان."[118]

وهذه الوثيقة دالة أبلغ الدلالة على أصالة التسامح الإسلامي من جانب ، ودالة على المكانة التي تتبوأها القدس من جانب آخر ولعل التاريخ لا يذكر إلى جانب صفحة هذه الوثيقة صفحة أخرى من تسامح الأقوياء المنتصرين مع المحاصرين المستسلمين على النحو الذي ترد عليه بنود هذه الوثيقة.

[118] خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، عبدالله التل ، دار القلم، ص 130

وإذا ذ كر المسلم بحسه الديني الممتد ووعيه التاريخي الإسلامي بيت المقدس ، فإنه يذكر أنه المكان الذي كلم الله فيه موسى ، وتاب على داود وسليمان ، وبشر زكريا ويحيى ، وسخر لداود الجبال والطير ، وأوصى إبراهيم وإسحاق أن يدفنا فيه ، وفيه ولد عيسى وتكلم في المهد ، وأنزلت عليه المائدة ، ورفع إلى السماء وفيه ماتت مريم ، إن هذا هو موقف المسلم من الأنبياء وتراثهم ومن بيت المقدس ، وهو موقف يقوم على التقدير والتقديس والشعور بالمسئولية الدينية والتاريخية.

وعلى العكس من هذا الإجلال الإسلامي لبيت المقدس ، وللأنبياء والأخيار الذين اتصلوا به كان موقف اليهود.

فكل الأنبياء الذين ذكرناهم وغيرهم قد نالهم من اليهود كثير من الأذى ، ولولا عناية الله بهم لما أدوا رسالتهم ، ولولا تنزيه القرآن لهم ودفاعه عنهم لوصل تأريخهم إلى البشرية مشوهًا بتأثير تحريف اليهود عليهم ، وظلمهم لهم ، وكما نقلنا عن توراتهم في النصوص السابقة . فهل هؤلاء جديرون بوراثة الأنبياء ؟

الفصل الثالث عشر

13- ملاحق

13-1 اتفاقية سايكس بيكو ابريل - مايو سنة 1916 [119]

نصت اتفاقية سايكس بيكو على تقسيم الشام الى ثلاث مناطق المنطقة (أ) العراق وتخضع للإدارة البريطانية والمنطقة (ب) وهي سوريا وتخضع للسيادة الفرنسية اما المنطقة (ج) (فلسطين) تخضع لإدارة دولية ويأتي ذلك كمقدمة لتسليم فلسطين لليهود .

ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا أي دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) - (داخلية سوريا)، (ب) (داخلية العراق) المبينتين بالخريطة الملحقة. ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولإنجلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية .

[119] تاريخ فلسطين الحديث ، عبدالوهاب الكيالي ، ص 77

2-13 معاهدة سان ريمو[120]

في عام 1920 تم توقيع معاهدة سان ريمو، التي حددت مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية في المشرق العربي.

نتيجة لموقف إنكلترا وفرنسا من مقررات المؤتمر السوري العام المنعقد في 1920م، فقد انعقد المجلس الأعلى للحلفاء، الذي يعتبر امتداداً لمؤتمر لندن المنعقد في (فبراير) 1920 في مدينة سان ريمو الإيطالية، في المدة ما بين التاسع عشر والخامس والعشرين من نيسان (أبريل) 1920؛ للبحث في شروط الحلفاء للصلح مع تركيا طبقاً لمعاهدة سيفر، والمصادقة عليها بعد إعلان سورية استقلالها ومناداتها بالأمير فيصل ملكاً عليها في المؤتمر السوري العام في الثامن من آذار (مارس) 1920.

وقد بحث المؤتمر:

معاهدة سيفر التي رسمت مستقبل المنطقة العربية التي تضم العراق وسورية بما فيها لبنان والأردن وفلسطين، والتقسيمات والانتدابات حسب مصالح دول الحلفاء، بحيث تقسم سورية الكبرى إلى أربعة أقسام: سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين.

وتكون سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني، بالإضافة إلى العراق.

وقد تسبب وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، في اندلاع صدامات واسعة بين اليهود والعرب في مدينة القدس.

فكان ملخص نتائج المعاهدة ما يلي
-1وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.
-2وضع العراق تحت الانتداب الإنكليزي.
-3وضع فلسطين وشرقي الأردن تحت الانتداب الإنكليزي، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور.

[120] القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ ، د. محمد على البار ، ط1 ، 2002 ، ص 287

3-13 وعد بلفور [121]

ارسل وزير الخارجية البريطاني آرثر جميس بلفور في الثاني من تشرين ثاني عام 1917 رسالة إلى اللورد روتشيلد قبل شهرٍ واحدٍ من احتلال بريطانيا لفلسطين، مشيراً فيها إلى التأييد الكامل الذي أبدته الحكومة البريطانية لإنشاء وطنٍ قومي لليهود في فلسطين.

نص وعد بلفور

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته :
إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مقامٍ قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لَن يؤتى بعملٍ من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلدٍ آخر. وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح .

لماذا يعتبر وعد بلفور المشؤوم باطلاً قانونيا وتاريخياً ؟!
1- منحت بريطانياً أرضاً لا تملكها وهي فلسطين للصهاينة، فكيف تصدر بريطانياً وعداً بمنح أراضي لم تكن فيها أصلاً ولا تملكها ولم تكن من مستعمراتها، لشعب لا يستحقه.
2- أصدر الإنجليز وعد بلفور في تاريخ 1917/11/02م بينما دخل الانجليز فلسطين في 1917/12/9م، أي أن وعد بلفور صدر قبل دخول الإنجليز فلسطين بشهر وأسبوع، وقد توقع الانجليز الانتصار في الحرب العالمية الأولى، فلو هزمت بريطانيا في الحرب لما تحقق وعد بلفور.
3- لم يذكر وعد بلفور كلمة "العرب" لا المسلمين ولا المسيحيين، وإنما ذكر عبارة غير اليهود في فلسطين، علماً بأن العرب يشكلون 93% مسلمين ومسيحيين، من الشعب في فلسطين بينما يشكل اليهود أقلية 7% فقط، فكيف يصدر الوعد إلى الأقلية ويتم تجاهل الأغلبية؟!
4- صدر وعد بلفور إلى رجل يهودي غني هو المجحوم روتشيلد، ولم يكن هذا ذا صفة دولية وإنما كان أحد أثرياء اليهود، وظل هذا الوعد مكتوماً عن العرب حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.
5- اعترفت بريطانيا في مراسلات حسين مكماهون بأن تكون فلسطين جزءاً من الدولة العربية المستقلة بعد نهاية الحرب العالمية، ولكن بريطانيا نقضت وعودها ومواثيقها مع العرب.

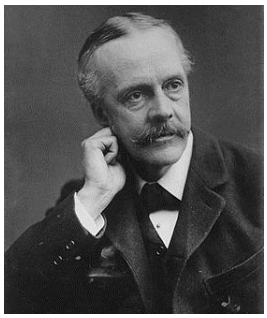

آرثر بلفور صاحب الوعد المشؤوم

تم بحمد الله

[121] (التيار الاسلامي في فلسطين 1917-1948 ، د. محسن صالح ، مكتبة الفلاح ، ص 80)

المراجع

1- القرآن الكريم
2- سنن ابي داوود
3- صحيح البخاري
4- صحيح مسلم
5- مسند الامام احمد
6- القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، د. محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، 2012
7- دراسات في تاريخ اثار فلسطين، د. شوقي شعث ،ط1، 2001،
8- تاريخ فلسطين القديم ،ظفر الاسلام خان،ط3،1981، ص18-19
9- عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط10، 1990
10- اللاجيء الفلسطيني من الاقتلاع الى العودة ،ابراهيم العلي ، ط1 ، دار النفائس
11- القدس من الاسراء الى وعد الآخرة ، د. حسن الباش ، ط1،2004 ، دمشق ، دار قتيبة
12- المدخل الى القضية الفلسطينية ، د.جواد الحمد ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،1999
13- التيار الاسلامي في فلسطين 1917-1948 ، د. محسن محمد صالح ، 1988،ط1، ، مكتبة الفلاح الكويت
14- تاريخ القدس ، عارف باشا العارف ،ط2، دار المعارف ، 1951
15- القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ ،د محمد البار ، ط2 ، دار الفقيه ، 2013
16- دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، د. محسن محمد صالح ،ط1، 2002 ، ماليزيا
17- فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ، ط2 ، 2004، الابداع الفكري
18- المعالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس ، د. نواف حامد ، ابحاث الندوة العالمية حول القدس ،الرباط 1993
19- القدس قضية كل مسلم ، د. يوسف القرضاوي ، ط1 ، الدوحة ،1998
20- فضائل بيت المقدس الحافظ ضياء الدين المقدسي ،تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر ، سوريا ، ط1 ، 1988
21- البعد الديني للقضية الفلسطيني" ، أ. بسام محمد أبو عليان ، 2009
22- معالم الطريق الى تحرير فلسطين ، د. ابراهيم المقادمة ، كتاب على الانترنت
23- رؤية استراتيجية في القضية الفلسطينية ، د. ناصر بن سليمان العمر ط1 ، 1998
24- الهيكل بين الاسطورة وحقائق التاريخ ، أ.د. عصام سحنيني ، جامعة البتراء – عمان
25- يا مسلمي العالم افيقوا قبل ان يهدم الأقصى، الدكتور: صالح الرقب، غزة- فلسطين، الطبعة الثانية ، 2003
26- فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية د. محسن محمد صالح ،ط1،مايو 2002
27- الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية ، د. محسن محمد صالح ، ط منقحة ، 2003

28- فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار ، د. حسن صبري الخولي ، ط1 ، 1968 ، دار التحرير للنشر
29- فلسطين بين الحقائق والاباطيل ، مهندس احمد عبدالوهاب ، ط2 ، 1972، مكتبة وهبة
30- المسجد الاقصى ، د. نسيم شحدة ياسين ، عميد كلية اصول الدين بالجامعة الاسلامية ، بحث على الانترنت
31- القدس دراسة تاريخية حول المسجد الاقصى والقدس الشريف ، د. عبدالفتاح حسن ابو علية ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ط1، 2000
32- القدس مدينة الله ام مدينة داود ، الاستاذ حسن ظاظا ، مطبعة جامعة الاسكندية ، 1970،
33- تاريخ فلسطين ، عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح ، مكتبة الثقافة الدينية،ط1 ، 2001
34- المجد المنيف للقدس الشريف ، عبدالله نجيب سالم ، دراسة على الانترنت
35- القدس من الفتح العربي الاسلامي الى نهاية الفتح الصلاحي ، لؤي محمود ابو السعود ، دراسة على الانترنت
36- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، د. صلاح الخالدي ، ط2، منشورات فلسطين المسلمة ، لندن ،1995
37- عبد الكريم زيدان ، السنن السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية, ط1، مؤسسة الرسالة ، 2003
38- تاريخ فلسطين ، د. تيسير جعارة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، ط1 ، 1998
39- الطريق الى بيت المقدس ، د. محسن محمد صالح ، مركز الزيتونة ، بيروت ، ط5 ، 2013
40- خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، عبدالله التل ، دار القلم، 1964
41- فلسطين بين الغزو الفكري والاستعمار ، جمال احمد السراحنة ، دار الصميعي ، القصيم ، ط1 ، 2008.
42- معالم قرآنية في الصراع مع اليهود ،أ .د. مصطفى محمود ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1999 ،
43- وانظر مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني 1917-1948 ، د. صالح علي الشورة ، ط1 ، 2010 ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، عمان
44- مدخل الى قضية اللاجئين الفلسطينيين ، د. محسن محمد صالح ، مركز الآرض والانسان للدراسات والاستشارات ، البحرين ،ط1 ، 2014
45- العرب واليهود في التاريخ ، د. احمد سوسة ،ط2 ،1972 ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة
46- القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات ، عرفة عبدو علي ، ط1 ، 2007 ، شركة الأمل للطباعة والنشر
47- المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف، ج1 ، ط5 ، 1999 ، مطبعة المعارف القدس
48- اسلامية فلسطين ،د. يوسف جمعة سلامة خطيب المسجد الاقصى سابقا ، ط1 ، 2007
49- فلسطين ارض وشعب حتى مؤتمر بال حتى 2012 ،نبيل محمود السهلي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004

فهرسة

رقم الصفحة	الموضوع
2	توطئة
4	مقدمة
6	الفصل الأول (الاسم ، الموقع والحدود ، المساحة ، السكان)
6	سبب التسمية
6	المساحة والسكان
7	الموقع والحدود
8	الفصل الثاني – مكانة فلسطين
8	التاريخية
10	الجغرافية
11	الدينية
12	فلسطين في القرآن الكريم
12	فلسطين في الحديث النبوي الشريف
14	الفصل الثالث – مدينة القدس
14	موقع القدس
14	جبال القدس
16	اسماء القدس
16	سور القدس وابوابها
18	اربطة القدس
18	القدس في التاريخ القديم
21	نبي الله زكريا
22	القدس عند احتلال الرومان
23	القدس تحت حكم هيرود الكبير
24	مولد المسيح عليه السلام
25	القدس في القرون الاولى
26	التدمير الروماني للقدس
27	القدس والتحول الروماني الى المسيحية
28	القدس في حيازة الساسانيين
28	البيزنطينيون يستعيدون القدس
29	القدس والاسلام
31	الفصل الرابع : اليهود والقدس
31	اقوال القادة الصهاينة بخصوص القدس والهيكل
32	اجراءات تهويد القدس

32 التوسع الاستيطاني
36 الاحزمة الاستيطانية حول القدس
37 سحب هوية الاسرائيلية من السكان العرب
37 انحياز موقف الولايات المتحدة لإسرائيل بشأن القدس
37 اصدار القوانين " قانون التنظيم والتخطيط "
38 تهويد اسماء المواقع الفلسطينية العربية
38 جدار الضم والتوسع واثره على المقدسيين
39 السيطرة على التعليم

40 الفصل الخامس : المكانة الدينية
40 عند اليهود
41 شبهة تفضيل بني اسرائيل في القرآن الكريم
42 عند المسيحيين
43 ممتلكات المسيحية في القدس
45 عند المسلمين

49 الفصل السادس : واجبنا نحو القدس والقضية الفلسطينية
51 الفصل السابع : كيف نحرر فلسطين ؟

54 الفصل الثامن : الهيكل
54 هل بني المسجد الأقصى على انقاض الهيكل المزعوم

57 الفصل التاسع : الجهات اليهودية الصهيونية لاقامة الهيكل المزعوم
65 حريق المسجد الأقصى
66 الفصل العاشر : رؤيتي

69 الفصل الحادي عشر : الادعاءات الدينية والتاريخية للكيان الصهيوني وتفنيدها
69 الادعاءات الدينية
71 الادعاءات التاريخية

75 الفصل الثاني عشر : خاتمة
77 العهدة العمرية

79 الفصل الثالث عشر : ملاحق
79 اتفاقية سايكس بيكو
80 اتفاقية سان ريمو
81 وعد بلفور

82 المراجع
84 الفهرسة